AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1973) 15 - 21 October 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٣) ١٧ - ٢٣ ذو القعدة ١٤٣٢هـ / ١٥ - ٢١ أكتوبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: ٢٠ نائباً يهددون بالاستقالة إذا تم منعهم من استخدام الأدوات الدستورية

يوم كادت «القاهرة» أن تحترق!

«المجتمع» ترصد أخطار حملات التنصير في المغرب

معنى أن تفوز «ناشطة إسلامية» بجائزة نوبل للسلام



مناورٌ.. تعوَّد الشعب اليمني على أكاذيبه!



تغطية واسعة لـ «المجتمع»

أول انتخابات بعد الثورة في مصر وتونس

صفحات يكتبها الأسرى من خلف القضبان

صوت الأسير الفلسطيني



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

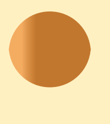
وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

معنى أن تفوز «ناشطة إسلامية» بجائزة «نوبل» للسلام



الفوز الكبير الذي حققته الناشطة اليمنية «توكل كرمان» بجائزة «نوبل» للسلام هذا العام يعد حدثاً تاريخياً بالنسبة للمنطقة العربية، وبالنسبة للمرأة المسلمة، وخاصة المرأة ذات التوجه الإسلامي.. فالسيدة «كرمان» (المولودة في فبراير ١٩٧٩م بمحافظة تعز) هي امرأة عربية يمنية ذات توجه إسلامي، فهي قيادية في حزب «التجمع اليمني للإصلاح»، الجناح السياسي للإخوان المسلمين في اليمن.

وليس خافياً ما تلاقيه الشعوب العربية على امتداد العقود الماضية من نعوت ظالمة من الغرب عموماً، كما أنه ليس خافياً ما تلاقيه النساء الملتزمات بالإسلام والمحجبات من نعوت واتهامات بالوقوع في براثن الجهل والتخلف والإرهاب.. وكم صدرت كتب ونُشرت مقالات وبُثت أفلام ونُظمت ندوات عبر الآلة الثقافية والإعلامية في الغرب - وعبر سماسرته في بلادنا - تُقرن التديُّن بالتخلف والإرهاب، وتصف حجاب المرأة بأنه حجاب للعقل وحَجْبٌ عن الحياة، بل وتعتبر حجاب المرأة وتديُّنها من المظالم المفروضة على النساء، وينبغي تحريرهن منه.

ولقد حصلت كاتبات وناشطات «علمانيات» من بني جلدتنا على جوائز كبرى من المؤسسات الغربية ومن مؤسسات «متغرّبة» في بلادنا؛ مكافأة لهن على مقالات وكتب ودراسات تسير في هذا الاتجاه.. وإن احتفاء الغرب والاتجاه العلماني المتطرف في بلادنا بالكاتبة البنغالية «تسليمة نسرين»، والكاتب الهندي «سلمان رشدي»، والكاتبة المصرية «نوال السعداوي» وغيرهم وغيرهم خيرُ مثال.

وعندما تنتبه جائزة «نوبل» هذا العام وتنظر باحترام لما يجري في المنطقة العربية من ثورات شعبية حضارية، وتمنح جائزتها هذا العام لناشطة إسلامية، ومن اليمن، البلد المعروف بقبليته؛ فذلك اعترافٌ كبيرٌ من الغرب - من خلال واحدة من أعرق مؤسساته (جائزة نوبل) - بخطأ اتهاماته للإسلام وللمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وللشعوب العربية عامة.. كما يُعدُّ اعترافاً بأن الفكر الإسلامي الوسطي والحركات الإسلامية التي جاهدت على امتداد عقود طويلة في تحرير الشعوب من براثن أنظمة دكتاتورية فاشية، واعتراف بخطأ كل التهم التي كيلت - وما تزال تكال - للإسلام والمسلمين زوراً وبهتاناً وجهلاً وضلالاً.

لقد آن للمرأة اليمنية المسلمة المحافظة، والمرأة المسلمة الملتزمة في كل مكان من العالم أن تحتفي بتلك الجائزة التي أنصفتها وأنصفت توجهها وفكرها وسلوكها في الحياة، وإسهامها في إثراء مجتمعاتها، والدفاع عن حقوق أبنائه.. وآن للشعوب العربية التي فجرت ثورات «الربيع العربي» أن تفتخر بثوراتها، وبما قدَّمته من تضحيات وإنجازات أبهرت العالم، وبما جعل مؤسسة مثل مؤسسة «نوبل» تقدِّرها وتمنح جائزتها لواحدة من قياديات الثورة اليمنية، وتلك لفتة غربية ذات معنى نحو الشعوب العربية الثائرة.. وقد آن للغرب - عموماً - أن يخطو نحو العالم العربي والإسلامي خطوات إيجابية مماثلة بمواقف حيادية ومنْصِفة من قضاياه، وخاصة القضية الفلسطينية، التي لم تنل قضية من الإجحاف والظلم الغربي ما نالته تلك القضية.

آن للغرب أن يشرع في إستراتيجية جديدة بروح جديدة، تقوم على التعاون والتكامل مع العالم الإسلامي، بدلاً من مشاريع الهيمنة والاستحواذ التي لم تقدِّم سوى الحروب والدمار والخراب وإشاعة الكراهية والعداء.■





(سورة التحريم)

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



الطبطبائي: ٢٠ نائباً سيستقيلون إذا تم منعهم من استخدام الأدوات الدستورية

أكد النائب د. وليد الطبطبائي أن نحو ٢٠ نائباً سيستقيلون إذا تمكنت الحكومة من فرض سيطرتها ومنعت استخدام الأدوات الدستورية، خصوصاً المساءلة السياسية.

وأعلن الطبطبائي أن قرار الاستقالة الجماعية لن يُتخذ إلا بعد اللجوء إلى الخيارات كافة، فنحن لا نريد الاستسلام بل عقدنا العزم على المواجهة وكشف حقيقة الإيداعات المليونية ومن يقف وراءها، ونحن نشعر أن الحكومة استطاعت أن تكتم الحقيقة ومنعت النواب من استخدام الأدوات التي كفلها الدستور والتي تمنحهم إمكانية المحاسبة، ووقتذاك يصبح الوقت مناسباً للاستقالة الجماعية.



د. وليد الطبطبائي

وبيّن د. الطبطبائي أن خيارات المحاسبة ما زالت قائمة، ومنها تقديم الاستجواب إلى سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد وانتظار آلية تعامل الحكومة معه، وتالياً نلجأ إلى التصعيد الجماهيري إذا تمكنت الحكومة من منع النواب من محاسبتها.

وأوضح أن من الخيارات أيضاً تفعيل الاستجواب الذي قدمه النائبان أحمد السعدون، وعبدالرحمن العنجري، والاستجواب الذي قدمه النواب مسلم البراك، ود. فيصل المسلم، وخالد الطاحوس إلى سمو رئيس الوزراء.

وشدد الطبطبائي قائلاً: لن نترك أي خيار متاح حتى نكشف النواب الذين يقفون في صف الحكومة، ومن يوافق على تأجيل الاستجوابات المستحقة يضع نفسه في شبهة أمام الشعب الكويتي وستتم تعريتهم أمام الشارع.

وأكد المكتب السياسي للمنبر الديمقراطي أن المشاركة في التجمعات والندوات لا تعني حسم موضوع عدم التعاون مع سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد؛ لأن من غير المنطقي الجزم بمسؤوليته عن الإيداعات المليونية دون أدلة، وإن كان لا غبار على تأييد الاستجواب.■

ندوة «كشف الفساد»: متنفّذون أساؤوا للبلد وحان وقت اجتثاثهم

أكد المشاركون في ندوة «كشف الفساد مطلب ضروري» ضرورة مواجهة الفساد بحزم واجتثاثه من جذوره، مشيرين أن قضية الإيداعات المليونية أصبحت تمس جميع النواب دون استثناء، مطالبين بكشف المرتشين.

وأشار الأمين العام للصالون البرلماني مطلق السويط، خلال الندوة التي أقامتها الجمعية الكويتية لمتابعة الأداء البرلماني يوم السبت الماضي ٨ أكتوبر ٢٠١١م في ديوانية الناشط مرزوق المطرقة، بأن الفساد استشرى في جميع مؤسسات الدولة بشكل كبير حتى وصل إلى تشويه المؤسسة التشريعية.

من جانبه، شدد الناشط السياسي مرزوق المطرقة على ضرورة كشف جميع المفسدين الذين أساؤوا للبلد.

وأشار إلى أن الفساد متشعب ومرتبط ببعض أصحاب المناصب والنفوذ، مؤكداً أن الملايين التي دخلت في حسابات النواب كانت تهدف إلى السيطرة على مجلس الأمة، وتفريغ الدستور، وجعل المواطنين رهينة في أيدي أصحاب الملايين.■

طلاب «الثانوي» يتظاهرون ضد نظام الدرجات



تظاهر حوالي ٢٠٠٠ طالب ثانوي بزيهم المدرسي أمام وزارة التربية يوم ٦ أكتوبر الجاري، مطالبين بـ«تغيير نظام الدرجات الجديد»، رافعين جملة من الشعارات، من بينها «إسقاط وزير التربية أحمد المليفي»، و«تفعيل المجالس الطلابية في المدارس»، و«إدخال وسائل تربوية حديثة».

وكان الطلبة قد توافدوا إلى الوزارة منذ الثامنة صباحاً، تقلهم حافلات المدرسة الكبيرة، بعضهم افترش الأرض أمام المدخل والبعض الآخر تسلق مظلات السيارات، إلى أن حضرت القوات الخاصة وفرق مكافحة الشغب للحيلولة دون إحداث حالة من الفوضى.

مدير أمن العاصمة اللواء طارق حمادة دخل مرحلة تفاوض مع الطلبة المعتصمين، إلى أن تم التوصل إلى حل بترشيح ٤ من بينهم للتحدث مع وكيلة التعليم العام منى اللوغاني، ليخرجوا بعد الاجتماع الذي دام ساعة، مؤكدين لزملائهم المعتصمين بأن الوزارة وعدت بحل الموضوع خلال أسبوع.■



«الرحمة العالمية» تفتتح مشاريع جديدة بغزة

غزة: المجتمع

اختتم وفد «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أخيراً زيارة إلى قطاع غزة استمرت ٤ أيام، تفقد خلالها عدداً من المشاريع التي تنفذها المؤسسات الخيرية الكويتية هناك.

وتفقَّد الوفد الذي ضم نخبة من رجالات العمل الخيري بالكويت، برئاسة د. وليد العنجري، رئيس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية، تفقد المشاريع الزراعية التي تنفذها الهيئة في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، كما تفقد أعضاء الوفد مستشفى «الكويت التخصصي» الذي أقيم في مدينة رفح جنوب القطاع قبل عدة سنوات، إضافة إلى زيارته لبعض المساجد التي ترممها المؤسسة.

وزار الوفد الكويتي كذلك، عشرات من المنازل التي أعيد إعمارها، ضمن مشروع إعادة إعمار المنازل المدمرة كلياً وجزئياً، والتي تنفذه المؤسسة منذ أكثر من عامين، بتكلفة تتجاوز ١٠ ملايين دولار.

واطلع الوفد خلال جولاته على معاناة المواطنين في المناطق الحدودية القريبة من خط التماس مع «إسرائيل»، حيث أبدى صدمته من حجم الجرائم والدمار الذي أحدثته قوات الاحتلال الصهيوني خلال حربها المدمرة الأخيرة على قطاع غزة.

وافتتح الوفد العديد من المشاريع، أبرزها مركز مختبرات التحكم في الجامعة الإسلامية، إضافة إلى افتتاح بئر للمياه في حي الشيخ عجلين جنوب مدينة غزة، كما أشرف أعضاء الوفد على تنفيذ مشروع توزيع المساعدات الإغاثية والنقدية على الأسر الفقيرة في مدينة غزة وفي منطقة شمال القطاع.

ووقف الوفد على معاناة أهالي الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال المضربين الآن عن الطعام، منذ أكثر من أسبوعين، وذلك خلال لقاء جمعه وإياهم في مقر جمعية «واعد» للأسرى والمحررين في مدينة غزة.

وأكد د. وليد العنجري، رئيس الوفد، في مؤتمر صحفي عقده في مدينة غزة قبل مغادرته القطاع استمرار الدعم الكويتي الأهلي للشعب الفلسطيني، وخصوصاً في قطاع غزة.

وتعهد العنجري، بالاستمرار في دعم سكان هذه المنطقة المحاصرة للتغلب على الظروف الصعبة الناشئة بسبب العدوان «الإسرائيلي» والحصار، واعداً ببذل المزيد من الجهود والعمل المضني من أجل تجنيد المزيد من أموال الدعم لتحسين جودة الحياة للشرائح المعدمة في قطاع غزة.■

> وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
> عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«حلف الناتو» يعلن بقاءه في أفغانستان بعد ٢٠١٤م

أعلن حلف شمال الاطلسي «الناتو» أنه لن يترك أفغانستان «تدافع عن نفسها بمفردها» بعد إتمام عملية تسليم المسؤولية الأمنية للحكومة الأفغانية في أواخر عام ٢٠١٤م.

وقد بدأت في يوليو الماضي إستراتيجية نقل المسؤولية الأمنية للحكومة الأفغانية، ومع تقدم الخطة يتوقع أن تنخفض أعداد قوات «الناتو».

لكن أمين عام الحلف اعتبر أن نقل المسؤولية الأمنية ليس معناه المغادرة، وقال: «لن نغادر عندما يتولى الأفغان مسؤولية القيادة.. سوف نظل ملتزمين بمهمتنا ولن نغادر ونترك وراءنا فراغاً أمنياً».

وأوضح أن تدريب قوات الأمن الأفغانية سيكون عنصراً رئيساً للتواجد في مرحلة ما بعد عام ٢٠١٤م، متوقعاً اتخاذ قرارات في قمة «الناتو» في مايو المقبل.

وقد أعلنت روسيا أنها لن توافق على الوجود الأمريكي في أفغانستان بعد انتهاء تفويض مجلس الأمن، وقال مندوبها الدائم لدى «الناتو»: إن موسكو ترى أن أفغانستان يجب أن تكون دولة محايدة عسكرياً، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تسعى للتواجد عسكرياً في ليبيا وأفغانستان من خلال عرض تدريب القوات المسلحة هناك طبقاً لمعايير «الناتو».

وأكد المندوب الروسي الدائم لدى «الناتو» أن واشنطن لم تفكر أبداً في الخروج من أفغانستان بشكل نهائي؛ لأن ذلك لم يكن هدفها من دخوله، وبالتالي فإن التواجد العسكري الغربي في أفغانستان سيستمر بذريعة تقديم المساعدة لقواته المسلحة والأمنية، وذلك يعارض رؤية روسيا لمستقبل أفغانستان.

يأتي ذلك متزامناً مع اعتراف الرئيس الأفغاني «حامد قرضاي» - في الذكرى العاشرة لبدء الحرب في أفغانستان - بأن جهود حكومته وقوات «الناتو» بشأن توفير الأمن للأفغان باءت بالفشل.

وأضاف «قرضاي» بأن ما أسماه تمرد «طالبان» لا يمكن هزيمته إلا إذا تم القضاء على مخابئ الحركة في باكستان، ومشكلة المخابئ في باكستان لن تزول إلا إذا تعاونت حكومة باكستان مع أفغانستان، وتعاون المجتمع الدولي بطريقة مفيدة وفعالة من أجل إزالتها.■

المغرب: انتخابات نوفمبر.. بين المشاركة والمقاطعة

تستعد الأحزاب السياسية بالمغرب، للانتخابات التشريعية يوم ٢٥ نوفمبر المقبل، وهي الانتخابات الأولى بعد إقرار الإصلاحات الدستورية في يوليو الماضي.

لكن الناخبين لا يتوافر لديهم الحماس الكافي للمشاركة، إذ أعلن عدد من الأحزاب مقاطعة الانتخابات، كما شكلت مقاطعة الانتخابات شعاراً أساسياً للتظاهرات التي نظمتها حركة ٢٠ فبراير مؤخراً في عشرات المدن المغربية، وفي المقابل دعت حركة التوحيد والإصلاح الناخبين لتسجيل أسمائهم في القوائم الانتخابية من أجل توسيع قاعدة المشاركة.



وكانت الدعوة للاستفتاء على التعديلات الدستورية قد وُوجهت أيضاً بحملة مقاطعة.. وفي انتخابات ٢٠٠٧م الماضية لم تتجاوز نسبة المشاركة ٣٧٪ من إجمالي المسجلين باللوائح الانتخابية، كما أن ٢٠٪ من أصوات المقترعين كانت لاغية!

وتحتج أحزاب المعارضة على إسناد ملف الإعداد للانتخابات لوزارة الداخلية، وتعتبره مؤشراً على أن شيئاً لم يتغير.

وقد أعلنت جماعة العدل والإحسان، وحزب النهج الديمقراطي اليساري، والحزب الاشتراكي المُوَحَّد اليساري، وحزب الطليعة الاشتراكي، مقاطعة الانتخابات.

وطبقاً للدستور الجديد، يختار الملك رئيس الحكومة من الحزب الفائز بالمرتبة الأولى بالبرلمان، وقد حاول عدد من الأحزاب اليمينية تعديل النص ليكون الاختيار من «تكتُّل الأحزاب» الفائزة بالمرتبة الأولى في محاولة استباقية لإغلاق الطريق أمام حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي من الفوز بالمرتبة الأولى، وبالتالي رئاسة الحكومة، لكنها فشلت في تعديل النص.■



..ولا ينوي التدخل في سورية

من جانب آخر، قال الأمين العام لحلف الناتو «آندرس فوج راسموسن»: إنه ليس لدى الحلف أي توجه للتدخل في سورية.

وفيما يخص إمكانية التدخل بقرار من الأمم المتحدة كرر القول: ليس لدينا أيّ توجه للتدخل، وقرار الأمم المتحدة افتراضي فقط.

وحول ضرورة حماية المدنيين السوريين من هجمات قوات أمن النظام على غرار ما جرى في ليبيا، قال «راسموسين»: «أدرك أهمية السؤال، ولكن من وجهة نظر «الناتو»، ثمة فرق جوهري بين ليبيا وسورية.. بالنسبة لليبيا كان هناك قرار واضح للأمم المتحدة ودعم فاعل من قبل بلدان المنطقة، ولا يوجد أي من هذه الظروف في حالة سورية، لكن سورية بالطبع مصدر قلق».

وكانت روسيا والصين قد استخدمتا حق النقض (فيتو) ضد مشروع قرار يهدد النظام السوري بـ«إجراءات محددة الأهداف» رداً على قمع التظاهرات؛ ما حال دون تبني مشروع القرار، وقد صوتت تسع دول لصالح القرار فيما صوتت ضده روسيا والصين، وامتنعت جنوب أفريقيا والهند والبرازيل ولبنان عن التصويت.■

«رفعت الأسد» يبيع ممتلكاته بالخارج

بدأ «رفعت الأسد» - عم الرئيس السوري «بشار» - في بيع عقاراته الموجودة بالخارج، وأبرزها مجموعة من المنازل في لندن لتحويلها إلى نقود سائلة، تحسباً لاضطرار ابن أخيه لترك السلطة.

وأشارت صحيفة «ديلي تلجراف» اللندنية إلى أن العقارات المعروضة للبيع تشمل منزلاً في منطقة «ماي فير» في لندن يقدر بـ١٠ ملايين جنيه إسترليني، قام بشرائه «رفعت» المعروف بـ«جزار حماة» بسبب دوره في قتل ٤٠ ألف سوري من سكان المدينة عام ١٩٨٢م.

ورغم أن «رفعت» اختلف مع النظام منذ سنوات فإنه يبيع ممتلكاته في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا تحسباً للملاحقات القضائية والمصادرة التي قد تطوله في حال سقوط النظام.■

ضغوط لمنع جامعيين أردنيين من الانضمام للأحزاب


حمزة منصور

طالب حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن الحكومة بالتحقيق في أنباء تؤكد وجود ضغوط تمارس على الطلبة المستفيدين من منحة ملكية للدراسة في الجامعات الأردنية، بغرض التعهد بعدم الانضمام للأحزاب السياسية.

وطالب أمين عام الحزب حمزة منصور في مذكرة لرئيس الوزراء بمساءلة المسؤولين عن الحادثة، وتطمين الطلبة والمواطنين بشكل واضح إلى أن الانضمام للأحزاب أمر مشروع يكفله الدستور.

وأشار منصور إلى أن الأنباء «إذا ما صحت»، فإنها تؤكد تجاوز بعض الأجهزة على القوانين النافذة، وعلى تأكيدات ملك الأردن بشأن مشروعية الأحزاب السياسية ودورها الوطني، وأهمية مشاركة الشباب في الحياة الحزبية والسياسية، وكانت استطلاعات أشارت إلى أن نحو ٨٠٪ من الأردنيين لا يجرؤون على المشاركة في المسيرات خوفاً من الملاحقات الأمنية والإدارية.■

هامش الأخبار



● قال الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر»: إن المشير «طنطاوي» رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر، دعاه لـ«مشاهدة» الانتخابات، بعد أن طلب «كارتر» «مراقبة الانتخابات»..

وقال «كارتر»: إن المصريين حريصون جداً بشأن السيادة، لذلك فسوف نمارس أي دور يسمحون به بعيداً عن وضع المراقب الرسمي؛ بهدف تجنب أي إجراءات انتخابية غير ملائمة، وهذا يساعد في استقرار الموقف، ويتيح بعض الثقة لأحزاب المعارضة.

● أعرب حزب «الحرية والعدالة» بمصر عن رفضه التخلي عن استخدام شعار «الإسلام هو الحل» في الانتخابات البرلمانية التي ستنطلق مرحلتها الأولى في ٢٨ نوفمبر ٢٠١١م، بعد إعلان رئيس اللجنة العليا للانتخابات أنه لن يُسمح باستخدامه بوصفه «شعاراً دينياً».

وأكد د. محمد مرسي رئيس الحزب أنه لا تراجع عن استخدام الشعار الذي وصفه بأنه عنوان لمنظومة منهجية لإصلاح شأن الناس، مشيراً إلى أن رئيس المحكمة الإدارية العليا قال: إن الشعار سياسي وليس دينيًا.

● هددت تركيا بمنع دخول الصادرات السورية إليها بعد قرار سورية بتعليق استيراد المواد التي يزيد رسمها على ٥٪، بما في ذلك الاستيراد من دول منطقة التجارة الحرة العربية والدول التي ترتبط معها باتفاقيات تجارية ثنائية مثل تركيا.

● قبلت محكمة مصرية النظر في دعوى قضائية تقدم بها رئيس الجالية اليمنية في مصر بطلب وقف وحجب القنوات الفضائية التابعة لنظام الرئيس اليمني التي تبث على القمر المصري «نايل سات».. ووصفت الدعوى تلك القنوات بأنها تسعى للفتنة بين أبناء الشعب، وتبرير جرائم النظام عبر الأخبار الملفقة، والصور المفبركة، والقصص المزورة، والأحداث المصطنعة ضد الثورة وشبابها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تحذيرات من تردي الوضع الاقتصادي في باكستان

وصف تقرير منظمة الشفافية الدولية باكستان بأنها دولة فاشلة ومنهارة وغير قادرة على إصلاح أحوالها! واعتبر حكومة باكستان الحالية أسوأ حكومة في تاريخ باكستان المعاصر، وقال: إن الأرقام تتحدث عن أن القيادة الحالية غير فعالة ولا تدعو إلى الاطمئنان في التعامل معها، وأن المساعدات الدولية لن تكون في أيد أمينة.. وخلص تقرير الشفافية الذي أشرف عليه بنك آسيا للتنمية والبنك الدولي ومؤسسة الرقابة الدولية إلى أن باكستان انحدرت من المرتبة (٤٧) في عام ٢٠٠٨م، تاريخ وصول حكومة «آصف زرداري» للحكم، وظلت تتراجع في مرتبتها، ومصداقيتها لدى المؤسسات الدولية لتصل في عام ٢٠١٠م إلى أسوأ درجة لها وهي المرتبة (٣٤)، لتقترب من الدول التي يُضرب بها المثل في الفساد والانهيار.

وكان يشار في الماضي إلى أن بنجلاديش هي أكثر دول منطقة جنوب



آسيا فساداً، وكانت مرتبتها حينذاك (٤٣)، لكن باكستان «النووية» التي كان يضرب بها المثل في الصناعة العسكرية والهيبة الاقتصادية أصبحت اليوم في وضع أسوأ.. وتحتل الهند المرتبة (٩١) على المقياس ذاته، وتعاني باكستان من الفساد في أعلى هرم السلطة.. ويقول تقرير منظمة الشفافية: إنه خلال سنة واحدة شهدت باكستان اختلاسات وفساد مالي بلغ نحو ٣,٥ مليار دولار، ومع ذلك فإن مكتب المحاسبة الباكستاني (جهاز المحاسبات) يتعامل مع الأمر بكثير من عدم الاكتراث.

وتقول الشفافية الدولية: إن رقم (٣٤) يعد تنبيهاً لدول العالم في تعاملها مع باكستان وتحذيراً من صرف الأموال دون رقابة أو متابعة.

ومن شأن ذلك أن يؤثر على المساعدات التي تتلقاها مؤسسات الدولة، كما من المتوقع أن يؤدي إلى أن يمارس الجيش وصناع القرار ضغوطاً على الحكومة لحملها على القيام بالإصلاحات التي تطلبها المؤسسات المالية الدولية، أو انتظار احتمالات غير سارة.

وقد تزامن صدور تقرير الشفافية الدولية مع صدور التقرير السنوي للبنك المركزي الباكستاني الذي تحدث عن أرقام غير مبشرة ولا تدعو للاطمئنان.

وجاء في التقرير أن باكستان ستشهد مزيداً من التردي الاقتصادي والمعيشي، وليس هناك بصيص أمل في القريب العاجل للسيطرة على تدهور القدرة الشرائية للمواطن.. وأضاف بأن باكستان ستشهد عجزاً تجارياً كبيراً في السنة الحالية.■

برنامج أمريكي يطلب دفعة جديدة من الشباب المسلم.. لغسل أدمغتهم!

أعلنت الخارجية الأمريكية عن منحة مخصصة لشباب الدول التي يعيش بها عدد مؤثر من السكان المسلمين بهدف معلن هو: تنمية المهارات القيادية لدى الشباب، وتعزيز التبادل الثقافي بين الشباب المسلم والشباب الأمريكي.

وتشترط المنحة التي تحمل اسم «كينيدي - لوجر» أن يكون عمر الطالب المتقدم بين ١٥ و١٩ عاماً، وأن يتمتع بشخصية قيادية.

ويسافر الطالب المقبول في المنحة إلى الولايات المتحدة، حيث يقيم الطالب أو الطالبة لعام دراسي كامل في منزل أسرة أمريكية، ويحصل على مصروف جيب شهري يغطي نفقاته الضرورية.

ويلتحق الطالب بإحدى المدارس وينخرط في نشاطات لتعريفه بالمجتمع الأمريكي والقيم الأمريكية، ويكتسب مهارات القيادة ويسهم في تعريف الأمريكيين ببلاده وثقافاتها.

وقد تأسس البرنامج في أكتوبر عام ٢٠٠٢م، وكانت أول دفعة من الطلاب من عدة دول، أبرزها تونس ومصر واليمن وسورية، كما يتم إرسال الطلاب الأمريكيين إلى دول منها مصر.

ويحمل برنامج المنحة اسمي عضوين سابقين في مجلس الشيوخ الأمريكي، هما «روبرت كينيدي»، أحد من دعموا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة في نوفمبر ١٩٩٥م، و«ريتشارد لوجر» الذي صوّت بالموافقة على استخدام القوة العسكرية في العراق.

ويقول «لوجر» تعليقاً على أعمار الطلاب المستهدفين: إن طلاب الثانوية سريعو التعلم، وسيستطيعون التأقلم وفق الظروف الجديدة، وهم قادتنا في المستقبل.■

علماء البلوش يفتون بقتل «مشرف»

أصدر علماء ينتمون للقومية البلوشية وأعيان القبائل البلوش في باكستان فتوى جماعية، أباحوا فيها دم الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرف»، ورصدوا لقتله مليوناً و٧٠٠ ألف دولار.

ويتهم الزعماء البلوش «مشرف» بارتكاب جرائم إبادة جماعية في بلوشستان وقتل المئات من المدنيين العزل والقضاء على كبار رجال القبائل التي كان يختلف معها، حيث استخدم الجيش لتصفية حساباته مع البلوش وقتلهم، كما يُتهم بقتل المئات من الطلاب والطالبات في «المسجد الأحمر» بعد أن استخدم الجيش لمواجهتهم.

ويواجه «مشرف» العديد من الاتهامات الموجهة إليه؛ بإهانة القضاء، وقتل الأبرياء، وفتح السجون السرية، وتسليم عدد من الباكستانيين للمخابرات الأمريكية رغم براءتهم من التهم الموجهة إليهم.■




قائد السبسي

«السبسي»: تونس بلدٌ دينُه الإسلام.. لكنه ليس جمهورية إسلامية!

قال رئيس الوزراء التونسي «الباجي قائد السبسي» أثناء زيارته لواشنطن: إنه لا يوجد أي داع للقلق من صعود الإسلاميين في انتخابات المجلس التأسيسي المقرر إجراؤها يوم ٢٣ أكتوبر الجاري؛ لأنه - كما يراه - بلدٌ دينُه الإسلام وليس جمهورية إسلامية.

وأضاف «السبسي» بأن في تونس «خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه ينص على المحافظة على هوية تونس وفقاً لما نص عليه دستور ١٩٥٩م».. مضيفاً أن «جميع الأحزاب الإسلامية ليست هي نفسها»، في تلميح إلى أن حركة «النهضة» الإسلامية تصنف ضمن خانة الأحزاب الإسلامية المعتدلة.

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية التي التقت «السبسي»: إن كل مقومات النجاح متوافرة في تونس، بالنظر إلى ما تحظى به الحكومة من مصداقية ووجود شعب واع ومتعلم وامرأة متحررة وطبقة وسطى مهمة، هذه العوامل مجتمعة كفيلة بطمأنة الجميع بشأن سلامة الانتقال الديمقراطي في تونس.

وأعلنت الوزيرة أن الخارجية الأمريكية ستنظم لقاء يوم ١٥ نوفمبر المقبل يشارك فيه نحو ٢٠٠ مستثمر أمريكي للنظر في سبل دعم تونس في هذه المرحلة الانتقالية.■

أحكام مشددة على قيادات الحزب الإسلامي في أذربيجان

قضت محكمة أذرية على سبعة أعضاء في الحزب الإسلامي، المحظور نشاطه، بالسجن لفترات تصل إلى ١٢ عاماً، بتهمة التدبير لقلب نظام الحكم، وتشكيل وحدات عسكرية غير قانونية والإعداد لهجمات إرهابية.. وقد نفى الحزب الاتهامات وناشد الحكومة وقف إجراءاتها القمعية المنظمة.

شملت الأحكام كلاً من رئيس الحزب ونائبه، وخمسة آخرين، رغم تراجع أغلب الشهود الذين حضروا جلسات المحاكمة عن شهاداتهم التي أدلوا بها في المحكمة.

وقد تأسس الحزب الإسلامي في عام ١٩٩١م، وتم تسجيله عام ١٩٩٢م، وفي عام ١٩٩٥م وُجهت للحزب تهمة التجسس لصالح إيران المجاورة، وبذلك ألغت المحكمة العليا رخصة الحزب.

وفي أغسطس الماضي، ألقى مجهول قنبلتين يدويتين داخل مسجد «أبو بكر» في العاصمة باكو، الذي يصلي فيه مسلمون سُنة، حيث قتل وأصيب أكثر من عشرة أشخاص، وقد أدان الحزب الإسلامي الحادث واتهم «الفرق التخريبية الأجنبية والصهيونية الدولية وبعض القوى الداخلية» بتدبير الانفجار.

وتطبق حكومة الرئيس «إلهام علييف» نظاماً علمانياً مستبداً، وتعادي الشعائر الدينية، ومن ذلك منع ارتداء الحجاب في المدارس.■

مسلمة تقاضي شركة طيران بعد إجبارها على مغادرة الطائرة

قررت أمريكية مسلمة من أصل باكستاني رفع دعوى قضائية ضد شركة طيران «ساوث ويست إيرلاينز» الأمريكية بسبب اتباع سياسة تنطوي على التمييز ضدها، نظراً لكونها مسلمة.

وكانت «إيروم عباسي» التي تقيم بالولايات المتحدة تقوم برحلة داخلية عندما أجبرت على مغادرة الطائرة والخضوع للتحقيق والتفتيش بعد أن تحدثت عبر المحمول قائلة: «يتعين عليّ أن أذهب الآن لأن الطائرة على وشك المغادرة».

ورغم أن شركة الطيران اعتذرت للراكبة، فإنها أصرت على ضرورة تقديم طاقم الطائرة لمجلس تأديب؛ نظراً لأنهم سلكوا معها هذا السلوك وذلك لارتدائها الزي الإسلامي.■

هامش الأخبار

● نصحت «اللجنة الخاصة بشؤون المنظمات الدينية لدى الحكومة الروسية» الحجاج الروس المسلمين الامتناع عن السفر بالرحلات البرية من خلال الأراضي السورية والعراقية.. وقال مسؤول في وزارة الخارجية الروسية: إن هذا «الترانزيت» غير مرغوب فيه لعدم وجود إمكانات لضمان أمن الحجاج، مضيفاً بأنه يبدو بحسب التقييمات السياسية أن الوضع في سورية سيبقى سيئاً لفترة طويلة.. ويبلغ عدد الراغبين في أداء الحج من روسيا هذا العام ٣٢ ألف شخص، فيما تبلغ الحصة المتفق عليها لهذا العام ٢٠ ألف تأشيرةً.

● أقام الرئيس الشيشاني «رمضان قديروف» حفلاً باذخاً بمناسبة عيد ميلاده الخامس والثلاثين، استقدم له فنانين من هوليوود وأوروبا.. وكان «قديروف» حظر الاحتفالات العامة بعيد ميلاده، لكن «من قبيل المصادفة» أن عيد ميلاده هو يوم الذكرى السنوية لإقامة العاصمة جروزني! وقال «قديروف»: إنه لا يجب الاحتفال بعيد ميلاده، وهدد بفصل أي مسؤول يحاول أن يقدم له هدية، لكن الواقع كان مختلفاً تماماً.

● بدأت كنائس هندية تتبع طائفة «سايرو- مالابار» في ولاية «كيرالا» في عرض محفزات مالية على الأسرة التي تنجب خمسة أطفال، خوفاً من تراجع أعداد المسيحيين في الولاية، وتأتي هذه الخطوة عقب تسلم رئيس وزراء الولاية تقريراً من مفوضية حقوق المرأة والطفل يوصي بفرض عقوبات مشددة على أي أب يتوقع إنجاب طفله الثالث، وتشتمل العقوبات السجن ثلاثة أشهر وغرامة مالية.

● قال «رشيد نورعلييف»، وزير الداخلية الروسي: إن منطقة شمال القوقاز تجذب من أسماهم الزمر الإرهابية والمتطرفة من جميع أنحاء العالم، مضيفاً بأن التطرف يتحول في تلك المنطقة إلى عمليات إرهابية.■



«الانتقالي الليبي» يعترف بالـ«الوطني السوري» ويغلق سفارة دمشق

أعلن مسؤول في «المجلس الوطني الانتقالي الليبي» يوم الإثنين الماضي أن المجلس قرر الاعتراف بـ«المجلس الوطني السوري» المعارض «كحكومة شرعية وحيدة ممثلة عن الشعب السوري»، وإغلاق السفارة السورية في طرابلس.



موسى الكوني

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي في طرابلس، حيث قال موسى الكوني عضو المجلس الانتقالي: إن «المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا قرر في اجتماع اليوم (الإثنين) الاعتراف بالمجلس الوطني في سورية، وقرر أيضاً غلق السفارة السورية في ليبيا».

وقال الكوني في تصريحات لوكالة «فرانس برس»: إن «اعترافنا بهذا المجلس هو اعتراف بثورة الشعب السوري، فكما عانى الشعب الليبي، فإن معاناة الشعب السوري مماثلة، هناك رئيس في سورية يقتل شعبه، وهذه الدولة (سورية) تمارس الإرهاب، وقد دعمت في السابق «القذافي»، ونحن - كثوار ليبيين - ذقنا الأمرَّين من نظام مشابه، ومررنا بأزمة الاعتراف».

وتابع: «لهذا نحن أول من يعترف بشرعية هذا المجلس الذي يستمد شرعيته من الشعب السوري الذي خرج في تظاهرات تأييد له تعطيه الشرعية».

كما رحب الاتحاد الأوروبي الذي يستعد لفرض عقوبات جديدة على دمشق بإطلاق المجلس الوطني السوري، ولكنه لم يعترف به، حيث قالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون»: إن «الاعتراف خطوة كبيرة، ولن نقوم بها إلا عندما يرى الوزراء أنها الأمر الصائب».

من ناحية أخرى، أكد الثوار الليبيون في طرابلس أن رفاقهم تمكنوا ليل الإثنين الماضي من تحرير كامل مدينة «سرت»، وبسطوا سيطرتهم على جميع أحياء المدينة التي تعد مسقط رأس العقيد الليبي المخلوع «معمر القذافي».■

بسبب الصلاة.. شركة أمريكية تُوقف ٢٣ سائقاً مسلماً عن العمل

أوقفت شركة «هيرتز» لتأجير السيارات ٢٣ سائقاً مسلماً صومالياً عن العمل، بسبب خلاف على الصلاة في مواعيد العمل، وتجمع عشرات الأشخاص أمام مكتب «هيرتز» رافعين شعارات «هيرتز.. احترميني.. احترمي عقيدتي».. وتملك الشركة مكاتب لتأجير السيارات في عدد كبير من الدول العربية.

وفي ألمانيا، رفع مواطن مسلم (٢٨ عاماً) دعوى قضائية ضد الجيش الألماني لأنه قام بتسريحه مبكراً من الخدمة على خلفية ترويجه للشريعة الإسلامية باعتبارها أفضل نظام اجتماعي.

ويستند الجندي في دعواه إلى حرية العقيدة، وقال أمام المحكمة: إنه كان يدافع بحياته دائماً كجندي عن النظام الحر، بينما يزعم الجيش الألماني أن الترويج للشريعة الإسلامية لا يضمن ولاء الجندي للنظام الديمقراطي الحر.

ويخصص الجيش الألماني «رجال دين» للجنود الكاثوليك واليهود والبروتستانت لرفع معنوياتهم وممارسة شعائرهم الدينية أثناء الخدمة العسكرية.

وأشار مسؤول بوزارة الدفاع الألمانية إلى وجود ما يزيد على ٣٠٠ ألف جندي مسلم في الجيش الألماني.■

دوّامة العنف تتجدد في الصومال

مقديشو: شافعي محمد

شهدت العاصمة «مقديشو» في الرابع من أكتوبر الجاري حدثاً دموياً هو الأعنف من نوعه، منذ تفجر موجة التفجيرات والهجمات العسكرية، وأسفر تفجير استخدم بواسطة شاحنة مفخخة تحتوي مواد متفجرة وأخرى حادة استهدف مجمعاً حكومياً يضم عدداً من الوزارات؛ ما أسفر عن مقتل ٨٢ صومالياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين، غالبيهم تعرضوا لحروق جسدية وتم نقلهم إلى مستشفى «المدينة» جنوبي مقديشو.

وبحسب المصادر الحكومية، فإن معظم القتلى والجرحى هم من فئة الطلبة الصوماليين الذين توافدوا أمام مقر وزارة التعليم العالي لمعرفة نتائج امتحانات المنح الدراسية التركية، بالإضافة لبعض المارة بالشارع، وتبنت حركة الشباب الصومالية مسؤولية التفجير الذي راح ضحيته عدد كبير من الصوماليين، مشيرة إلى أنها استهدفت مجمعاً حكومياً، وأن من سقط في هذا التفجير هم عناصر استخباراتية تابعة للحكومة الانتقالية.

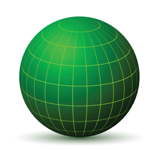
وقد أدان الحادث الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي وعبر عن حزنه العميق، مشيراً إلى أن التفجير يعد عملاً إجرامياً يتنافى مع روح وتعاليم الإسلام السمحة، وأعرب عن أمله ألا يقوض هذا الهجوم عملية السلام في مقديشو.■

لجان مشتركة من السودان والجنوب لحل القضايا العالقة

اتفق السودان وجنوب السودان على تشكيل لجان مشتركة لحل القضايا العالقة بين البلدين، وقال الرئيس السوداني «عمر البشير» بعد أول زيارة يقوم بها «سلفا كير» بصفته رئيساً لجنوب السودان: إنه تم الاتفاق على تكوين لجان مشتركة وإعطائها سقفاً زمنياً للوصول لحل للقضايا العالقة، على أن يتم توقيع اتفاق بعد التوصل إلى حل.. وقال «سيلفا كير»: إن حكومته جاهزة للتفاوض والوصول لحل في القضايا العالقة في المجالات الأمنية والاقتصادية ومسائل الحدود.

ومع اقتطاع جنوب السودان عن الوطن الأم، تعج العلاقة بين الطرفين بالمشكلات العالقة، ومنها منطقة «أبيي» التي ترى كل دولة أنها تبع لها، وتقاسم عائدات النفط الذي يتركز إنتاجه في الجنوب بينما توجد أنابيب النقل والموانئ والمصافي في الشمال.

كما لم تحل بعد مشكلة الديون الخارجية على السودان وأصول الدولة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



انتصار كبير للرئيس «بشار».. «زينب الحصني» حيّة تُرزق!!

فجأة.. ظهرت «زينب الحصني».. الفتاة السورية التي تحدث الكثيرون عن قصة قتلها والتمثيل بجثتها.. ظهرت لتقول لجميع من كتب أو تحدث عنها - ومن فيهم كاتب هذه السطور - أن ما قالوه عنها محض افتراء، وبالتالي فإن النظام السوري ضحية قصص مفبركة عن انتهاكات حقوق الإنسان وضحية مؤامرات الغرب والصهاينة وعملائهم الذين يسعون لإسقاط حائط الممانعة والمقاومة والصمود.. وكل تلك المعاني الضخمة التي أحاط بها النظام البعثي العنصري العائلي الطائفي نفسه بها.

بداية أحب أن أشير إلى أن النظام السوري ليس أول نظام دموي يجيد التلاعب بالمواد الإخبارية، ويجيد لعبة إيقاع وسائل الإعلام في فخ عدم المصداقية.. إنه يجيد كل الألاعيب!

والتاريخ شاهد لأولئك الأبرياء الأطهار الذين سحقهم نظام «عبدالناصر» في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وكانت وسائل الإعلام تخرج لتتحدث عن هروبهم، بل قالت عن أحدهم: إنه هرب إلى الخارج وعقد مؤتمراً صحفياً في سويسرا.. طبعاً كانت وسيلة إعلام الشعب المصري وقتها هي الإذاعة والتلفزيون المصري، وكان الاستماع لـ«بي بي سي» تهمة يختبئ من يرتكبها في مكان آمن.

أعود لـ«زينب الحصني» وأتساءل: هل خرجت من مخبئها التي قالت: إنها كانت متوارية فيه عن أنظار أهلها؟ هل خرجت بمحض إرادتها وذهبت للتلفزيون السوري الحر الذي يبحث عن كل مظلوم ليعبر عن رأيه ويفيد الرأي العام بحقيقة قضيته؟ ولماذا تهرب من أهلها وهم معروفون بأنهم عائلة مجاهدة ضد النظام البعثي، وهي العائلة التي فقدت أحد أبنائها - شقيق «زينب» - لماذا تهرب «زينب»؟ هل لأنها ضد توجه عائلتها المشاركة في الثورة، وبالتالي خافت أن يمسها مكروه منهم فاختبأت فتلقفها التلفزيون السوري بين أحضانه ليكشف حقيقة العائلات الإرهابية التي تهدد بناتها وأبناءها إن لم يشاركوا في الثورة معهم؟!

أم أن «زينب» كانت معتقلة وأخرجها الزبانية لتقول ما يريدون بعد وجبات قاسية من التعذيب حتى تضرب مصداقية وسائل الإعلام والكتّاب المتعاطفين مع ثورة الشعب السوري؟!

حسناً.. إن «زينب» التي قطعت قصتها نياط قلوبنا ثبت الآن أنها حيّة تُرزق، وذلك خبر مفرح، لكن يقابله شعور أشد حزناً ونحن نسأل النظام السوري عمَّن هي الفتاة التي شاهدها أهل «زينب» في المشرحة وهي مقطّعة الأوصال والرأس ومحروقة الوجه واعتقدوا أنها «زينب»؟ لن يجيبنا أحد بالطبع؟ وإذا كان النظام السوري بهذا الشكل من الشفافية والبراءة.. فهل يفيدنا بما جرى لأكثر من ١٨٣ طفلاً و١٣٥ امرأة سقطوا شهداء بين ما يقرب من ٤ آلاف شهيد من أبناء الشعب السوري؟ وهل يفيدنا بمصير عشرات الآلاف من المفقودين، وأكثر من ١٢ ألف معتقل في سجون النظام السوري؟

ثم لم يفيدنا النظام السوري.. هل «زينب» باتت حرة طليقة، أم أنها مازالت قيد التحقيق حتى تأخذ العدالة السورية مجراها.. كما يقولون؟!

وطالما أن النظام السوري أصبح بهذه الشجاعة والقدرة على إظهار الحقائق.. فلماذا لا يكشف للعالم حقيقة قتل الطفل «حمزة الخطيب» وبتر أعضائه؟

وهل يتفضل ببيان أسباب قتل تلك المرأة المنكفئة أمام قبر ولديها منتحبة؟ لماذا لم يكتفوا بما حلّ بها من لوعة ومرارة؟ لقد قتلوا ولديها واستخسروا فيها الحياة فقتلوها حتى يرتاحوا من ضجيج انتحابها الذي يفضحهم..

إن كانت «زينب» حية - وذلك يسعدنا - فإن آلاف «الزيانب» أبيدن في محرقة «بشار» ولا يدري عنهن أحد!

نحن أمام نظام ليس لجبروته ووحشيته وصف في التاريخ الإنساني، فهو ويفرغ كل عُقَده الدموية في شعبه، ولا يهمه بأي حال أن يقتل فرداً أو ألفاً أو الشعب كله.. نظام أباد مدينة «حماة» بأكملها في عهد «الأسد الأب».. سوّاها بالأرض في الثاني من شهر فبراير ١٩٨٢م بعد أن قتل ٤٠ ألفاً من أبنائها، وفقد نحو ١٥ ألفاً آخرين، لا يزال مصير عدد كبير منهم مجهولاً حتى الآن!!

نحن أمام نظام فاق كل حدود العقل في الكفر بكل شيء، حتى بالله سبحانه وتعالى (حاشا لله)، وهناك عشرات الأدلة الدامغة التي لا يخفيها ولا ينكرها عن نفسه، وأقرب تلك الأدلة ما ذكره الكاتب الكويتي المعروف «فؤاد الهاشم» في عموده اليومي بصحيفة «الوطن» الكويتية، تحت عنوان «خاص وحصري ومؤسف ومخجل» قائلاً: «ماهر الأسد»، شقيق الرئيس السوري، وقائد الفرقة الرابعة في الجيش، اطلع على تقرير أرسله إليه سبعة من كبار مساعديه العسكريين، يقولون فيه: إنهم بحاجة إلى «هدم وقصف المزيد من المساجد، في كل أنحاء سورية، لمنع المتظاهرين من استخدامها، كنقطة انطلاق إلى المظاهرات».

ويضيف الهاشم: «إليكم تعليق هذا الولد (ماهر) - حرفياً - على الاقتراح، مع الاستغفار للباري عز وجل: «إنّ الله لم ينتخبنا لقيادة هذا البلد، والشعب السوري - أيضاً - لم يخترنا قادة له، عبر صناديق الانتخابات، إنّ والدي استولى على السُلطة والحكم بالقوة، ولا أحد يستطيع أن يسلبنا الحكم، حتى ولو كان الخالق ذاته، ولن نتردد في حرق كل مدينة سورية تقف ضدنا!!»..

ماذا بعد؟ لم يعد شيئاً يدنّسونه ويحقّرونه ويقتلونه ويحرّقونه.. لكني موقن أن لمثل هؤلاء يصنع الله لهم صنيعاً سيتحدث به الأولون والآخرون.. كما فعل سبحانه بعتاة المعاندين والمحاربين لله ورسله.. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ (المعارج).■

مُناورٌ.. تعوَّد الشعب اليمني على أكاذيبه

صنعاء عادل أمين

مفاجأة جديدة أطلقها الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» في خطاب له في العاصمة صنعاء أمام اجتماع مشترك لأعضاء في مجلسي النواب والشورى (الثامن من أكتوبر الجاري)، حيث قال: إنه يرفض السلطة، وسيتخلى عنها في الأيام القادمة، لكنه سيسلمها لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، سواء كانوا مدنيين أو عسكريين بحسب قوله. المعارضة من جانبها لم تتأخر في الرد عليه، وعبرت عن تشكيكها في إعلان نيته التخلي عن السلطة خلال أيام، ووصفت خطابه بأنه «مناورة» لتخفيف الضغط على النظام قبل التقرير الذي سيرفعه جمال بن عمر مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، الذي غادر صنعاء بعد رفض «صالح» توقيع «المبادرة الخليجية»، وآليتها التنفيذية.

«صالح» يُلوِّح بتسليم السلطة لكسب الوقت وكسر العزلة الدولية

مراقبون: هذه التصريحات هدفها التغطية على الاهتمام الإعلامي بـ«توكل كرمان» الفائزة بجائزة «نوبل» للسلام لدورها القيادي في الانتفاضة السلمية



وقال الناطق الرسمي باسم أحزاب اللقاء المشترك: «إن خطاب «صالح» ووعده بالتخلي عن السلطة خلال أيام يعتبر استنساخاً لخطابات ماضية».. وأضاف محمد قحطان: سبق للرئيس وأن أعلن رفضه من أن يكون «تاكسي يقل الفاسدين والمتمصلحين وأصحاب المصالح، وذلك قبيل انتخابات ٢٠٠٦م»، وأعلن أنه لن يترشح، لكنه تراجع عن ذلك، وسبق له أيضاً أن أعلن ٣ مرات بأنه سيوقع على المبادرة الخليجية، ولكنه يتراجع في كل مرة.. وتابع قحطان: على العالم أن يدرك أن الرئيس «صالح» يعد لحرب، ونطلب من أشقائنا رفع الحرج عنا ونحن كفيلون بإسقاط بقايا النظام خلال ساعات.

من جانبه، قال محمد الصبري المتحدث باسم اللجنة التحضيرية للحوار الوطني: إن هذه دعاية جديدة من «صالح» قبل مناقشة موضوع اليمن في مجلس الأمن.. فيما وصف سياسيون تصريحات «علي صالح» بالفرقعة الإعلامية، وقالوا: إنها موجهة للخارج، ويراد منها تضليل الرأي العام، وعدّوها عملية استباقية للتقرير الذي سيقدمه الموفد الأممي جمال بن عمر الذي غادر اليمن وهو غاضب من الموقف الرسمي.. وذهب آخرون إلى أن تصريحات «صالح» تهدف إلى «التغطية على الاهتمام الإعلامي بـ«توكل كرمان» التي حازت جائزة «نوبل» للسلام بسبب دورها القيادي في الانتفاضة السلمية ضد النظام اليمني، فيما



علق الشيخ صادق الأحمر بقوله: «إن «صالح» يتمسك بالكذب ولم يعد يحكم البلاد إلا في الإذاعة والتلفزيون وميدان السبعين».

إخفاقات «صالح» وتزايد عزلته

يمكن القول: إن الرئيس «صالح» أخفق في كل الأوراق التي لعبها على الصعيدين المحلي والدولي، وفشلت محاولاته طوال فترة التسعة أشهر الماضية من عمر الثورة في كسب تعاطف غالبية اليمنيين، وخطب ود المجتمع الدولي والاستقواء به ضد خصومه من المعارضة وشباب الثورة.. فورقة «علماء السلطة» وفتواهم بتحريم التظاهرات، وعدم جواز الخروج على الحاكم، ومحاولة توصيف المعارضة وشباب الثورة بأنهم بغاة يتعين قتالهم، أُسقطت في يده، ولم تفلح في إقناع أحد بمن فيهم مؤيدو النظام أنفسهم، وتفويض «صالح» لنائبه بالحوار مع المعارضة والتوقيع على المبادرة الخليجية جرى تعطيله بعودة «صالح» المفاجأة من السعودية، ثم اتهام النائب فيما بعد - عبر مجلة «الحراس» التابعة لوزارة الداخلية - بأنه متورط في مخطط انقلابي ضد الرئيس، حيث ادعت المجلة أن النائب «هادي» كان يعتزم إصدار بيان ينزع شرعية الرئيس، في إشارة ضمنية لرغبة النائب في التوقيع على آلية تنفيذ المبادرة التي تم التوصل إليها مع المعارضة برعاية مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر.

كما أن محاولات «صالح» في استدراج الثورة والقوات الموالية لها إلى مربع العنف والاحتراب وتفجير حرب أهلية فشلت في تحقيق مآربه تلك، واصطدمت بإصرار الثوار على سلمية ثورتهم، فيما فشلت قواته في كسر الحصار المضروب عليها من قبل القبائل المؤيدة للثورة في كل من أرحب ونهم والحيمة القريبة من العاصمة صنعاء.. وعلى الصعيد الدولي، وفي إطار استماتة «صالح» في كسب شركائه الأمريكيين والأوروبيين، فشلت محاولاته في اللعب مجدداً بورقة «القاعدة» والإرهاب، ولم تفلح ورقة «أنور العولقي» التي رمى بها كطعم لشركائه في محاولة يائسة لاستمالتهم إليه وتغيير مواقفهم منه، إذ بمجرد الانتهاء من عملية

الشيخ صادق الأحمر: «صالح» يتمسك بالكذب ولم يعد يحكم البلاد إلا في الإذاعة والتلفزيون وميدان السبعين

محمد قحطان: سبق له الإعلان ٣ مرات بأنه سيوقع على «المبادرة الخليجية» ولكنه كان يتراجع

اغتيال «العولقي» (٣٠ سبتمبر)، المصنف أمريكياً كأحد أخطر قيادات «القاعدة» في الجزيرة العربية - وهي مسألة فيها نظر، إذ لم يثبت فعلياً انتماء الرجل لـ«القاعدة»، عدا أنه يحمل فكراً جهادياً جرى توظيفه لتضخيم خطر «القاعدة» في اليمن وإكسابها بعداً دولياً يُسوغ عمليات واشنطن ويمنحها



مظلة ديمومتها في هذا البلد - قالت واشنطن: إن ذلك لن يغير موقفها بضرورة تنحي «صالح» ونقل السلطة بأسرع وقت ممكن، الأمر الذي أغضب النظام ودفعه لاتهام الإدارة الأمريكية بأنها لا تحترم من يتعاونون معها.

في السياق ذاته، اتهم العميد «يحيى محمد عبدالله صالح» رئيس أركان قوات الأمن المركزي الدول الغربية بلا استثناء بالتآمر على الديمقراطية في اليمن، كونها تدعم انقلاباً ضد حكم عمه «علي صالح» على حد وصفه.. وكان الرئيس «صالح» اشتكى في خطابه الأخير آنف الذكر من رسالة تلقاها أثناء وجوده في السعودية، قال: إنها من دولة كبيرة لم يسمها، جاء فيها: «ننصح بعدم عودتك إلى الوطن لمصلحتك أولاً ولمصلحة اليمن ثانياً ولمصلحتنا ثالثاً»، وعلّق على ذلك بقوله: «أنا رئيس مش ترانزيت وحامل شنطة»!! مستطرداً: «أولاً لم أكن عميلاً، ولا أنا عميل، لا أستلم مرتباً ولا أستلم ميزانية من قُطر عربي أو من بلد صديق، هذا غير وارد»!! المثير هنا أن يتحدث الرجل في مثل هذا الموقف، وينفي عن نفسه تهمة العمالة، في حين لم يتهمه أحد بذلك ولم يُشر إليه حتى!! لكن يكاد المُريب يقول: «خذوني».

وفي أول تصريح إيجابي تجاه حزب «الإصلاح الإسلامي»، قال السفير البريطاني بصنعاء: «إن بريطانيا لا تخشى حكومة يقودها الإخوان أو غيرهم، إذا التزموا بمبادئ الديمقراطية والمشاركة وحقوق الانسان».. وهو ما يعد صفعة قوية لنظام «صالح» الذي استمات في ربط «القاعدة» بالإصلاح لتخويف الغرب.. ويأتي حصول الناشطة الحقوقية والسياسية «توكل عبدالسلام كرمان» - عضو شورى حزب الإصلاح - على جائزة «نوبل» للسلام للعام ٢٠١١م صفعة أخرى قوية لـ«صالح» ونظامه من المجتمع الدولي، إذ مثل ذلك اعترافاً دولياً بعدالة الثورة اليمنية، ودعماً لها، بالإضافة



ملف الأزمة اليمنية على مشارف «التدويل» بعدما أخفقت كل الجهود الداخلية والخارجية في إقناع «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة سلمياً

إلى كونه يعد نجاحاً ورصيداً إضافياً للتيار الإسلامي المعتدل في اليمن الممثل بحزب «الإصلاح».

التلويح بمجلس الأمن

إلى ذلك، تزايدت الضغوط الدولية على الرئيس «صالح» عقب مغادرة مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر اليمن خالي الوفاض بعد حوالي أسبوعين من مساعيه بشأن نقل السلطة، وتعنت الرئيس في قبول كل الخيارات المطروحة، ونتيجة لذلك أخذت نبرة التهديد بمجلس الأمن تتصاعد، فقد كشف دبلوماسي خليجي بصنعاء عن وجود تنسيق عالي المستوى بين كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة لبلورة قرار مجلس الأمن، كما أن هناك مشاورات ومباحثات تسير بوتيرة عالية مع كل من روسيا والصين، موضحاً بأن هناك شبه إجماع على القرار الذي سيصدر من مجلس الأمن من قبل الدول دائمة العضوية.

كاشفاً في الوقت ذاته عن تأييد خليجي لاتفاق أوروبي أمريكي لفرض عقوبات انفرادية من دول الاتحاد الأوروبي على النظام اليمني، والذي سيتم الإعلان عنها عقب صدور قرار المجلس، منوهاً إلى أن هذه العقوبات تأتي كنتيجة طبيعية لتدويل الملف اليمني الذي بات اليوم يمثل تهديداً للمجتمع الدولي نتيجة لعدم الاستقرار.

إزاء ذلك كله، يبدو ملف الأزمة اليمنية على مشارف «التدويل» بعدما أخفقت كل الجهود الداخلية والخارجية في إقناع الرئيس «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة سلمياً نزولاً على رغبة الشعب، فهل سيعمل «التدويل» على إخراج اليمن من محنته أم سيزيد الأمر سوءاً؟ الصحفي الألماني والخبير في شؤون الشرق الأوسط «ألبريشت ميتسغر»، يرى أن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لتطور الوضع اليمني؛ أولها: أن يعلن الرئيس اليمني تنحيه عن السلطة بعد أن يدرك أن التظاهرات المناهضة له لم تفتر وأنها متواصلة.. السيناريو الثاني: أن ينشق قسم كبير من الجيش عن ولائه لـ«صالح» وينقلب عليه ويُسقط النظام.. السيناريو الثالث، وهو الأسوأ: أن تندلع حرب أهلية.. والواقع أن «صالح» ما يزال يُلوّح بهذه الورقة، لكن الأكيد أيضاً أنه على قناعة تامة بعدم قدرته على الحسم، وإلا لفعل منذ وقت مبكر، وتبقى الحرب الأهلية مجرد ورقة للمساومة والابتزاز، لكنها عديمة المفعول.■



السفير البريطاني بصنعاء: بريطانيا لا تخشى حكومة يقودها الإخوان أو غيرهم إذا التزموا بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان

فتنة ماسبيرو

يوم كادت القاهرة أن تحترق

القاهرة: أحمد عز الدين

كادت القاهرة أن تحترق يوم الأحد الماضي، التاسع من أكتوبر، والسبب هم من يزعمون أنهم أهل البلد الأصليين، ممن نشؤوا على التفكير المتطرف الذي يرباهم عليه راعي الكنيسة الأول، الأنبا «شنودة».

كاد متطرفون مسيحيون أن يحرقوا القاهرة، بل ربما عدة مدن أخرى، بعد أن اشتبكوا مع القوات المسلحة وقتلوا بعض أفرادها، في حادث فريد من نوعه.

البداية كانت على بعد ألف كيلومتر من القاهرة، لكن العصر اليوم لم يعد يعترف بالمسافات، في قرية نائية تابعة لمحافظة أسوان.. يتعلق الأمر كالمعتاد في كل احتجاجات النصارى بمشروع بناء كنيسة.. لقد اختزلوا مشكلات الوطن كله في الكنائس التي يريدون نشرها في كل شارع وحارة، وهي ليست «بيع وصوامع» متواضعة، ولكنها قلاع من الأسمنت المسلح تفوق احتياجات المصلين، لتتحول إلى مؤسسات عملاقة تدير شؤون «الشعب القبطي».

مبنى في قرية «المريناب» التي تضم عدداً قليلاً من المسيحيين، كان يستخدم «مضيفة»، أعاد المسيحيون بناءه، لا ليكون كما كان، ولكن ليتحول إلى كنيسة، مستعينين بالفساد المعشش في الأجهزة المحلية لتزوير الأوراق.. حين شاع الأمر وجهت الإدارة إنذاراً لهدم التجاوزات في المبنى الذي لم يصدر قرار رسمي بتحويله لكنيسة، تجاهل المسيحيون الإنذار فأزالت الجهات المعنية المخالفات، لكن تطبيق القانون أصبح في نظر المسيحيين جريمة، والمحافظ الذي التزم بالقانون أصبح الخصم الذي يطالبون بإقالته.

مسيرة الغضب

يوم الأحد الماضي، انطلقت «مسيرة الغضب»، من منطقة شبرا، أحد أكبر تجمعات المسيحيين في القاهرة، باتجاه قلب القاهرة، إلى منطقة «ماسبيرو»، حيث مبنى الإذاعة والتلفزيون الشهير، وهي المنطقة التي اتخذها المسيحيون مكان احتجاجاتهم بعد الثورة، في انفصال واضح عن «ميدان التحرير»، رمز تجمع كل الشعب المصري.

بعض المتظاهرين ارتدى ملابس بيضاء رمزاً لطلب الشهادة، وكتب بعضهم على ملابسه: «شهيد تحت الطلب»، أما مطالبهم وشعاراتهم فلم تقتصر على طلب بناء كنيسة في قرية نائية بالمخالفة للقانون، بل امتدت لتحاول رسم خريطة البلاد: المطالبة بموقف واضح للدولة تجاه ما يتعرض له الأقباط عقب الثورة!.. إصدار القانون الموحد لدور العبادة.. وضع الضمانات الكافية لحماية الكنائس.. وقف ظهور «المتطرفين» الذين يبثون سموم الطائفية في الفضائيات!

في هذا الجو المشحون، وقعت اشتباكات بين بعض الأهالي والمسيحيين، فانطلق الطرف الثاني يعيث في الأرض فساداً؛ يحطم ويخرب ويكسر، ويهتف، (قبل ذلك بأيام مرت مظاهرة مسيحية أقل عدداً من أمام مبنى به مكتب للإخوان المسلمين فأخذوا يهتفون ضد الإخوان!)، وأغلق المتظاهرون الطرق والكباري وأحرقوا مدرعة للجيش وسيارات عدة، حتى إذا وصلوا إلى محطتهم النهائية، «ماسبيرو»، حاولوا اقتحام مبنى الإذاعة والتلفزيون، وأخذوا يهاجمون قوات الشرطة العسكرية بالأسلحة النارية والآلات الحادة وقنابل المولوتوف، التي كانت بحوزتهم؛ أي أن المظاهرة لم تكن سلمية من البداية، فسقط ثلاثة جنود وأكثر من ١٠٠ مصاب من الشرطة العسكرية، مصابين بطلقات نارية، فضلاً عن كسور وقطوع في الوجه واليدين وأعلى الجسم، نتيجة استخدام أسلحة بيضاء.

لم يُعرف الكثير من تفاصيل ما حدث بعد ذلك، لكن النتيجة متوقعة.. فبعد الوصول إلى هذه النقطة من التسخين والإثارة، لم يعد مستغرباً اختلاط الحابل بالنابل، ونشوب مواجهات امتدت إلى الشوارع الجانبية، وسقوط أكثر من ٢٠ قتيلاً ومئات الجرحى، حتى اضطر المجلس العسكري لفرض حظر التجوال في منطقة وسط المدينة.

نجح المتطرفون المسيحيون في خلق حالة من الحنق عند الأغلبية المسلمة، حتى كأنها دعوة لحرب أهلية، وسيناريو يوغوسلافيا المقسمة، وشبح تدخل أجنبي، وقد وصف أقباط المهجر في ألمانيا والنمسا «أحداث ماسبيرو» بأنها «بطولة في تاريخ الأقباط»، ودعوا العسكريين إلى خلع الزى العسكري والاعتصام أو الإضراب في وحداتهم العسكرية! فيما طالب آخرون بالتظاهر أمام الأمم المتحدة، وتدويل القضية، وها هم وزراء الاتحاد الأوروبي يجتمعون لمناقشة الوضع في مصر، ويتوقعون أن تأخذ مصر منعطفاً جديداً بعد الأحداث.

يفسر البعض ما حدث على أنه جزء من مخطط أجنبي بهدف طلب الحماية الخارجية وتقسيم البلاد، أو كما قال رئيس الوزراء المصري خطة مدبرة لإسقاط الدولة وتفتيتها، أو هو محاولة لعرقلة الانتخابات البرلمانية ممن يخافون إجراء الانتخابات حتى لا يسيطر عليها الإسلاميون... كلها تفسيرات واردة.

سماه المتظاهرون «يوم الغضب القبطي»، فكان يوم الغضب المصري عليهم.■

بعد انسحاب الوفد من «التحالف الديمقراطي»..

مزيد من التقارب بين التيارات الإسلامية الأخرى والإخوان

القاهرة - محمد جمال عرفة

لم يكن أكثر المتفائلين بـ«التحالف الديمقراطي من أجل مصر» يتوقعون أن يستمر هذا التحالف الذي كان يضم ٤٣ حزباً وقوة سياسية وثورية (٣٤ حالياً)، أبرزهم حزب الإخوان (الحرية والعدالة) والوفد.. لأسباب عديدة تتعلق بالتنافس التقليدي بين هذه الأحزاب والقوى، فيما يخص نسب كل فصيل في القائمة الانتخابية الموحدة، فضلاً عن سعي قوى من خارج هذا التحالف لتفجيره من الداخل كي لا تضيع منها أغلب مقاعد البرلمان.

تيار مناهض للإسلاميين داخل الوفد وآخر ليبرالي مناهض للتحالف وراء خروج الوفد من التحالف

عصام العريان: سننافس الوفد على كل المقاعد وانسحابه من التحالف يضره

ولكن ما ربط بين هذه القوى والأحزاب عقب ثورة ٢٥ يناير، ومد في عمر هذا التحالف هو حالة القلق والخوف المشتركة بين هذه القوى على مستقبل مصر بسبب تزايد حالات الفوضى والانفلات الأمني والاقتصادي، ومخاوف ضياع مكاسب ثورة ٢٥ يناير، والرغبة بالتالي في توفير كتلة سياسية متماسكة تضمن قيادة الحياة السياسية مستقبلاً، ولا تتركها نهباً للفوضى.

ومع هذا فسرعان ما ظهرت صراعات داخلية خصوصاً داخل حزب الوفد، وتدخلات لتيارات ليبرالية أخرى لديها خصومة تاريخية تقليدية مع التيار الإسلامي، وتصاعدت الأصوات المطالبة بالتملص من هذا التحالف تارة بزعم أن الوفد هو أكبر الأحزاب، وفرصته من غير الإخوان أفضل، وتارة بالتحذير من خسارة الوفد لليبراليته بالتحالف مع الإخوان، وتأثير هذا على تصويت قوى ليبرالية أو أقباط له، فضلاً عن اعتراض بعض الوفديين على نسبة الإخوان في القائمة الانتخابية المقترحة للتحالف (٤٥٪).

ولهذا كان خروج الوفد من هذا التحالف وارداً عقب خروج التيارين الليبراليين من هذا التحالف، وهما «التجمع الوطني الديمقراطي» بزعامة البرادعي، و«المجلس الوطني» بزعامة المهندس ممدوح حمزة.

بيد أن فكرة خروج الوفد تماماً من هذا التحالف ظلت مرتبطة بأن يؤدي ذلك لانفراط عقد التحالف ككل، ودخول القوى المختلفة في تراشق سياسي قد يعطل العملية الانتخابية ككل، ويعطي المجلس العسكري الحاكم فرصة البقاء في السلطة لسنوات.

من هنا جاء التفكير في مخرج مشرف للوفد بصفة أساسية، خصوصاً عقب حسم الهيئة العليا للوفد خوض الانتخابات البرلمانية القادمة بقائمة منفردة بعيداً عن التحالف، بالحديث عن بقاء التحالف «سياسياً» مع انفراطه «انتخابياً»، وتعزيز هذا الحديث بتأكيد أن الطرفين سوف ينسقان انتخابياً في الدوائر الفردية (ثلث دوائر الانتخابات).

نسب المقاعد فجرت القائمة المشتركة

والحقيقة أن ما تسرب من بعض ليبراليي الوفد المتحفظين على التحالف مع حزب «الحرية والعدالة» الجناح السياسي للإخوان المسلمين من أن سبب رفض النزول في قائمة موحدة مع الإخوان، هو ارتفاع نسبة المرشحين التي يطالب بها الإخوان في قائمة التحالف الانتخابية، هو سبب غير صحيح؛ لأن الوفد ظل يسرب أخباراً حول تزايد أعداد المرشحين داخل الحزب، والقيود التي تشكلها القائمة المشتركة مع الإخوان على ترشيح كل هؤلاء الأعضاء، ما دفع حزب «الحرية والعدالة» للموافقة على التنازل عن جزء من نسبته، إلا أن الوفد اتخذ قراره سالف الذكر؛ ليحسم معركة التحالف الانتخابي التي لقيت معارضة داخلية شديدة ظل يقاومها الدكتور السيد البدوي رئيس الوفد من جانب خصومه في الحزب قبل أن يستجيب لها.

والحقيقة أن انفراط هذا «التحالف الانتخابي» لا يعني بالضرورة انهيار «التحالف السياسي»؛ لأنه يضم حالياً ٣٤ حزباً وقوة سياسية.. صحيح أن أغلبها أحزاب وقوى ضعيفة تسعى عبر التحالف لضمان أي تواجد لها في البرلمان المقبل، ولكن الصحيح أيضاً أن قيادة حزب واحد قوي (الحرية والعدالة) لهذا التحالف الانتخابي ربما تكون أفضل من قيادة حزبين متنافسين معاً.

ومع هذا، فإنه يمكن رصد عدد من التداعيات المترتبة على انفراط عقد التحالف «انتخابياً» على النحو التالي:

١- أن انفراط التحالف «انتخابياً»

سوف يضر بحزب الوفد الذي يرغب في

انفراط التحالف انتخابياً يعطي الإخوان فرصة أكبر للتحرر من قيود التنافس على نسبة الـ ٤٠٪ من المقاعد



ترشيح ٣٠٠ مرشح بالدرجة الأولى؛ لأن المزاج العام لدى الشعب المصري، هو مع التصويت للتيار الإسلامي، كما أن ابتعاد الوفد يزيد من تقارب الإسلاميين السلفيين والجماعات الإسلامية مع الإخوان، ويدفعهم للتصويت لمرشحي الجماعة، وهو أمر أكده أيضاً استطلاع للرأي أجراه مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية يوم ٨ أكتوبر الجاري ٢٠١١م، أكد أن المصريين سيصوتون لحزب الحرية والعدالة (إخوان) بنسبة ٣٩٪، ثم حزب الوفد بنسبة ٢٠٪ في الانتخابات المقبلة برغم تساوي معرفة ٧٠٪ من عينة الاستطلاع للحزبين، وقد أشار لهذا الدكتور عصام العريان نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» بقوله: إن «انسحاب حزب «الوفد» من التحالف الديمقراطي المكون من ٣٤ حزباً، ليس لصالح الوفد وسيضره، وأن قائمة التحالف ستنافس «الوفد» بجدية في جميع الدوائر، دون التنسيق معها، أو ترك مقعد خال من دون منافس جيد.

٢- أن انفراط التحالف «انتخابياً» سيعطي الإخوان فرصة أكبر للتحرر من قيود التنافس على نسبة الـ ٤٠٪ من المقاعد، وقد يرفعها لنسب أعلى خصوصاً مع التنافس على المقاعد الفردية أيضاً، كما أنه لا يقيد منافسة مرشحي الإخوان لمرشحي الوفد، الأمر الذي كان يضيع دوائر مضمونة على الجماعة، كما كان يحدث في تحالفات سابقة.

٣- أن هناك أحزاباً ضمن هذا التحالف كان لها تحفظات على أداء الوفد، وترغب في ترشيح نسبة أكبر من مرشحيها، وكانت تتخوف من استحواذ مرشحي الإخوان والوفد على غالبية المقاعد في قائمة التحالف الانتخابية (حوالي ٨٥٪ - ٩٠٪) بما لا يبقى لهم سوى قرابة ١٠- ٢٠٪ من المقاعد، وجاء خروج الوفد من هذا التحالف ليعطي لهذه الأحزاب والقوى فرصة أكبر لزيادة مرشحيهم، ولهذا أعلنت ٣٠ حركة وحزباً سياسياً ترحيبهم بخروج حزب الوفد من التحالف الديمقراطي.

٤- معظم أحزاب التحالف صغيرة ووليدة لا عهد لها بالعمل السياسي تقريباً، وحتى الكبيرة منها لا تحظى بشعبية تخوض بها الانتخابات، وتؤثر في نتائجها مثل: الغد، والكرامة، والناصري، والعمل، والأصالة، ومصر الحرية، والإصلاح والنهضة، والبناء والتنمية، وغيرها من أحزاب التحالف، ولهذا تسعى للاستفادة من شعبية الإخوان في إنجاح هذه القوائم، وحمل مرشحي هذه الأحزاب الضعيفة معهم للبرلمان، ولكن وصول عدد كبير منها بنسب مقاعد صغيرة يؤثر على تفتيت الأصوات داخل البرلمان المقبل.

٥- برغم انفراط التحالف الانتخابي، فإن التنسيق السياسي والانتخابي أيضاً في شأن المقاعد الفردية يعطي أحزاب التحالف فرصة أكبر لتشكيل حكومة قادرة على القيام بأعباء المرحلة القادمة، وتحقيق أهداف الثورة والنهوض بالوطن والمواطن بعيداً عن الصراعات الانتخابية التي كان من الممكن أن تفجر التحالف ككل لو ظل انتخابياً وسياسياً معاً.

بقاء التحالف «السياسي» بين الوفد والإخوان أهم من التحالف «الانتخابي» لأنه يعدُّ قوة مؤثرة على المجلس العسكري

٦- أن بقاء التحالف السياسي أهم من الانتخابي لأن هذا التحالف - حسبما قال الدكتور السيد البدوي رئيس حزب الوفد- «خطا خطوات عظيمة، وأصبح له كلمة مؤثرة على صناع القرار كما ظهر في اجتماع التحالف مع المجلس العسكري»، وخصوصاً أن الوفد أعلن عن انضمام نوابه القادمين لهيئة التحالف الديمقراطي البرلمانية بمجرد فوزهم في الانتخابات المقبلة.

تحالفات سابقة

والحقيقة أن هذا التحالف الديمقراطي الذي جاء عقب ثورة ٢٥ يناير، يختلف تماماً عن التحالفات السابقة التي جرت في ظل النظام السابق، فقد شهدت الحياة السياسية في مصر العديد من التحالفات السياسية السابقة، ولكنها كانت تحالفات مقيدة بتزوير «الحزب الوطني المنحل» للانتخابات، وسعيه لاستقطاب أحزاب معارضة ضد هذه التحالفات من جعل المنافسات ذات طابع خاص ومحدود الهدف، في حين أن «تحالف ٢٠١١م» له نصيب كبير في السلطة، ولهذا يسعى كل طرف - وفق آلية الانتخابات الحرة - لإثبات تفوقه على الآخر.

لهذا يعتبر «التحالف الديمقراطي من أجل مصر»، هو الأكبر والأكثر تأثيراً بعد حل الحزب الوطني السابق، وفرصته في الفوز بالأغلبية أكبر، سواء نزل الوفد والإخوان في قائمة واحدة، أو نسقا بين كتلتيهما في البرلمان المقبل، برغم أن هناك مخاوف من اندلاع معركة مشابهة على توزيع المقاعد الوزارية في الحكومة المقبلة بين التحالف والوفد، وباقي القوى الفائزة في البرلمان!■

تونس بعد الثورة



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لم يكن يدور في خَلدي، ولم أتوقع من حوادث دهري أني سأعود إلى تونس مرة أخرى بعد أن زرتها سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تلك الزيارة التي كانت صادمة لي صدمة عنيفة، وقد تحدثت عنها في الحلقة الأولى التي نشرتها مجلة «المجتمع» ثم رد عليها السفير التونسي في الكويت، ثم رددت عليه، لكن الله تعالى قضى بإزاحة نظام الطاغية المخلوع وأراح منه البلاد والعباد، فعدت إلى تونس هذه السنة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م بين العيدين، فرأيت البلاد غير البلاد، والناس غير الناس، ولله الحمد والمنة.

لم يكن يدور في خَلدي أن أعود لزيارة تونس بعد صدمتي العنيفة عندما زرتها عام ١٩٩٥م

ذهبت بدعوة من عدة جمعيات قرآنية لإلقاء محاضرات فلم أترك مدينة مهمة إلا زرتها

وليست بي حاجة أن أذكر المآسي التي حدثت في تونس زمن الطاغية المخلوع، فحسبي أني ذكرتها في حلقتين قبل هذه، لكن لابد من القول: إن ما سمعته هذه المرة يفوق كل ما سجلته من قبل، وأني لم أكن أعرف من بئر المآسي إلا غطاءها، ولم أكن أدرك من الأخبار إلا أطرافها، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولولا أن سياق الحديث في البشائر لذكرت للقراء ما تبكي منه العيون، وتتفطر لسماعه القلوب.

زيارات عديدة

وقد جئت تونس بدعوة من عدة جمعيات قرآنية لإلقاء محاضرات، فلم أترك مدينة مهمة إلا جئتها بفضل الله تعالى - على قِصَر إقامتي في البلاد؛ إذ مكثت ثمانية أيام - فزرت تونس العاصمة وجزيرة جربة، وسوسة، والقيروان، والمنستير، والحمامات، وقابس، وصفاقس، ومساكن، وفي كل المدن - تقريباً - ألقيت محاضرات تحدثت فيها عن تونس بعد الثورة، وشروط التمكين، ووجوب المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي القادمة، وأهمية التعاون والتنسيق بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة، وتاريخ تونس الإسلامي وثراء ثقافتها وعظمة علمائها ومجاهديها، وغير ذلك من الموضوعات، وإليكم بعض ما جرى في تلك الزيارة:

أولاً: حال المساجد:

كان الرئيس المخلوع وزبانيته قد وصل بهم الطغيان إلى حد إغلاق بعض المساجد، وتعطيل بعضها الآخر بمنع الدروس والمحاضرات وحلقات القرآن عنها، وتكبيل أئمتها، وتكميم أفواههم، وكتابة نصوص خطبهم، وترهيبهم، فلما جئت تونس هذه السنة وجدت المساجد قد عاد إليها بهجتها وبهاؤها وهيبتها - خاصة الجوامع العظام العتيقة - وفتحت أبوابها للدروس والمحاضرات وحلقات تحفيظ القرآن، وقد شرفت بالحديث فيها وخطبة الجمعة، فرأيت اجتماع آلاف الناس فيها في تغيير تاريخي مدهش، فسبحان مغير الأحوال، ومن أعجب ما حصل لي أني قُدمت لإلقاء درس في جامع «الزيتونة» العتيق، وهذا كان مستحيلاً على مَنْ هو من خارج تونس في الزمن الغابر، بل كان ممنوعاً على علماء تونس العاملين في زمن الطاغية المخلوع، وقد قُدمت للإمامة في عدة جوامعَ عتيقة وجديدة، وقد كان هذا من الممنوعات الغليظة في تلك المدة البائسة، وإن أنسَ فلن أنسى أبداً - إن شاء الله تعالى - تلك الجوامع العظام كـ«الزيتونة»، و«عقبة بن نافع» في القيروان، وجامع «اللخمي» في صفاقس وغيرها.

ثانياً: الجماعات الإسلامية:

في تونس توجد كل الجماعات الإسلامية الموجودة في سائر الدول العربية والإسلامية، لكنها كانت مقموعة بقوة النظام، ممنوعة بسبب الطغيان، فلما فُتح الباب، وزالت الحواجز والعقبات برزت تلك الجماعات إلى السطح ومعها كل خلافاتها ومشكلاتها، وأصبح هذا لا يرضى عن ذاك، وخرج من يبدع ويفسق الآخرين.

ثالثاً: الانتخابات:

فوجئت في تونس بمعارضة شديدة للمشاركة في الانتخابات، ودعوات كثيرة لاعتزالها وذلك من قِبل الجماعات السلفية خاصة، فقلت للقوم: إن هذه الدعوات ينتج عنها تسليم البلد لقمة سائغة لحزب فرنسا في تونس، وإن أسعد أيام أعداء تونس في الداخل والخارج هو يوم يعتزل الصالحون

(*) داعية سعودي المشرف على موقع «التاريخ»



الانتخابات ويتركون الفاسدين يستقلون بالمجلس التأسيسي وكتابة الدستور، وسَن القوانين التي ستكدر على المعتزلين حياتهم، وتضيق عليهم في أمور دينهم بل دنياهم أيضاً.

ويتكئ الممانعون الداعون للاعتزال على أقوال قالها بعض زعماء الإسلاميين فيها مخالفات شرعية حقيقية أو متوهمة، فقلت لهم: إنا لا ندري لماذا قالوا تلك الأقوال؟ على أننا لا نقبلها لكن قد نعذرهم في بعضها ونخالفهم في بعضها الآخر، لكن لابد من المشاركة والمغالبة وإيصال الأصلح إلى المجلس التأسيسي.

هذا وقد شكى لي بعض الذين حضروا المحاضرات بأن هنالك قوانين تُسن الآن في تونس مخالفة للشرع، وهناك تعيينات وظيفية للمحدين وفاسدين، فقلت لهم: إن هذا حجة لي في وجوب المشاركة وعدم الاعتزال؛ فإن هذه الاستفزازات لجمهور المسلمين إنما هي مقدمة السيل الذي سيدهم البلاد والعباد بقوانين الفساد إذا اعتزل الصالحون الانتخابات.

وأظن - والله تعالى أعلم - أن بعض الأئمة والخطباء ووجهاء القائلين بالاعتزال من بعض الدعاة والمثقفين قد راجعوا عزمهم هذا، وقد أفصح لي بعضهم عن هذه المراجعة، فلله الحمد والمنة على هذا الذي جرى من اقتناعهم فإني أرى - والله أعلم - أن هذا هو الأصلح للبلاد والعباد في هذه المرحلة.

ولقد ضربت للقوم مثلاً مصر التي حدثت فيها تنازعات شديدة جداً في الأربعين سنة الماضية - تقريباً - في قضية المشاركة في الانتخابات في الأنظمة الفاسدة، وكان على رأس الممانعين المشايخ السلفيون، أما الآن وفي هذه السنة فقد تغير رأيهم، وأطبق أكثرهم على وجوب المشاركة في الانتخابات بل تعدوا ذلك إلى إنشاء أحزاب سلفية للدخول في المعترك الانتخابي، فهل يبدأ الإخوة في تونس من حيث انتهى المصريون أو سيبدؤون من حيث بدؤوا ويعيدون تلك المناقشات الطويلة، والمنازعات الكثيرة، والجدال العقيم؟!

فوجئت بدعوات لاعتزال الانتخابات من قِبل الجماعات السلفية خاصة فقلت لهم: إن ذلك ينتج عنه تسليم البلد لحزب «فرنسا»

تونس عن قرب

وأختم ببعض الجوانب عن تونس وزيارتي لها:

أولاً: تونس أصغر بلد عربي أفريقي، لكن أثرها في أفريقيا والعالم الإسلامي عظيم، فلا يدري إلا الله تعالى كم كان فيها من علماء ومجاهدين وزهاد وعباد ومرابطين، وقد كان لعلمائها يد بيضاء على الشريعة والثقافة الإسلامية، وفي تونس من آثار الحضارة الإسلامية شيء كثير، ولهذا تتبوأ تونس المرتبة الثانية في أفريقيا الإسلامية بعد مصر وقبل المغرب في الأيادي البيضاء التي لها على المسلمين وشريعتهم وثقافتهم وعمارتهم.

الشعب التونسي متعطش للدين ولن يقبل إلا الإسلام حاكماً له ومهيمناً على القوانين والأنظمة

ثانياً: في تونس أربطة للجهاد رائعة وعلى رأسها رباط «المنستير» الذي لا يُنسى أثره في الجهاد وصد أعداء الإسلام، وقد شرفت بزيارته، وأصابني خجل لما درت فيه وتذكرت سير العظماء الذين كانوا يسكنونه، فإني - والله - لست جديراً بدخول ذلك المكان.

ثالثاً: الشعب التونسي متعطش للإسلام، فقد خرج من نفق مظلم من التجهيل، وحيل بينه وبين إسلامه وشريعته طويلاً، ولن يقبل هذا الشعب إلا الإسلام حاكماً له ومهيمناً على القوانين والأنظمة، ولن تستقر تونس ولن يستقيم أمرها إلا بهذا، وقد أدهشني حقاً ذلك الإقبال الرائع على المساجد والدروس، هذا وإن حبهم الشديد للإسلام وأهله ظاهر لائح لا يحتاج إلى برهان، لكن المشكلة الكبرى التي يعاني منها الشعب هي قلة الموجهين والمرشدين خاصة من الراسخين في العلم الشرعي وفقه الوقت.

وفي الختام، ومن باب «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، فإني أشكر من كان سبباً في مجيئي إلى تونس، وهما الأخ عصام الشيخ المقيم عندنا في جدة، وهو مهندس دمث الأخلاق، والأخ أيوب بن درويش من مدينة الحمامات، وأشكر كذلك الأخ محمد فوزي العيساوي الذي سُعدت بمرافقته في أيامي الثمانية في تونس، فقد أجهد نفسه وأهله في سبيل إرضائي وإسعادي وأهلي بكل وجه ممكن فجزاه الله عني خير الجزاء، وأعانني على مكافأته.

وأشكر كذلك كل الإخوة في المدن العديدة الذين أحسنوا استقبالي إلى الغاية، وجهدوا في تذليل كل عقبة أمامي من أجل إلقاء المحاضرات أو الاطلاع على آثار الإسلام في الديار التونسية، ومنهم الإخوة فتحي السعيدي، والداعية القارئ بشير بن الحسن، وإخوة القيروان وسوسة الذين أُنسيت أسماءهم وأرجو ألا أنسى فعالهم، وكذلك إخوة جربة وقابس وصفاقس، فجزاهم الله خير الجزاء.■



سامي محمد العدواني

يطرق مسمعي من شهور اسم «المنصف بن سالم» يتكرر عليّ حين ألقى إخوة من جمعتني بهم رحال الدعوة، وأظلتني مراتع الأخوة عبر سنين ممتدة.

بات هذا الاسم في ذهني يجسد يقظة الضمير، والثبات على العهد، وصلابة المبدأ والترفع عن السقط، والجلد على الظلم ومواجهة القهر بالصبر، وعندما تحين القدرة على القصاص يكون العفو والصفح! أجدني المبدع لأجدني مشدوداً لتجربة هذه القامة مشدوهاً من كبريائه وتواضعه في الوقت ذاته، كم هذبني كأحسن موعظة وعظت بها، كم قزّم نشوتي بتجربتي التي تصاغرت، بل تلاشت في رحاب هذا الفيض الصافي.

العالم التونسي المنصف بن سالم أصغر باحث يحصل على درجة الدكتوراه وعمره ٢٣ عاماً وحصل على الأخرى بعدها بأربع سنوات

أيام الجمر!

لقيته على هامش زيارة عارضة للعاصمة التونسية، وعلى ضفاف «المتوسط» كانت جلسة حميمة، تتدفق أحاديثه كما تنسال أمواج البحر على الشاطئ، مراكب رحلته في هذه الحياة بدأت من عمر الثامنة عندما كان يرعى الغنم على «قراريط» لا تناهز الدينار في الشهر، وتأخذه الأيام بعد ١٦ عاماً ليكون أستاذاً في جامعة باريس بعد أن حصل على الدكتوراه، وألحقها بدكتوراه الدولة التي أنجزها في أربع سنوات، وكان غيره يستكملها في عشر سنوات.

إنه المنصف بن سالم العالم الفيزيائي وفي الرياضيات مؤسس جامعة صفاقس النابغة الذي أبهر الغرب قبل العرب بأبحاثه ونظرياته، ونال العشرات من جوائز التكريم في دول عربية وغربية، عندما حاولت إحدى الدول المتقدمة استمالته للبقاء عندها بإغراءات يسيل لها لعاب الطامحين العرب.. آثر المكث مع إخوانه، والعمل على رقي بلده، وأوطان أمتنا التي يرى فيها مكنات النهضة، وميدان الحرث، وكان يردد محترقاً في داخله: «لماذا تخلو قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة عالمية من جامعة عربية واحدة في حين توجد في القائمة أكثر من ١٦ جامعة عبرية؟!!».

المنصف بن سالم الذي جال العالم، وسكن في أرقى الفنادق لم ينس أنه ولد وعاش في كوخ من القش، وأن المرتبة التي بلغها عندما نال الدكتوراه، وهو أصغر شاب – منح درجتها وعمره ٢٣ عاماً – لم ير في هذه الحظوة إلا منحة ربانية ساقها المولى تعالى، وعندما أكملت المحنة معه عامها الـ٢٣ (١٩٨٧ – ٢٠١٠م) كان يردد بأنها قضاء الله الذي آمن به ورضي لحكمه، فكان جلده على المحنة أسطورياً كما حكت عنه زوجة «ميتران» في كتابها عن التعذيب في تونس.



لم يشفع لجلادي هذا النضالي الفريد في أمتنا مكانته العلمية المرموقة في العالم، ولم تجد شفاعات وفد «الكونجرس» للتخفيف عنه، ولا توسلات وزير التعليم العالي الفرنسي سابقاً عالم الرياضيات «لورنت شوارتز»، ولا رجاء د. محمد عبدالسلام الحائز على جائزة «نوبل» الذي زار تونس مرتين، ولم يلقَ وفاء للوعود التي تلقاها كما كان مع سابقيه!

لقد كانت الأحكام «الجبرية» الجائرة التي نالت هذا العالم الكبير تعبر عن التدهور الحضاري الذي غطت فيه أمتنا، فأن يشطب اسمه من الجامعة التي أسسها، ويمنع من دخولها لمجرد لقائه صحفياً عبر من خلاله عن آرائه الإصلاحية التنويرية التي يراها لبلده، ويخضع لسيل من الاتهامات، والتنكيل لتعبيره الحر ورفضه البطش والظلم كان مآله السجن عشر سنوات تتبعها عشر أخرى في مراقبة إدارية خانقة لأي بشر فكيف بمبدع حال هذا الخناق دون عيادة والدته المريضة، وحضور مراسم دفنها عندما توفيت كمداً وحسرة، بل حتى منع اللاقط الهوائي لتلفازه، وألزموه التوقيع

مؤسس جامعة صفاقس.. النابغة الذي أبهر الغرب قبل العرب بأبحاثه ونظرياته ونال عشرات الجوائز على مستوى العالم

تعرض للسجن والإقامة الجبرية ظلماً لمدة ٢٣ عاماً بعد فصله من الجامعة بسبب مطالبته بالإصلاح



في المركز الأمني صباح مساء، إنها حالة من التقهقر الأخلاقي أدنى من القاع!

ومع كل هذا، فإن المنصف بن سالم يرى النجاح في الحياة في ثلاث مارسها في حياته: «الهدف - المداومة - العزيمة»، وهو يرتشف دواءه يقول: «مستقبلنا خير» هذا ما يؤمن به، ويثق أن الأمل واعد في هذا الجيل، كان يُتَقَّل في الأيام الأولى من الثورة بالحوارات واللقاءات الليلية، وفي الصباح ينطلق بين صفوف الشباب يتقدمهم تارة، ويسابقهم تارة أخرى يلاحقه ابنه «أسامة» بتذكيره باعتلال صحته ولزوم دوائه، فيرد مبتسماً: «الآن عرفت دوائي، إنه بين الشباب!!».

وكان وفاء الشباب له بالغاً حين عاد لكليته بعد الثورة، وإذا بأفواج تقاطرت إليه تستقبله.. شاهدت صوراً أذهلتني للحشد الذي غصت به الساحات حتى بلغت الأسقف والسطوح، فما كان منه إلا أن انبرى فيهم خطيباً يسألهم: «كيف عرفتموني، وأنا طردت من هذه الكلية، ولم يكن أكبركم ولد حينها!؟ لقد أقسم رئيسها حين منع دخولي أن يمحو اسمي من ذاكرة الكلية، وأبى الله إلا أن يبقى اسمي ويرحل الرئيس!!».

نعم رحل الرئيس.. رئيس الكلية ورئيس الدولة الذي قال أحد جلاديه بسخرية للمنصف: «عندك دكتوراه؟!»، فأجاب: «نعم». قال الجلاد: «أنا عندي دكتوراه في التعذيب وستراها على الفور!!»، يصف تلك المرحلة وبؤس المخلوع البائد بأنه «سحابة لا تمطر إلا ملحاً، فتحول الأرض بوراً!».

يفكر المنصف اليوم بطريقة مختلفة أن يحول قصر الرئيس البائد من عشرات الأبنية الفارهة التي أنشأها إلى مركز علمي بحثي يخدم الشباب، ويعيد الاعتبار للعلم وأهله، يرى في التسامح طريقاً للتصالح، فقد جاءه من يطرق بابه، وكان أحد جلاديه يسترضيه، ويطلب صفحه يقول له: «أنا من حكمت عليك بالتعذيب.. سامحني»، فيعفو عنه، وقلبه يردد: «سامحته.. سامحته»، لقد أخذ مني التأثر مداه، وأنا أشاهد ثباته وأراجع شدة ما أثخنوا فيه، يردد الجلادون لأمثاله هذه الأيام: «اعتقونا من خوفنا من انتقامكم»، ويردد بصوته الذي يتحشرج من الغصة: «إذا مكننا الله سنعطيهم درساً في التسامح والعفو»!

بعد الثورة.. عاد لعمله واستقبله آلاف الطلاب فقال لهم: إن أكبركم لم يكن مولوداً عندما كنت أستاذاً بالجامعة فكيف عرفتموني؟!

يقف اليوم على رأس قائمة انتخابية في مدينته الباهية صفاقس للدخول في انتخابات المجلس التأسيسي، ويحمل رؤية ناضجة حاورته فيها، ومسؤولية عالية تجاه مستقبل بلده يرجو الله أن تكلل بالإنجاز لخير تونس، ويتمنى على ابنه أسامة أن ينهج سبيله، وينحو طريقه لأنه عاش التجربة بمحنتها ومنحتها، وهو اليوم «مرتاح الضمير، مطمئن البال، وهذا ما يجعلني في غاية الغنى والرضى»، كما أخبرني حين سألته عن نصيحته لابنه أسامة وأبناء جيلي.

غادر المنصف بن سالم، ودعته عند باب سيارته، لكنه لم يغادر ذهني منذ تلك اللحظة! اللهم اكتب له أجر صبره، وقيض له الحياة ليرى أمله في تونس، كما يحب أن تكون.■

تونس: انطلاق الحملة الانتخابية.. و«النهضة» تتصدر المشهد السياسي ببرنامج متكامل

تونس: عبدالباقي خليفة

بدأت في تونس الحملة الانتخابية لاختيار ٢١٧ عضواً للمجلس التأسيسي الذي سيصوغ الدستور القادم للبلاد، ويختار الحكومة المقبلة وسط أجواء من التعبئة الحزبية، وذلك منذ بداية شهر أكتوبر الجاري.. وقد شوهدت في شوارع العاصمة والمدن التونسية سيارات وهي تحمل لافتات الأحزاب المختلفة في أول حملة انتخابية حرة وشفافة، كما يؤمل أن تجري الانتخابات بدون وصاية من الحكومة القائمة، أو عراقيل تقيمها وزارة الداخلية كما كانت الحال منذ ما يزيد على نصف قرن.

نحو ١١ ألف مترشح يمثلون ١٤٢٤ قائمة يتنافسون على ٢١٧ مقعداً

وفي وسائل الإعلام الرسمية، أخذت مختلف الأحزاب مساحات متساوية للتعريف ببرامجها، ودعوة الناخبين للتصويت لصالحها، وتشرف الهيئة العليا المستقلة للانتخابات إلى جانب منظمات أخرى على العملية الانتخابية برمتها بما في ذلك الحملات الانتخابية والتغطية الإعلامية وعمليات الاقتراع للتأكد من عدم حصول تجاوزات قد تؤثر على عمليات التصويت، ويشمل ذلك عمليات التمويل، حيث يفرض على جميع الأحزاب فتح حساب بنكي وحيد لتمويل الحملات الانتخابية يخضع بدوره للمراقبة.

وستتمتع الأحزاب بمنح من الدولة إضافة للتمويل الذاتي المراقب من قبل لجنة الانتخابات، وقد هددت اللجنة بإجراءات عقابية في حال حصول ذلك.

وقد بلغ عدد المترشحين للمجلس التأسيسي نحو ١١ ألف مترشح (١٠٩٣٧) يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي.. وتتصدر القوائم الحزبية قوائم المترشحين، حيث بلغت ٧٨٧ قائمة، تليها قوائم المستقلين بـ٥٨٧، ثم القوائم الائتلافية التي بلغ عددها ٥٤ قائمة انتخابية.

وقد اختار حزب «حركة النهضة» التونسية مدينة سيدي بوزيد، لبدء حملته الانتخابية، حيث تجمع الآلاف من أنصاره في النقطة التي انطلقت منها شرارة ثورة ١٤ يناير.

برنامج «حركة النهضة»

يعتبر برنامج «حركة النهضة» بإجماع النخبة الوطنية رائداً في أطروحاته، حتى الذين حاولوا توجيه انتقادات له وصفوه بأن يلتقي مع الكثير من المقترحات التي تقدم بها خبراء تابعون للحكومة الانتقالية وأحزاب أخرى نسجت على نفس المنوال، وكانت تلك الآراء حول البرنامج قوة إضافية تضاف إلى البرنامج؛ لأن هدف النهضة، هو الالتقاء مع الكثير من الفرقاء السياسيين الذين حاكوها، وتحقيق أغلبية مع الآخرين وليس التناقض معهم، واتخاذ الاتجاه المعاكس كغرض في حد ذاته.. وهو ديدن خصوم الإسلاميين الذين لا يريدون أي خير للأمة يأتي من قبل طلائعها الحضارية.

وقد أشار برنامج النهضة المطبوع في «كتاب»، ويضم ٣٦٥ بنداً إلى التخلف التقني والإداري الذي تعيشه الأمة، وما تتطلبه ضرورات النهضة من «تحرر العقول من الأوهام، وتحرر الحكم من الاستبداد، وثانيها الوعي العميق لردم الهوة ببذل الوسع في اكتساب العلوم الحديثة والتقنية وتطوير الإدارة والمؤسسات السياسية؛ بما يحقق النجاعة ويطور وسائل الإنتاج ويدرأ آفة الاستبداد».. إن ذلك لن يتحقق إلا بـ«الوعي العميق والثقة في وعود الإسلام وتراثه كمرجعية قيمية وثقافية وأساس لمشروعه الحضاري عبر الاجتهاد، وتفعيل الحوار مع قضايا العصر وعلومه ومكتسباته».

ويؤكد برنامج حزب «حركة النهضة» على أن «تونس دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها وتحقيق أهداف الثورة أولويتها».. ويدعو البرنامج إلى إقامة «نظام برلماني يضمن الحريات العامة والخاصة، واستقلال القضاء، وحرية الإعلام، والتداول على السلطة؛ عبر التوزيع المتوازن والديناميكي للسلطات بين مختلف مؤسسات الدولة، وعبر انتخابات تعددية حرة».. كما تقترح «النهضة» خطة اقتصادية واجتماعية متكاملة لتوفير العمل لنحو ٦٠٠



ألف عاطل خلال ٥ سنوات (عدد العاطلين ٧٠٠ ألف عاطل عن العمل)، وتحقيق الحياة الكريمة للتونسيين والتونسيات، والنهوض بالتنمية الجهوية المتوازنة ودفع الاستثمار في سائر القطاعات.

ويهدف برنامج «النهضة» - من جملة ما يهدف إليه - إلى «بناء مجتمع معاصر ومتوازن ومتضامن، متجذر في هويته وفي ثقافة عصره، ينمي موارده البشرية وثرواته، ويدعم موقعه وإشعاعه في العالم»، وذلك من خلال عدة ركائز من بينها «بناء عقد اجتماعي جديد يقوم على التوافق والمشاركة، حفظ كيان الأسرة وتوازنها، ورعاية الطفولة، ومعالجة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بتأخر سن الزواج وارتفاع نسبة الطلاق، وأخطار تهرم المجتمع».. كما «تسعى الحركة إلى ترسيخ العدالة والتوازن بين الجهات والفئات الضعيفة، والحد من الفوارق الاجتماعية، ومعالجة أسباب الفقر والتهميش».. ولعل «المجتمع» تعود لإفراد برنامج حزب «حركة النهضة» بقراءة خاصة.

حظوظ وافرة لـ«حركة النهضة»

تشير استطلاعات الرأي إلى تنامي شعبية حزب «حركة النهضة» في تونس، وتقدمها على جميع الأحزاب، بما فيها تلك المتورطة فيما أصبح يعرف بـ«المال السياسي» الذي يحاول سدنته سرقة الثورة، من خلال شراء أصوات الناخبين، وبذلك يساهمون في تكريس الفساد بالبلاد.. وقد اعترف نجيب الشابي، رئيس الحزب الاشتراكي التقدمي (بي دي بي) بتقدم النهضة على حزبه.

ومن بين استطلاعات الرأي المنشورة، الاستطلاع الذي قامت به مؤسسة «سيغما كونايل»، والذي أشار إلى أن «النهضة» ستحصل على ٨٠ مقعداً من أصل ٢٧٠ مقعداً بالمجلس التأسيسي الذي يرجح أن يظل في السلطة مدة عام تجرى على إثرها انتخابات برلمانية ورئاسية.. بيد أن قادة حركة النهضة وفي مقدمتهم الشيخ راشد الغنوشي يتوقعون أن تفوز قوائم النهضة بالأغلبية المطلقة، وأن الذين سيفوزون من الأحزاب في المجلس التأسيسي سيفوزون بـ«البقايا»، أي فوز الحزب الذي يلي النهضة، ثم الذي يليه حسب قواعد انتخابات المجلس التأسيسي والتي تختلف عن الانتخابات البرلمانية، والتي تجعل القائمة الأكثر عدداً هي الفائزة في كل دائرة انتخابية دون اعتبار لمن حل ثانياً وثالثاً.

وقد تمكن حزب «حركة النهضة» من تغطية جميع الدوائر الانتخابية في داخل البلاد وخارجها، حيث توجد جاليات تونسية منتشرة في أوروبا والأمريكيتين، كما التزمت بشرط التناصف بين الرجال والنساء في رئاسة القائمات الانتخابية.

ومن أسباب تقدم حزب «حركة النهضة»، على جميع الأحزاب التي وصلت إلى ١٢٠ حزباً غداة كتابة هذه السطور، ما قدمته الحركة من نضالات على مدى يزيد على ثلاثين عاماً، وهي نضالات سياسية وفكرية، وجمعياتية، بلغت أوجها نهاية ثمانينيات القرن الماضي، بيد أن يد القمع أثخنت فيها على مدى ٢٣ عاماً، فقتلت العشرات، وسجنت ما يربو عن ٣٠ ألفاً، وهجرت نحو ١٠ آلاف آخرين، وجوعت الآلاف ممن حرموا من وظائفهم ومن دراستهم ومن العيش بين ذويهم، وظل القمع والظلم والاعتداءات والعدوان مستمراً على من بقوا في تونس، أما الذين تمكنوا من الخروج من البلاد فقد أناب نظام المخلوع عنهم ذويهم في وجبات الاعتداء والعدوان؛ كنزع الحجاب في الشارع، وزيارات التفتيش المتواصلة، وترويع ذوي الإسلاميين في ساعات مختلفة من اليوم والليلة، والشعب التونسي شاهد على ذلك، ويدرك بأن الذي عرف الظلم هو من يدرك وحده قيمة العدل.

نضالات الحركة صنعت شعبيتها

وهذه النضالات ليست نضالات مقطوعة في الزمان والمكان، بل هي امتداد لنضالات الحركة الإصلاحية في تونس، وتواصلاتها في الشرق الإسلامي، هي أيضاً امتداد لقوافل الرساليين الذين أسسوا للحضارة الإسلامية في ربوع المغرب الكبير، في مقدمتهم العبادلة السبعة، ومنهم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب،

وعبدالله بن أبي السرح، رضي الله عنهم جميعاً.. ومنهم أبي زمعة البلوي، وعقبة بن نافع، وطارق بن زياد، وأسد بن الفرات، وابن عرفة، والإمام سحنون، وابن خلدون، وخير الدين التونسي، وعبدالعزيز الثعالبي، وفرحات حشاد، والمفتي جعيط، ومحمد صالح النيفر، وعبدالرحمن خليف وغيرهم، رحمهم الله جميعاً.

وعندما اندلعت الثورة كان أبناء الحركة وأنصارها – رغم الجراح التي أثخنتهم – في مقدمة المتظاهرين والمتصدين بصدورهم العارية لآلة القمع والقناصة ورصاص البوليس السياسي، والشعب يشهد بذلك.. كما قاد شباب الحركة لجان الأحياء، وكانوا في مقدمة حماة الثورة، ولا ينفكون يرددون اليوم وغداً: «أوفياء أوفياء لدماء الشهداء».

ولم تكن نضالات الحركة وتاريخها الملحمي هو وحده من صنع شعبيتها، بل تأكيدها الصادق على الهوية الإسلامية لتونس في كل مناسبة، وقد مثلت الحركة الكفة المقابلة لدعاة التغريب «البورقيبيين»، منهم ورموز العلمانية والحداثة المتوحشة، وقد سجل التاريخ تحالفاً ظاهراً حيناً وخفي حيناً آخر بين الطرفين.

الأمر الآخر الذي صنع شعبية حزب حركة النهضة، هو وضوح الموقف من القضية الفلسطينية ورفع العلم الفلسطيني في تحركات مناضليها، بينما كان ولا يزال الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية في خطاب الآخرين مجرد ديباجة ينطقها اللسان ولا يصدقها العمل.

ويعلم الشعب التونسي أيضاً أن حزب حركة النهضة، لن يبيع موقف تونس في سوق النخاسة الدولية، ولا يرتبط بأجندة خارجية كما هي حال البعض، لذلك يعتزم الكثير من التونسيين التصويت لحزب حركة النهضة، الذي بدأ حملته بقوة وشهد الآلاف اجتماعاته التي شرح فيها برنامجه.

ومن المتوقع أن تستمر الحملة الانتخابية حتى ٢١ أكتوبر الجاري، بعدها تحظر الدعاية الانتخابية، ومن المتوقع أيضاً ظهور النتائج الأولية بعد ساعات قليلة من إغلاق مراكز الاقتراع يوم ٢٣ أكتوبر الجاري.

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة القادمة المنبثقة عن المجلس التأسيسي هي من سيقرر مستقبل الهيئات التي قامت بعد الثورة لتسيير الأمور في المرحلة الانتقالية الراهنة، والتي حاولت أن تؤدي دور المؤسسات التشريعية في غياب تفويض شعبي بذلك؛ مما يؤكد بأن شخوصها يستخدمون كل الحيل للتحايل على الشعب ومصادرة حقه في تولي أمره بنفسه، إذا ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.■

الملك يحاول احتواء التداعيات

المعارضة الأردنية تعود إلى الشارع بقـوة

في الوقت الذي تنفّس فيه النظام الأردني وأجهزته الصعداء، بعد تراجع ملحوظ للحراك الشعبي، الذي يشهده الأردن منذ مطلع العام الحالي، حيث سادت أوساطه أجواء من التفاؤل بأن الحراك الشعبي المعارض يتلاشى تدريجياً، وأن حالة الاحتقان التي تعيشها البلاد تم «تنفيسها».. فوجئ النظام بعودة قوية للمعارضة الأردنية تمثلت في المسيرة الحاشدة التي دعت لها الحركة الإسلامية بالاشتراك مع بعض القوى السياسية والاجتماعية، تحت عنوان «لن تخدعونا»، وذلك بعد صلاة يوم الجمعة ٣٠ سبتمبر الماضي.

عمان: براء عبدالرحمن

وكان اللافت أن عدد المشاركين في هذه المسيرة التي انطلقت من «المسجد الحسيني» في قلب العاصمة عمّان، تجاوز عشرة آلاف مشارك، وهو أكبر عدد يشارك في مسيرة واحدة منذ فترة طويلة، ثم جاءت المسيرة الأخرى في يوم الجمعة التالية في السابع من شهر أكتوبر الجاري، التي دعت إليها الجبهة الوطنية للإصلاح، التي يرأسها رئيس الوزراء



الأسبق أحمد عبيدات، وشارك فيها معظم الأطياف السياسية والاجتماعية المعارضة في الأردن، حيث حملت هذه المسيرة عنوان «الإصلاح الحقيقي طريقنا لاجتثاث الفساد»، وشارك فيها حشد كبير تجاوز خمسة آلاف، وتقدمها عبيدات وشخصيات ورموز قيادية حزبية ومستقلة.

وإذا كانت العاصمة عمّان مركزاً للمسيرتين المذكورتين اللتين استقطبتا اهتمام وسائل الإعلام، فإن مدناً أخرى شهدت مسيرات واعتصامات حاشدة شمالاً وجنوباً، وكان أبرزها: الطفيلة، الكرك، مادبا، جرش، إربد.. ولعل اللافت إضافة إلى تزايد حجم المشاركة الشعبية في هذا الحراك، ارتفاع سقف الشعارات والهتافات التي تضمنتها هذه المسيرات، حيث لم تقتصر على الهتاف ضد الحكومة وأجهزتها الأمنية، كما جرت عليه العادة خلال الفترة الماضية، بل تجاوزته إلى الهتاف ضد النظام ورأسه ورموزه بشكل واضح وصريح.

الاعتداء على شبيلات

إضافة إلى المسيرتين الحاشدتين اللتين شهدهما الأردن خلال الجمعتين المذكورتين، وكان لهما دور مميز في «إحياء» الحراك الشعبي، وبعث الروح في «أوصال» المعارضة من جديد، فإن الاعتداء على النائب الإسلامي السابق، والمعارض البارز المهندس ليث شبيلات، وفّر فرصة جديدة للمعارضة الأردنية لـ«الطخ» على الحكومة، واستثمار هذه الحادثة في تحريك قطاعات شعبية، حيث خرجت مظاهرات حاشدة في أكثر من بلدة ومدينة أردنية احتجاجاً على الاعتداء على شبيلات من قبل «البلطجية»، الذين اعتدوا عليه مرتين، الأولى عندما تعرضوا لسيارته التي كان يستقلها في طريقه نحو بلدة «ساكب» في مدينة «جرش» شمالي الأردن، حيث كان من المقرر أن يلقي محاضرة بدعوة من إحدى التجمعات العشائرية.

أما الثانية، فكانت خلال إلقائه المحاضرة، إذ قام بعض «البلطجية» بإلقاء الحجارة عليه.. شبيلات في المرتين أصر على إلقاء محاضرته، حيث لم يحل تحطيم زجاج سيارته من الوصول إلى مكان انعقاد المحاضرة، كما أن إلقاء الحجارة عليه وعلى الحضور، لم يوقفه، بل واصل حديثه مع المئات من المجتمعين، مستمراً بنفس السقف السياسي المرتفع المعروف عنه.. حادثة الاعتداء على شبيلات لقيت إدانة واسعة في المجتمع الأردني، كما أنها أدت إلى انتشار فيديو المحاضرة بشكل كبير.

قلق في أوساط النظام

هذه العودة القوية للمعارضة الأردنية أقلقت النظام وأجهزته، التي ظنت أنها تمكنت بوسائلها وأساليبها المختلفة من إخماد جذوة «الحراك الشعبي»، وما زاد في ارتفاع منسوب القلق، القرار الذي اتخذته الحركة الإسلامية من خلال مؤسساتها القيادية بتعليق مشاركتها في الانتخابات البلدية والنيابية المقبلتين، حتى يستجيب النظام لمطالبها الخمسة التي حددتها بما يلي:

١- تشكيل حكومة إصلاح وطني لإدارة المرحلة، والإشراف على الانتخابات البلدية والنيابية، تتشكل من رئيس وزراء وفريق يتمتعون جميعاً بثقة شعبية عالية، من حيث الكفاءة والنزاهة والحرص على الصالح العام، وبسط ولايتها على جميع مؤسسات الدولة وأجهزتها المدنية والعسكرية والأمنية.

٢- إجراء تعديلات دستورية تتضمن تحصين مجلس النواب من الحل، وتشكيل الحكومة من الأغلبية النيابية، وانتخاب مجلس الأعيان أو الاكتفاء بمجلس النواب سلطة تشريعية.

٣- التقدم بمشروع قانون انتخاب يلبي المطالب الشعبية، ويستند إلى نظام القائمة النسبية المغلقة على المستويين الوطني والمناطقي بنسبة ٥٠٪ لكل منهما.

٤- تشكيل هيئة عليا مستقلة عن السلطة التنفيذية تدير الانتخابات البلدية والنيابية وتشرف عليها.

٥- اعتماد الضمانات الكافية لجميع مراحل العملية الانتخابية للبلديات تسجيلاً وانتخاباً وفرزاً، مع التمسك باعتماد سجلات الأحوال المدنية.

هذه المطالب رأت فيها أوساط النظام، بأنها تمثل شروطاً «تعجيزية»، وهي تعني قراراً استباقياً من الحركة الإسلامية بمقاطعة الانتخابات البلدية والنيابية، وهو ما يشكل فشلاً ذريعاً لعملية الإصلاح التي يرى المراقبون السياسيون، بأنها لا يمكن أن تمضي قدماً في غياب الحركة الإسلامية عن الحضور في هاتين المؤسستين، نظراً لما تمثله الحركة من ثقل سياسي، وتأثير شعبي، لا يمكن تجاهله.

تحرك ملكي سريع

تدهور الأوضاع الداخلية على النحو الذي تقدم ذكره، أسهم في توتير الأجواء، وزيادة الاحتقان الشعبي، ما دفع الملك «عبدالله الثاني» إلى التواصل مع قيادة الحركة الإسلامية لفتح قناة حوار معها، حيث كلّف مدير دائرة المخابرات العامة الفريق محمد الرقاد بإجراء هذا الحوار

وتتوقع مصادر مطلعة، أن يتم التجاوب مع رغبة الحركة الإسلامية، وذلك لقناعة النظام، بأنه من الضروري الوصول إلى تفاهم مع الحركة الإسلامية، التي كانت خلال العقود الخمسة الماضية، إحدى ركائز الاستقرار في الأردن، وأن عدم التفاهم معها، يعني استمرار الحراك الشعبي، واحتمالية تطوره خلال الفترة المقبلة، خاصة وأن موقف الحركة الإسلامية سيشجع فعاليات وقوى سياسية واجتماعية على التحالف مع الحركة الإسلامية واتخاذ مواقف مشابهة لها، ما يعني استمرار الأزمة السياسية في البلاد، وهو ما يفتح الأبواب لاحتمالات متعددة تقود البلاد إلى المجهول.■

النظام فَهِم «الفيتو» الروسي على طريقته

محمد فاروق الإمام (*)

هكذا يفهم النظام السوري - وعلى طريقته الخاصة - ما يعنيه «الفيتو» الروسي الذي حال دون إصدار قرار إدانة باهت من مجلس الأمن يدين النظام السوري على جرائمه بحق الشعب السوري وعلى مدار سبعة أشهر، وَفَهْمُ هذا النظام السادي لـ«الفيتو» الروسي يعني إعطاءه المزيد من الوقت ليوغل بدم السوريين والتنكيل بهم، وسوق الآلاف إلى أقبية الأمن والمعتقلات والسجون، وتهجير الآلاف إلى خارج الحدود، وتقطيع أوصال المدن ومحاصرتها وقطع الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات عنها، وتحويل مدارسها إلى معتقلات وساحاتها إلى مسارح تعذيب وتنكيل لأهلها.

كل ذلك بهدف تركيع الشعب وقهره وإذلاله وإعادته إلى بيت الطاعة «الأسدي» الذي تمرد عليه، متطلعاً إلى الحرية التي انتزعها بوقفة عز وشموخ، هاتفاً بكل تحد وعنفوان وكبرياء وشموخ: «هي لله.. ما بنركع إلا لله».

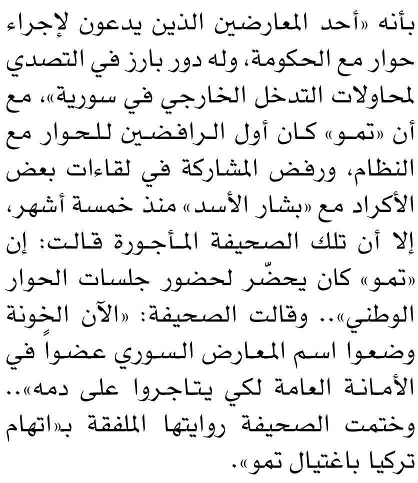
وبعد أن خاب النظام وأفلس من حصد أي مكاسب من قمعه ووحشيته طوّر من أساليب جرائمه بتوجهه إلى رموز المعارضة السورية، ظناً منه أنه قد ينجح في هذا التوجه بعد أن أخفق في كسر إرادة الجماهير السورية، وقد عمل على قمعها بكل ما يملك من أدوات وأسلحة ومرتزقة وشبيحة وأبواق مضللة دون نتيجة، اللهم إلا من تصاعد وتيرة هذه الثورة وتوسع حجمها لتغطي المدن السورية وبلداتها وقراها من الجزيرة شرقاً إلى البحر غرباً، وبدأ - وفق خطته الجديدة.. القديمة - بأحد رموز المعارضة الذي ظل عصياً على النظام رافضاً دعوته للحوار معه، معلناً في كل المناسبات وقوفه إلى جانب الثورة والثائرين، مردداً مقولته الشهيرة: «نحن وإياكم يداً بيد لنتحرر من السجن الكبير».



مشعل التمو

بدأ باغتيال الزعيم الوطني الكردي «مشعل التمو» الذي يحظى باحترام كل السوريين بجميع أطيافهم، والذي صعب على النظام تشويه مواقفه الواضحة من الظلم والاستبداد، ومواقفه الجريئة والصريحة من أماني وتطلعات شعبه الكردي، بهدف تشتيت الأنظار عن الجهة الغادرة التي قامت باغتياله يوم «جمعة المجلس الوطني يمثلني»، الذي كان وقْعه كوقع الصاعقة، ليس على أهله في القامشلي فقط، بل على كل السوريين من أقصى البلاد إلى أقصاها، وقد أخفق النظام في اغتياله يوم التاسع من سبتمبر الماضي، ونجح بالأمس في الوصول إليه واغتياله، ليضيف إلى سجل جرائمه الأسود رمزاً جديداً من رموز الوطن.. إنه «مشعل التمو».

ولم يكتف هذا النظام بفعلته الدنيئة الجبانة، بل راحت صحفه الصفراء تسعى إلى تلويث سمعة هذا المناضل وتزوير حقائق مواقفه من نظام «آل الأسد» الاستبدادي، فراحت تبث المعلومات المضللة عن مواقف هذا المناضل المشرفة بهدف تبرئة النظام من عملية الاغتيال.. فقد كتبت إحدى هذه الصحف تقول: «إن تمو رفض الاعتراف بمجلس العملاء والخونة» (تقصد المجلس الوطني للثورة السورية الذي أعلن عن تشكيله من إسطنبول)، وكل السوريين يعرفون أن هذا الاتهام باطل؛ لأن «تمو» كان أول المؤيدين للمجلس، ووصفته الصحيفة بأنه «أحد المعارضين الذين يدعون لإجراء حوار مع الحكومة، وله دور بارز في التصدي لمحاولات التدخل الخارجي في سورية»، مع أن «تمو» كان أول الرافضين للحوار مع النظام، ورفض المشاركة في لقاءات بعض الأكراد مع «بشار الأسد» منذ خمسة أشهر، إلا أن تلك الصحيفة المأجورة قالت: إن «تمو» كان يحضّر لحضور جلسات الحوار الوطني».. وقالت الصحيفة: «الآن الخونة وضعوا اسم المعارض السوري عضواً في الأمانة العامة لكي يتاجروا على دمه».. وختمت الصحيفة روايتها الملفقة بـ«اتهام تركيا باغتيال تمو».



وفقيد الوطن من مواليد «الدرباسيّة» عام ١٩٥٨م، متزوج وله ستة أولاد، ويقيم في

بعد فشل النظام في جني أي مكاسب من قمعه ووحشيته.. طوّر من أساليب جرائمه باغتيال رموز المعارضة

(*) كاتب سوري



مدينة القامشلي، ودرس الهندسة الزراعية، وعمل بين قيادات «حزب الاتحاد الشعبي الكردي» في سورية لأكثر من ٢٠ عاماً، وفي عام ١٩٩٩م أسس «مشعل تمو» لجان إحياء المجتمع المدني برفقة العديد من النشطاء السوريين، أمثال علي العبدالله، وميشيل كيلو، كما أسس منتدى «جلادت بدرخان» في مدينة القامشلي بالتزامن مع ما سمي «ربيع دمشق» في عام ٢٠٠٠م بداية استيلاء «بشار الأسد» على السلطة في سورية.

وتم إغلاق المنتدى على خلفية مشكلات أمنية، كما كل منتديات «ربيع دمشق»، ثم أسس تيار المستقبل الكردي في سورية، وهو تيار شبابي ليبرالي يرفض اعتباره حزباً سياسياً، ويعتبر أن الأكراد جزء لا يتجزأ من تركيبة النسيج السوري.

وعُرف مشعل التمو بقوة في الأوساط الكردية بعد أحداث ١٢ مارس الدّامية في القامشلي.

ثم اعتقل ووجهت له تهمة «إثارة الفتنة لإثارة الحرب الأهلية»، وأسقط عنه القاضي تهمتي «نشر أنباء كاذبة، وتشكيل جمعية سرية بقصد تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي»، وحكم عليه لمدة ٣ سنوات ونصف السنة.

لم يكتف النظام باغتيال الزعيم الوطني الكردي مشعل التمو الذي يحظى باحترام جميع السوريين.. بل سعى إلى تلويث سمعته عبر صحافته الصفراء!

وخرج «مشعل التمو» من السّجن في الآونة الأخيرة أشد صلابة وثباتاً على مبادئه، وعرض عليه «بشار الأسد» الحوار بعد أسبوعين من خروجه، وذلك في معرض عرض السلطة الحوار على مجموعة من الأحزاب الكردية، ورفض «التمو» على أثرها الحوار مع النظام، ووقف إلى جانب الثوار في الشارع السوري بحزم.

وشارك «مشعل التمو» في «مؤتمر الإنقاذ الوطني» الذي عقد في إسطنبول عبر رسالة صوتية وجهها للمؤتمرين من داخل سورية، أكد فيها وحدة الشعب السوري، كما أنه كان من المشاركين وبفعالية كبيرة في تأسيس وبلورة «المجلس الوطني السوري» الذي انطلق مؤخراً في إسطنبول.

هذه سيرة مناضلنا «مشعل التمو» الذي كان له نصيب كبير من اسمه، فقد كان شعلة تضيء درب الجماهير السورية، وتقوي من وحدتها على مدار سنين طويلة، وأراد النظام الباغي - واهماً - أن يطفئ، باغتيال هذا المناضل، أوج شعلة هذه الثورة أو يحد من وهج لهيبها، وما درى أن مثل هذه الجرائم لن تزيد الجماهير إلا إصراراً وثباتاً على مسيرتها، والمضي بها إلى غايتها في إسقاط النظام وإعادة سورية إلى ماضيها الديمقراطي العريق، ووحدتها الوطنية ودولتها المدنية القائمة على المؤسسات الشرعية التي تحترم الإنسان، وتصون حقوقه وكرامته، وتسعى إلى إسعاده، وتأمين العدالة والرفاهية والعيش الكريم له، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الطائفة أو المذهب، في تعايش سلمي حضاري عرفه ومارسه لسنين طويلة قبل أن يصادر كل ذلك حفنة من مغامري حزب «البعث» الذين تسلقوا جدران الحكم في دمشق غيلة وغدراً على ظهر دبابة ضالة أدارت ظهرها للعدو الصهيوني، ولا تزال، فجر الثامن من مارس عام ١٩٦٣م.

ذهب «التمو» إلى جوار ربه وحيداً مخلفاً في سورية ٢٣ مليون تمو آخر، يعاهدونه على المضي في نفس الدرب الذي سار عليه حتى تحقيق كل الأهداف التي دعا إليها واستشهد من أجلها!!■



نسيَهم العالم.. وتجاهلهم الإعلام العربي قبل الغربي.. فباتوا يكابدون الموت وحدهم في صمت، ٦ آلاف من أسرى فلسطين، بينهم ١٥٠٠ من أصحاب الأمراض المستعصية، و٣٦ طفلاً و٣٠٠ امرأة يعيشون في سجون النسيان والإهمال من ذوي القربى.. وهي سجون أشد قسوة من السجان الصهيوني الملعون.
«المجتمع» تخصص هذا الباب لأقلامهم وأخبارهم وكلماتهم التي تصلنا تباعاً لتكون صوتهم؛ عسى أن يتحرك الصامتون والمتجاهلون!

المجتمع

انتهت الزيارة.. لكن قلبي مازال هناك

بدأتُ أرتِّب نفسي، أنادي محمداً ليقصّ لي شعري، ويهذب لحيتي، فغداً هو يومي، اليوم الذي سأرى بأم عيني أمي بعد ٣ سنوات لم أرها فيها، وستجلب أمي ابني الذي تركتُه في بطن أمه في شهره السابع، ولا أدري هل سيقبلني وسيبتسم لي أم لا؟!

مر الليل طويلاً، وكانت الساعة تسير كيوم! وأتقلب على فراشي الرث، وأرتب ما سأقول لأمي؛ هل سأبكي أم سأضحك؟ ماذا لو بكتْ أمامي؟ كيف سيكون رد فعلي؟

جاء الصباح متأخراً، استيقظتُ قبل الجميع، ورتبتُ نفسي ونظفت أسناني ومشطت شعري، وكأني أفعلها لأول مرة، تناولت فطوراً لا أذكر ما هو، وأعتقد أنه كان لقمة أو لقمتين وأنا نصف واقف، وإخواني الأسرى ينصحونني بأن أجلس وأستزيد فوقتي طويل.

انتظرتُ قليلاً، وإذا بهم يستدعونني، طار قلبي فرحاً، وإذا بي أوضع في مكان ما دخلته من قبل، دخل عليّ اثنان لا وجود لملامح البشر فيهما، طلبا مني خلع ملابسي «كاملة»، فقلت لهما: كلها كلها!! قالا لي: نعم، كلها كلها.

استهجنت! وقبل أن أقول كلمة لرفض ذلك، قال أحدهما: لك الخيار، فالطريق لكي ترى أمك يبدأ من هنا! فدهشت واضطربت وقلت في نفسي: إذا لم أستجب فإني محروم من الزيارة، ويعني أن والدتي ستأتي ليقال لها: عودي بكل بساطة! فوالله لو طلبوا مني خلع جلدي كي أرى أمي دقيقة لفعلت، فخلعت كل ملابسي، كما خلقني ربي! ولم يكتفيا، بل قالا لي: استدر وارفع يديك.. اجلس.. قم.. تحرك.. وهكذا وكأني «عارضة أزياء» أمامهما، عقلي يريد أن يرفض لكن قلبي مع أمي ولا أرى إلا أمي أمامي!

دخلت غرفة وكأنها مقهى إنترنت.. أمامي شاشة و«مايك هيدفون»، فقلت: ماهذا؟! فراحوا يعلمونني ما سأفعل عند حضور أمي، فقلت لهم: ألن أشاهد أمي وطفلي؟ قالوا: بلى، ولكن من وراء حجاب.. آه.. قاسي القلب لا ينقل إلا صورة بلا صوت ولا ملمس، مضاد للرصاص والمشاعر!

انتظرتُ ولا أعلم ردّ فعل أمي.. جاء البريق من بعيد، عينان عزيزتان بالحب لمحتهما، ما إن لمحتا عيني حتى سالت دمعات أحرقت الخدود التي تلقتها وقلب من رآها، كادت تسيل دموعي أمسكتها أو كدت، جلست أمامي وقالت: السلام عليكم يا حبيبي.

قلت لها: كيف حالك يا أمي؟

رددت بصوت ما أظنه خرج، رجفت

سجون النسيان والإهمال!

ثامر سباعنة (*)

أكثر من ستة آلاف أسير فلسطيني وعربي يقبعون في سجون الاحتلال «الإسرائيلي»، بينهم عشرات النساء ومئات الأطفال، بالإضافة إلى أكثر من ألف وخمسمائة أسير مريض يحتاج لعلاج فوري ومتواصل، ولا تقف المأساة عند ذلك الحد، فهؤلاء الأسرى هم جزء من آلاف العائلات التي باتت تعاني وضعاً نفسياً صعباً، بالإضافة إلى الحال الاقتصادية الصعبة بسبب غياب المعيل للأسرة خلف قضبان الاحتلال.

للأسف، هنالك من يقزّم ملف الأسرى ويختصره إلى ملف «إنساني» فقط، وبأنه ملف خاص بالفلسطينيين فقط.. لا ننكر الجانب الإنساني في موضوع الأسرى ومقدار ما يعانيه الأسير من حرمان وظلم وقسوة من سجّانه، بالإضافة لمعاناة الأهل، لكن ذلك لا يعني إغفال باقي الجوانب المهمة في موضوع الأسرى، فالجانب «القانوني» له دور مهم وحسّاس، ويمكن من خلاله الدخول بقوة إلى موضوع الأسرى والعمل الجاد على حمايتهم وحفظ حقوقهم، من خلال تفعيل الجوانب القانونية، والعمل على تعريف الأسرى حسب القانون الدولي على أنهم أسرى حرب، ومن حقهم أن يعامَلوا بناءً على هذا القانون، والسعي عبر المنابر الدولية لفضح الممارسات الصهيونية بحق الأسرى، واستثمار المؤسسات الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان لتفعيل الجانب القانوني والإنساني بحقهم.

بالإضافة إلى عدم إهمال الجانب «الإعلامي» ودوره في إبراز معاناة الأسرى، ومقدار الظلم الواقع عليهم، وحجم التهميش الدولي الذي يعانيه أسرانا، فبالمقارنة مع الأسير الإسرائيلي «شاليط» المأسور في غزة منذ سنوات، لا تكاد دولة غربية إلا وتكلمت بشأنه وطالبت به، بالإضافة إلى الزيارات الدورية لعائلة «شاليط» إلى دول العالم من أجل شرح قضيته للرأي العام الدولي، بالمقابل نجد تجاهلاً للأسير الفلسطيني والعربي.. ولا شك أن جزءاً من المسؤولية يقع على عاتق وسائل الإعلام العربية والفلسطينية، التي يجب أن تتبنى موضوع الأسرى بشكل مناسب،

(*) باحث فلسطيني في شؤون الأسرى

واهتز كياني، اقشعر بدني.

قلت: الحمد لله.. كيفك يا غالية؟

بكت أمي، وأنا أنظر بشوق وحرقة من خلف ذلك الجدار عديم الإنسانية، نظرت لأسفل والتقطت شيئاً ملائكياً؛ طفل جميل ابتسم لي كأنه يعرفني فبكيت.

وتحول الحديث عبر الأثير في «ميكروفون» السجن إلى نقل أنات وأحزان بلا كلام.

انتهت الزيارة و قلبي هناك..

خرجت أمي مع طفلي وكأنها انتزعت روحي معها، نُقلت إلى مكان انتظار، وألقوا إليَّ بكيس صغير به بعض الملابس والحلويات، ورسالة من زوجتي، وكان الكيس بسيارة تعرضت لحادث مدمر؛ الملابس متسخة والحلويات مكسرة مبعثرة والرسالة «مجعلكة».

فعندما وصلتُ مقرّ إقامتي في سجني، أُخبرت من إخواني أني كما تعرضتُ للإهانة والإذلال قبل جلوسي في الزيارة، تعرضتْ أمي لمثله وأشد، فتلكم الملابس التي أمضت ليلتها السابقة تبكي فوقها وتقبّلها وترتبها جاءها عديم قلب حاقد من جنود «الشاباك» الصهاينة، وقلب كيسها أمام عينها على الأرض بحجة الفحص الأمني!

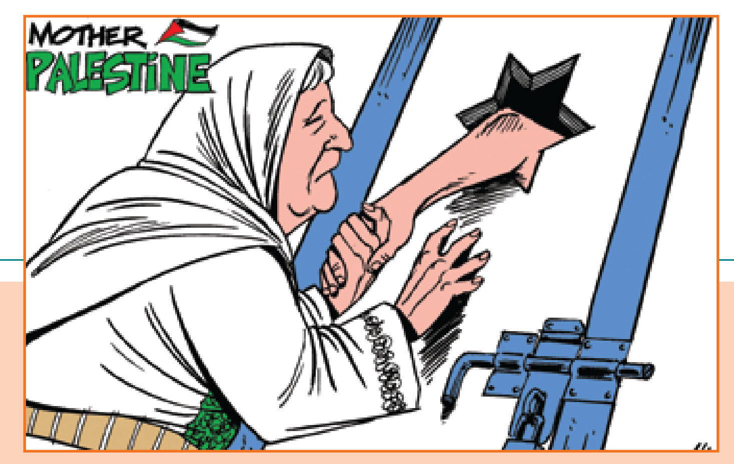
ثم يقولون لنا: لمَ تُضْربون؟! ■

أسير مُضْرِب

وطرح قضيتهم بكل لغات العالم كي يسمعها العالم أجمع.

أما أن تترك قضية الأسرى للشعب الفلسطيني وحده، فإن ذلك يمثل إضعافاً واضحاً لهذه القضية العربية الإسلامية، وجهلاً بواقع الدين الإسلامي الذي حثّ على تحرير الأسرى المسلمين من أَسْرهم بكل الطرق المتاحة، فحديث الرسول ﷺ واضح: «فكوا العاني»؛ و«العاني» هنا هو الأسير، وبهذا لا يكون الأسرى مسؤولية الفلسطينيين فقط، إنما مسؤولية المسلمين في كل مكان كما هي قضية فلسطين.

إن الأسرى في سجون الاحتلال لهم علينا جميعاً حق النصرة بكل ما هو متاح.. بالكلمة.. بالإعلام.. بالدعاء.. بالتواصل مع أهلهم.. بالعمل الجاد على تحريرهم.. وبكفالة أسرهم.■



تجربتي خلف قضبان الصهاينة..

ترويها الأسيرة المحررة غفران زامل

الأسيرة الفلسطينية المحررة غفران زامل تروي قصتها مع الأسر والاعتقال على حلقات أسبوعية.. تبدأها في هذا العدد.. فتقول:

في الثالثة من فجر ٢٩/٨/٢٠٠٩م.. الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك اقتحمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال مخيم «العين» للاجئين غربي مدينة نابلس، المكان الذي أتواجد فيه وعائلتي، وبعد اقتحامهم الحي الذي أسكن فيه نادوا عبر مكبرات الصوت أن عليكم إخلاء المنزل، كانت الساعة حينها وقت السحور، ولم يخطر ببالي أن الصوت موجه لبيتنا، وقلت لوالدتي: لعلهم يريدون اعتقال أحد شباب الحي، وما هي إلا دقائق حتى انهالوا بضرب قنابل صوتية على مدخل البيت ومكبرات الصوت تنادي: اخرجوا من المنزل وإلا سيهدم المنزل عليكم، حينها أقدم والدي على فتح باب المنزل.

اقتحموا المنزل بشكل مرعب وبأعداد كبيرة، وطلبوا من الجميع الخروج إلى مدخل البيت، وكانوا في ذات الوقت قد اقتحموا منزل أحد الجيران في الحي.. بعد أن أخرجونا إلى مدخل البيت، طلب الضابط جميع البطاقات الشخصية، وعندما حملها الضابط ودقق في بطاقتي طلب مني أن ألحق به إلى بيت الجيران الذي تم اقتحامه، أجلسوني في صالة منزلهم بين عدد كبير من الجنود، وتم استجوابي بأسئلة عامة عن اسمي وعملي وعن أفراد عائلتي وعن اعتقالي لدى السلطة، ومن ثم تركني الضابط بين الجنود.

وبعد حوالي نصف ساعة، عاد وبرفقته إحدى المجندات، أدخلتني إلى إحدى غرف المنزل وقامت بتفتيشي، حينها تيقنت أنها عملية اعتقال لي، وبعد أن انتهت من تفتيشي أحضر الضابط كلاً من والدي ووالدتي وطلب منهما أن يودعاني، وأخبرهما أن ابنتكما هي قيد الاعتقال لدينا.

مباشرة تم اقتيادي بالجيب العسكري مقيدة الأيدي ومعصبة العينين إلى مركز تحقيق «حوارة» الذي لم أعرف اسمه إلا بعد أن نزلت فيه، وأخبرني الطبيب في عيادة المركز أنك في مركز حوارة العسكري، وتم إجراء فحص طبي عام عن طريق استبيان لأسئلة عن أمراض معينة إن كنت أعاني منها.. بعد ذلك بقيت لفترة تجاوزت الساعتين حسب تقديري بساحة المركز، وبعد ذلك حضرت «بوسطة» (سيارة ترحيلات) بداخلها جنود يرتدون زي الشرطة «الإسرائيلية»، وتم نقلي مباشرة إلى مركز تحقيق «بتاح تكفا» الذي علمت اسمه بعد ساعات طويلة من مكوثي فيه، مروراً بإجراءات كثيرة كتصويري عدة مرات، وأخذ بصمات يدي.. وكان ذلك في يوم السبت، وبعد انتهاء كل الإجراءات أدخلوني مباشرة إلى زنازين التحقيق، وكانت الزنزانة التي دخلتها في هذا المركز تحمل رقم «٥»، لم أمكث فيها طويلاً حتى حضر الشرطي ومعه مجندة، وبعد أن قامت المجندة بتقييد يدي وتعصيب عيني تم اقتيادي إلى مكاتب التحقيق.

وكان هناك مدير المركز حسب ما عرفني بنفسه لم يدر التحقيق طويلاً، أخبرني أنهم في إجازة؛ لأن اليوم هو يوم السبت، تم استجوابي بأسئلة عامة عن طبيعة عملي في جريدة «فلسطين»، وعن اعتقالي لدى جهاز المخابرات في السلطة؟ وما أسبابه؟ وأخبرني أيضا عن قوانين المركز، وأن مدة وجودي داخل زنازين التحقيق تتوقف على مدى تعاوني مع المحققين والتجاوب معهم، وأن فترة التحقيق أقصى مدة لها تصل إلى فترة التسعين يوماً، وبدأ معي بأسلوب الترهيب والتهديد منذ اليوم الأول بالاعتقال الإداري، وبعد ذلك تم إعادتي إلى زنازين التحقيق.. أما بالنسبة لليوم الأول للاعتقال ومشاعري فيه، فهذا ما أرويه بالعدد القادم بإذن الله.■

«المجتمع» ترصد لحظات الموت مع شباب الأنفاق

شباب غزة.. يفرون من الفقر إلى الموت بحثاً عن الحياة

غزة: محمد ربيع

يعتاد «سائد» منذ أكثر من عام على الخروج مع أصدقاء له من مكان سكنهم شرق خان يونس (جنوب قطاع غزة) إلى العمل سوياً فيما يُعرف بمنطقة «الأنفاق» أقصى جنوب قطاع غزة والتي تعتبر حلقة وصل تحت الأرض بين مصر وقطاع غزة، بهدف استجلاب ما يحتاجه أهالي القطاع من مواد يرفض الاحتلال الإسرائيلي إدخالها عبر المعابر الحدودية المخصصة لهذا الغرض.

بلغت حالات الوفاة منذ بداية فرض الحصار الظالم على قطاع غزة ١٦٠ شاباً تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٣٥ عاماً

«سائد» شاب فلسطيني يبلغ ٢٧ عاماً من العمر، تخرج قبل عدة سنوات من الجامعة الإسلامية بغزة بتخصص كلية الآداب، إلا أن الحظ لم يحالفه كما الآلاف من أقرانه من الشباب بالحصول على وظيفة سواء كانت حكومية أو في مؤسسة خاصة.

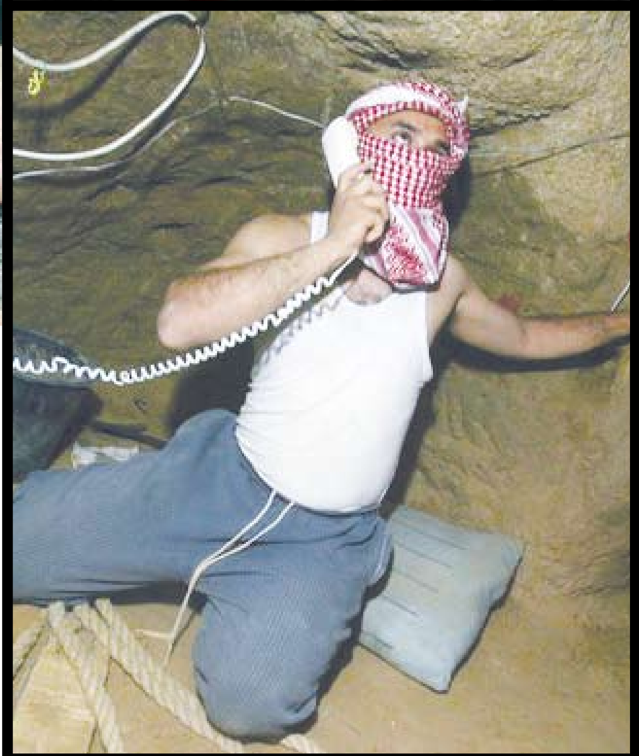
خريج وعامل أنفاق

لجأ «سائد» للخروج مع عدد من أصدقائه من الجيران للبحث عن عمل، فما كان لهم مفر سوى العمل في الأنفاق الحدودية جنوب رفح، لأنها السبيل الوحيد لهم للعمل نظراً لحالة البطالة والفقر التي يعيشها أهالي القطاع، وحالة «سائد» هي نموذج لعشرات الآلاف من الشباب الذين يفرون من الفقر إلى العمل في الأنفاق بحثاً عن حياة كريمة.

نجاة من الموت

يروي الشاب «السائد» لـ«المجتمع» قصة يوم نجاته من موتٍ محقق كان مكتوباً له لا محالة لولا عناية الله ورحمته التي وسعت كل شيء - كما يقول، وعن هذه الحادثة يقول «سائد»: في أحد الأيام، ابتلاني الله بمرض الأنفلونزا، حيث لم أستطع يومها أن أفارق الفراش لشدة حالة الإعياء التي أصابتني، بالرغم من أنني تناولت الأدوية والعلاجات







شباب غزة: لا مفر لنا من العمل في «أنفاق الموت» حتى ننال شيئاً من حياةٍ كريمة نتمنى أن نعيشها

اللازمة، لكن قدّر الله وما شاء فعل.

وأضاف بابتسامة حزينة ارتسمت على وجنتيه: لكن، سبحان الله، الذي له حكمة في كل شيء، في ذاك اليوم الذي لم أخرج فيه للعمل أراد الله ما لم يكن يعلم به أحد، حيث كان الخبر الحزين بالنسبة لي، المفرح بالنسبة لأهلي، حيث انهال النفق الذي نعمل به على زملائي الأربعة، فتوفي منهم ثلاثة ونجا الرابع بأعجوبة، وتخيل لو أنني كنت معهم فلا أعلم ما كتبه الله حينها!!

أنفاق الموت

بعد روايته لهذه الحادثة، توجهت «المجتمع» بالسؤال للشاب «سائد»: هل عُدت للعمل مرة أخرى في الأنفاق بعد هذه الحادثة؟ فأجاب بكلمة واحدة كانت عبارة عن سؤال: وأين المفر؟!

وما الذي يدفعك للعودة وقد رأيت الموت ماثلاً أمام عينيك؟

أعتقد أنه لا مفر لنا هناك في غزة من العمل في «أنفاق الموت» حتى ننال شيئاً من حياة كريمة نتمنى أن نعيشها.

ويضيف: نعلم أن هذا العمل خطر وخطر جداً، رغم أننا تعلمنا وكافحنا وضيعنا سنين عمرنا في التعليم والكد والاجتهاد، فإننا في النهاية لم نوفق بالحصول على وظيفة، ونعلم أن من يتحمل مسؤولية هذه البطالة الاحتلال «الإسرائيلي» الذي يفرض الحصار ويجوع الأطفال والنساء والكبار، مؤكداً أن قضيته هذه لم تقتصر عليه وحدة، فهناك آلاف الشباب الخريجين من الجامعات والهاربين من التعليم والرسوم ويقتصروا الطريق بالعمل في «أنفاق الموت» لإعاشة أهلهم وذويهم.

الضحايا في ازدياد

ويلاقي عشرات الشباب حتفهم في «أنفاق الموت» بحثاً عن لقمة العيشة المغمسة بالألم والتراب ورائحة الموت التي بالكاد ينجو منه القليل من الشباب.

فبحسب آخر إحصائية خصت بها اللجنة العليا للإسعاف والطوارئ بغزة «المجتمع»، فقد أوضحت أن ١٦٠ حالة وفاة أكثرهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٣٥ عاماً منذ بداية فرض الحصار الظالم على قطاع غزة مطلع شهر يناير ٢٠٠٦م، بجانب أكثر من ٤٠٠ مصاب، تراوحت إصابتهم بين متوسطة إلى خفيفة بالإضافة إلى بعض الإعاقات الدائمة التي تركتها الإصابة.

ويسعى الشباب الفلسطينيون إلى العيش بحياة كريمة لولا حالة الحصار المشدد التي يفرضها الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، سيما في حالة الارتفاع السكاني بشكل متزايد في قطاع غزة.■

د. أحمد الحلواني مسؤول ملف المعلمين في الإخوان:

رياح الثورة المصرية تهبّ على نقابة المعلمين

حوار: إيمان يس

على مقربة من «ميدان التحرير» قلب الثورة المصرية، ترتفع أبنية نقابة المعلمين التي تحتفل هذه الأيام بأول انتخابات تجرى بها بعد أن ملت عتباتها خطوات مستبدين دامت ١١ عاماً، فعلى الرغم من أن مدة الدورة الانتخابية ٤ سنوات، فإن أعوان النظام السابق كانوا يخفون أوراق الترشيح عن زملائهم حتى تنتهي الفترة المحددة للمرشحين للتقدم بأوراقهم، ثم تعلن النتائج فجأة بفوز أعضاء الحزب المنحل بالتزكية!! مما أدى إلى حرمان المعلمين من اختيار نقيبهم منذ عام ٢٠٠٠م. كان لنا هذا اللقاء مع د. أحمد الحلواني:

قائمة جماعة الإخوان المسلمين التي شارك فيها مستقلون ونصارى ونساء فازت بـ ١٦٠٠ مقعد من إجمالي ٥٠٤٠ مقعداً بنسبة حوالي ٤٠٪

• يتحدث البعض عن سيطرة الإخوان على النقابة؟

- نعم، حصلت قائمة الجماعة على ٤٠٪ من إجمالي مقاعد النقابة، إلا أنها لا تمثل الإخوان فقط، فقائمة الإخوان كانت تضم عدداً من المستقلين ومن التيارات الأخرى من معلمين أكفاء يُشهد لهم بحسن السمعة، لقد فزنا بـ١٦٠٠ مقعد، منها ١٠٠٠ للإخوان والباقي من التحالفات، ورؤساء اللجان أيضاً الـ١٦١ منهم ١٣١ من الإخوان والباقي زملاء أفاضل منهم أقباط ونساء وغيرهم.

وأريد أن أؤكد أن مبدأ الإخوان هو المشاركة لا المغالبة، لقد تقدمنا بـ٢٠٠٠ مرشح ليتنافسوا مع زملائهم على ٥٠٤٠ مقعداً؛ مما يؤكد أننا لا نريد «الاكتساح»، وإنما نريد أن نمارس حقوقنا، فنحن نمد أيدينا للجميع لبناء مصر الجديدة، وهذه «المانشيتات» جزء من حملة التخويف من الإسلاميين، وإن كان البعض يتناولها بحسن نية.

استكمال الانتخابات

• هل هناك خطوات أخرى على مستوى اختيار قيادات النقابة؟

- الانتخابات لم تنتهِ بعد، وسننافس على منصب النقيب العام، فحق التصويت في انتخابات نقابة المعلمين يتمتع به ١,٥ مليون معلم مصري، هم مجموع المعلمين الذين يسددون اشتراكات النقابة ومقيدون في الكشوف، على أن تتم الانتخابات على ٣ مراحل، في المرحلة الأولى يتم انتخاب أعضاء ورؤساء اللجان كما أوضحت، على أن تقوم هذه اللجان فيما بعد بانتخاب رؤساء النقابات الفرعية البالغ عددها ٥٢ موزعة على محافظات مصر، ثم في المرحلة الثالثة يقوم المنتخَبون من المرحلتين السابقتين بانتخاب النقيب العام.

• ومتى ستكون هذه المراحل التكميلية؟

- لا يمكن تحديد الموعد الآن، فالمرحلة الأولى لم تنته بعد، كما أن لدينا ٤٣ لجنة ألغيت فيها الانتخابات، إما بسبب البلطجة وأعمال العنف والشغب التي قام بها فلول النظام السابق، أو بسبب الاستمارات غير المختومة وعدم اكتمال بعض الإجراءات، فمازال لدينا من يعملون بعقلية الفساد السابقة! وأيضاً هناك بعض اللجان التي لم تُجرى فيها انتخابات من الأساس؛ لأن القضاة المشرفين على تلك المراكز لم يصلهم حكم المحكمة بموعد إجراء الانتخابات؛ مما أدى إلى تأجيل جميع هذه الدوائر إلى ٢٨ سبتمبر، ثم بعدها يتم تحديد موعد انتخابات المرحلة الثانية لانتخاب رؤساء النقابات الفرعية ثم المرحلة الثالثة لانتخاب النقيب العام.

إستراتيجيات خبيثة

• ما أبرز الإشكاليات التي كانت تحول دون إجراء انتخابات في ظل النظام المخلوع؟

- تبنى النظام البائد إستراتيجيات خبيثة للسيطرة على جميع النقابات وقتل الحياة النقابية في مصر، من خلال قانون سيئ السمعة عرف باسم «قانون ١٠٠»، هذا القانون أدى إلى تجميد أهم عشر نقابات في مصر، وفرض الحراسة على بعضها من خلال وضع شروط تعجيزية لإجراء الانتخابات، منها اشتراط تصويت ٥٠٪ على الأقل ممن لهم حق التصويت، على أن يكون ذلك في أحد أيام العمل وليس العطلات الرسمية، وإن لم يكتمل النصاب تعاد الانتخابات مع تخفيض النصاب إلى ٣٠٪، وإلا وضعت النقابة تحت الإشراف القضائي إلى ما لا نهاية!! ومن سلبيات هذا القانون أيضاً أنه حظر على النقابات جمع

أرفض الإضراب الشامل ويجب أن يكون آخر الدواء.. حرصاً منا على مصلحة مصر

أموال أو قبول تبرعات أو الإنفاق على أي من المشاريع التي لم تنشأ النقابة لأجلها؛ مما أدى إلى قصر النقابات على دور مهني ضعيف دون التطرق لأي دور وطني أو قومي، بعد أن كان لهذه النقابات مشاركة في الحياة السياسية تفوق ما تقوم به الأحـزاب، وهـذه البنود تتناقض مع نصوص القانون المصري التي تعطي للنقابات حرية وضع اللوائح الداخلية المناسبة للانتخاب، كما تحثهم على دعم التكافل الاجتماعي والحفاظ على الحريات؛ مما يعني أهمية وجود دور وطني قومي، ولذلك لم يعرض القانون على مجلس الشعب للموافقة عليه، وقد حكمت المحكمة الدستورية ببطلانه؛ مما أتاح لنا ولجميع النقابات إجراء انتخابات رغم أن الدورة الانتخابية لم تنته بعد.

● هل كانت هناك طرق أخرى يتبعها النظام البائد للسيطرة على النقابات؟

– من أخبث الوسائل التي كان ينتهجها النظام السابق للسيطرة على النقابات، التوزيع غير المتكافئ للنقابات الفرعية على مختلف الدوائر التعليمية.. فعلى سبيل المثال، تنقسم محافظة القاهرة إلى ١٨ لجنة تخدمها ١٣ نقابة فرعية، في حين أن محافظة الشرقية تضم هي الأخرى ١٨ لجنة لكن لا تخدمها سوى نقابة فرعية واحدة!! وهم بذلك يزيدون من الوزن النسبي للمحافظات التي يسيطرون عليها على حساب باقي المحافظات؛ حتى يضمنوا الفوز في انتخابات النقابة العامة، وهذا النظام سيتم تغييره خلال هذه الدورة الانتخابية بما يضمن حقوق متساوية للجميع.

● ما أهم المشكلات التي واجهت انتخابات ما بعد الثورة؟

– رافقتنا مشاكسات فلول النظام المنحل في جميع مراحل الانتخاب، فمن رفض استلام أوراق المرشحين، وتعسف استخراج البطاقات الانتخابية، إلى الاعتداء على القضاة والمستشارين واختطاف مظاريف أوراق التصويت منهم، كما حدث في لجنة «حي النزهة» على سبيل المثال.

وامتدت هذه المشاكسات إلى محاولات تشويه سمعة بعض الزملاء، وعدم قبول أوراق ترشيحهم بحجة أن لديهم مخالفات إدارية مثل تأخير ساعة أو خصم يوم وما شابه ذلك، في حين أن القانون ينص على حرمان فقط من لديهم مخالفات مخلة بالشرف مثل الأحكام القضائية وغيره، مما اضطرنا إلى رفع دعاوى قضائية لتمكين هؤلاء الزملاء من ممارسة حقوقهم الدستورية، وبفضل الله جاءت الأحكام لصالحنا.

أيضاً اكتفى بعض المستشارين بإعلان الأصوات دون تسكين النوعيات، فنقابة المعلمين تختلف عن غيرها من النقابات في أنها تشترط أن يحصل المرشح على أصوات متنوعة من مختلف مراحل التعليم ابتدائي وإعدادي وثانوي وفني، كما يجب تصنيف المرشحين حسب خبراتهم إلى تحت ١٥ سنة وفوق ١٥ سنة، وهنا واجهتنا مشكلة كبيرة في إعادة فرز الأصوات لتسكين النوعيات.

● كيف ترى قيام بعض أعضاء النقابة السابقين من «الفلول» بالترشح للانتخابات؟

– حقيقة الأمر استنكره الجميع خاصة بعد استنفاذهم مدة دورتين أي ٨ أعوام، رغم أن ذلك مخالف لصريح نصوص القانون، ورغم صدور حكم قضائي بمنعهم من الترشيح، وقد كان عددهم ٧٦ واستطاع عدد بسيط منهم الفوز في بعض الدوائر، ألا أننا سنلاحقهم قضائياً ولن نترك لهم المجال لمزيد من الإفساد.

مانشيتات «اكتساح الإخوان لنقابة المعلمين».. جزء من حملة التخويف من الإسلاميين

● ما رأيكم في الدعوة للإضراب الشامل التي دعت إليه بعض القوى السياسية وأهمها حركة «نقابة المعلمين المستقلين»؟

– نحن نرفض الإضراب الشامل، ولكننا نتفهم أسباب الإضراب، والتي أهمها الوضع الاقتصادي المتدني جداً للمعلم، ولا نعارضه من حيث المبدأ فهو حق يكفله القانون والدستور، لكنه يجب أن يكون آخر الدواء، فحرصاً منا على مصلحة مصر وأبنائنا والعملية التعليمية يجب ألا يتم الإضراب بهذه الصورة، علينا أن نصبر قليلاً، فالإضراب لا يكون منذ اليوم الأول أو الأسبوع الأول.

أين كرامة المعلم؟ وما صورته أمام أبنائه وتلاميذه عندما يُطرَد الطلاب من المدرسة بسبب عدم وجود معلمين فيها؟ مما فتح الباب أمام مشاكسات بين الطلاب بعضهم بعضاً وصلت إلى شجار بالأيدي وسباب بألفاظ لا تليق، مما أدى إلى إشكالات بين أولياء الأمور والمعلمين الذين استهانوا بالأمانة وتركوا المدارس بلا إشراف!!

● د. أحمد الحلواني، مسؤول ملف المعلمين في الإخوان.. رسالة أخيرة نختم بها حوارنا معكم؟

– حقيقة لا أستطيع أن أعبر عن مدى سعادتي للإقبال غير المسبوق على الانتخابات، لأول مرة في تاريخ النقابة نرى هذا الإقبال من الناخبين والمرشحين على حدّ سواء، فقد رصدنا تنافس ٣٨ ألف مرشح على ٥ آلاف مقعد، وإقبال نصف مليون ناخب رغم صعوبة الإجراءات وبُعد المسافة، ففي السابق كان يتوافر قاض لكل صندوق مما يسمح بتحرك صناديق اللّجنة – البالغ عددها ٨ صناديق لكل لجنة – إلى القرى والمناطق النائية، أما في هذه الدورة فقد توافر فقط قاض واحد لكل لجنة مما يعني ضرورة انتقال الّجميع للمقر الانتخابي المحدد.■

«المجتمع» ترصد أخطـــار حملات التنصير في المغرب

الرباط: إبراهيم الخشباني

شهدت العقود الأخيرة نشاطاً مكثفاً للمنصرين في المغرب، لا سيما طائفة الإنجليكان الأمريكيين، مستغلين حالات الفقر في القرى والأرياف، ودعاوى حرية التعبير وحقوق الإنسان، وضغوط الإدارة الأمريكية. وتتضارب التقديرات حول أعداد المغاربة المسلمين الذين تركوا دينهم واعتنقوا المسيحية، فهناك من يقدر عددهم بثلاثين أو خمسين ألفاً، بينما يؤكد آخرون أنهم لا يتعدون ثلاثة إلى خمسة آلاف!

أكثر من ٥٠ كنيسة بالمدن المغربية الكبرى

أبرز طرق المنصرين تتمثل في تحوير كلمات بعض الأغاني الشعبية الشهيرة التي يتداولها الصغار والكبار

التنصير الذي يشهده المجتمع المغربي ليس وليد السنوات الأخيرة، فمع بداية عهد «الحماية» الفرنسية ١٩١٥م، حاول تنصيريون فرنسيون كاثوليك تغيير عقيدة المغاربة، مستغلين الاهتمام بالفقراء وكفالة الأيتام ورعايتهم، غير أن محاولة هذه البعثة قد باءت بالفشل الذريع وقتها، بفضل تمسك المغاربة بدينهم وهويتهم الأصيلة، وانتشار مراكز «المسِّيد»، وهي أماكن لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار (كتاتيب).

الفشل الذي تكبدته القوات الاستعمارية لم يكن ليحُول بينها وبين سلوك أسلوب آخر لتحقيق أهدافها، فكان الغزو الفكري والثقافي، الذي سعت من خلاله إلى المسِّ بعقيدة الشعب المغربي المسلم، حيث وضعت «أجندتها» الخاصة من أجل تحقيق هدف يبدو صعب المنال، وقد حددوا لذلك هدفاً هو تنصير ١٠٪ من المغاربة بمطلع عام ٢٠٢٠م، وسعياً للوصول إلى هذه الغاية نظَّم التنصيريون لقاءً عالميّاً بمدينة «سياتل» بولاية واشنطن الأمريكية يومي ١٨ و١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م تحت شعار: «انهض وتألق أيها المغرب»، أطلقت خلاله مبادرة «السنة الدولية للصلاة من أجل المغرب»، ونوقشت فيه إمكانيات العمل التنصيري بالمغرب، وتقييم النتائج المحققة، وتحسين وسائل الاشتغال، فهناك العديد من التقارير تتحدث عن تنصير عدد من طلبة جامعة «الأخوين» بمدينة «إفران»، وهي إحدى أبرز الجامعات الراقية والكبيرة بالمغرب.

وتتحدث تقارير أخرى عن وجود أكثر من ٨٠٠ منصِّر في المغرب من أوروبا وأمريكا،



«ميتم الراهبات» (قرية الأمل) تلقن الأطفال تعاليم النصرانية وشعارها «الصليب»

وقد يكون العدد أكبر بسبب أن هؤلاء المنصرين غالباً ما يتخذون واجهات تمويهية لإخفاء أدوارهم وعملهم التنصيري الحقيقي، كما يبلغ عدد الكنائس حوالي ٥٠ كنيسة تتواجد في المدن الكبرى، «كالدار البيضاء، طنجة، تطوان، فاس، مكناس، والرباط».. والمريب في أمرها أنه لا توجد أرقام هواتفها في السجلات العمومية وليس لها مواقع على الإنترنت.

أحدث طرق التنصير

ولم يعد عمل المنصرين يقتصر فقط على التستر خلف جمعيات ومنظمات غير حكومية تشتغل وفق القانون، أو القيام بأعمال خيرية مجتمعية، بل أضافوا طرقاً جديدة للتنصير، من أبرزها وأخطرها تحوير كلمات بعض الأغاني الشعبية الشهيرة التي يتداولها الصغار والكبار، ساعين للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المغاربة من خلال هذه الأغاني المعدّلة، مثل كلمات أغاني المجموعة المعروفة «ناس الغيوان»، كأغنية «الصينية» التي حوَّروا مفرداتها لتصير أغنية تدعو صراحة لاعتناق المسيحية، ويتكرر الأمر نفسه مع المجموعات الشعبية الأخرى مثل «المشاهب» و«جيل جيلالة».

وقد كشفت مصادر إعلامية مغربية منذ مدة عن إطلاق موقع إلكتروني جديد للتنصير في المغرب، يعتمد على اللهجة العامية في مخاطبة المسلمين المغاربة، ويتضمن صفحات للاستماع إلى الإنجيل باللغة العربية، ويمنح الموقع أيضاً إمكانية الإنصات إلى إذاعة «المحبة» التي أنشئت سنة ٢٠٠١م في جنوب إسبانيا وتبث برامجها على مدار اليوم.

وقالت صحيفة «العلم» لسان حزب الاستقلال في مقال كتبه الأستاذ عبدالجبار الرشيدي: «إن أحد الشباب المغاربة، يقدم دينه الجديد الذي اعتنقه، وهو الدين المسيحي، باللغة العامية، من خلال مواقع إلكترونية يتم الترويج لها بكثافة على شبكة الإنترنت»، مضيفة (الصحيفة) أن هذا الشاب هو واحد من عشرات الشباب المغاربة الذين ينشرون النصرانية بين المسلمين بهذه الطريقة.

وأشار الكاتب إلى حرية التنصير في المغرب، والسماح لها بالعمل أمام أعين المسؤولين والمواطنين، قائلاً: «هؤلاء التنصيريون يتحركون بيننا، ويدخلون حدودنا الترابيّة، براً وبحراً، مُحملين بآلاف النسخ من الإنجيل، ويقصدون أهدافهم بكل حرية دون أدنى مقاومة، أو تنديد».

وهناك من المنظمات والجمعيات المسيحية من لم تكتف في حملاتها بنهج أساليب غير مباشرة: إذاعية (إذاعة «حول العالم» من موناكو)، أو فضائية (قناة «الرجاء»)، أو مكتوبة (نسخ الإنجيل ومجلات التنصير وخصوصاً باللهجات الأمازيغية)، بل انتقلت إلى ممارسات جديدة ومباشرة تسعى من ورائها إلى الاتصال المباشر بالمواطنين مع التركيز على الشباب، كما تستغل حملات التنصير وسيلة البريد لتبعث للشباب المغربي بالطرود البريدية المحملة بنسخ من «الكتاب المقدس»، و«كتاب الحياة»، و«الإنجيل».

تحايل على القانون

يتحدث الباحث المغربي في التنصير

«أنور الحمدوني» عن انتشار الجمعيات العاملة في مجالات التنمية ومكافحة الفقر ويقول: «إنه على سبيل المثال، مدينة «العرائش» التي أنتمي إليها، توجد جمعيات تدّعي أنها جمعيات تنموية وثقافية تتلقى إعانات من جهات إسبانية، وتضم شباباً يصرحون علانية بأنهم تنصّروا حقيقة دون أدنى وجل».

وكشف الحمدوني أن هذه الجمعيات تتحايل على مواد القانون الجنائي الذي يتضمن عقوبة حبسية لكل من يحاول «زعزعة عقيدة المسلم»، وذلك من خلال الاشتغال في مجالات محاربة الفقر والتنمية البشرية وغيرها من التي تبدو قانونية لكنها تحتوي على آليات لتنصير الشباب، من خلال الترغيب في بعض ما يتمناه ويحلم به هؤلاء دون أن يجدوا القدرة على تحقيقه، مما يفيد.

الفرائس السهلة

ويلجأ المنصرون - حسب الحمدوني - إلى وسيلة قد تبدو صغيرة دون نتائج ملموسة، لكن لها من الأثر الشيء الواضح، وهي تعمدهم وضع مجلات وأشرطة تنصيرية في أماكن بالبادية، حيث يمر التلاميذ في طريقهم إلى مدارسهم ليحملوا معهم، فإن لم يعوا ما فيها في البداية، فقد يتأثرون حين تتكون لديهم الثقافة الأولية لاستيعاب الأمور.

كما يقوم التنصير على تغيير عقيدة مغاربة مسلمين من خلال تمجيد المسيحية وإبراز نقاط قوتها، لكن الضعف الحقيقي يتمثل في الشخص المستهدف من التنصير، حيث إنه لو كان تدينه قوياً لصمد، فضحالة الثقافة الدينية وهزال العقيدة في نفس الفرد يجعلان منه فريسة سهلة للتنصير.

ويرى د. محمد الغيلاني، الاختصاصي في سوسيولوجيا الحركات الدينية والاجتماعية، أن التنصير محاولة للتلاعب بالخريطة الدينية، وهذا يُعدّ من وجهة نظر سوسيولوجية تفكيكاً بنيوياً للترابط الديني، والمقصود به تلك المنظومة الروحية القائمة على إنتاج روابط روحية تنتمي لمصدر واحد «الوحي»، وتقوم على مرجعيات تستلهم «روحية جمعية» تضمن إلى حد كبير التماسك الاجتماعي أكثر مما تضمن الوحدة الدينية، وبذلك نجد أن المنصرين يستهدفون الحلقات الضعيفة في المجتمع والتي تتمثل في الأطفال والشباب غير المحصن.



ضحالة الثقافة الدينية وهزال العقيدة في نفس الفرد يجعلان منه فريسة سهلة للتنصير

ميتّم الراهبات

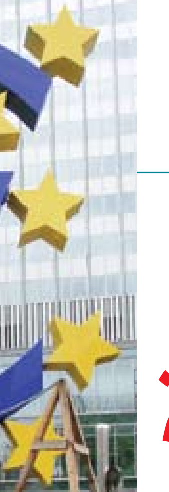
في أبريل من السنة الماضية (٢٠١٠م) أثار حادث طرّد عدد من المنصرين الإنجليكان الأمريكيين ضجة كبيرة في المغرب، بعد اكتشاف استغلالهم لأيتام في قرية «عين اللوح» بالأطلس المتوسط.

فقد ارتاب بعض سكان القرية الجبلية في تصرفات المشرفين على مأوى «قرية الأمل» في «عين اللوح»؛ وهي واحدة من المجمعات التربوية المنتشرة في قرى المغرب والمعروفة باسم خيرية «ليسورات»، (أي ميتّم الراهبات) حيث لاحظوا أن نشاط هذه «القرية» يهدد عقيدة الأطفال، خاصة أن الإدارة يشرف عليها نصارى معروفون بممارسة نشاطهم التنصيري، ودليلهم في ذلك، تلقين أطفال قرية «عين اللوح» ونواحيها تعاليم النصرانية، من خلال الأنشطة الموازية، ومنها المخيمات الصيفية؛ مما أثار ردود فعل بعض المواطنين، ودفعهم إلى تقديم شكاوى إلى قائد قرية «عين اللوح» (مساعد المحافظ)، وبعد البحث تأكد أن «قرية الأمل» التي أنشئت منذ عهد الاحتلال الفرنسي، تلقن الأطفال المتخلى عنهم الذين تحتضنهم - إلى جانب البرامج التعليمية - تعاليم النصرانية بنسبة مائة في المائة، وأن شعار المدرسة هو «الصليب».

وأكد بعض سكان قرية «توفصطلت»، المجاورة لـ«قرية الأمل»، أن أطفالهم يستفيدون سنوياً من أنشطة المؤسسة المذكورة، حيث يقضون حوالي ١٥ يوماً بفضاء المؤسسة خلال العطلات، غير أن بعض الأسر بدأت تمنع أطفالها من الذهاب، بعدما تبين أن الأنشطة تحمل طابعاً تنصيرياً، وقد قامت صحيفة «التجديد» المغربية آنذاك بزيارة إلى «قرية الأمل»؛ إلا أن «إيرول ميلر»، مدير القرية، امتنع عن الإدلاء بأي تصريح صحفي، مكتفياً بالقول: «اتركوا بريدكم الإلكتروني، وسنجيب على كل أسئلتكم»، وهي الإجابات التي لم تصل إلى الصحيفة أبداً!

وكانت «قرية الأمل» قد جمدت نشاطها سنة ١٩٩٥م بعد وفاة إحدى مُسَيِّراتها، غير أنها استأنفت العمل سنة ١٩٩٧م بعد حصولها على الترخيص من قبل السلطات المغربية.■

على زعماء أوروبا التوقف عن إنكار الأزمة الاقتصادية



يبدو أن كابوس العدوى في منطقة «اليورو» قد تقدم خطوة إلى الأمام، فقد أصاب الرعب المستثمرين في أسواق السندات الأوروبية بسبب إيطاليا، وازدادت أسعار الفائدة على الديون السيادية بالسوق الإيطالية وما زالت تواصل صعودها، وهي الآن قريبة بشكل خطير من المستوى الذي دفع باليونان وأيرلندا والبرتغال إلى حافة الهاوية، وهذا أمر ينذر بالسوء؛ لأن صندوق الإنقاذ - الذي أُنشئ العام الماضي، ويحتوي على ٧٥٠ مليار يورو - هو ببساطة غير كاف لإنقاذ إيطاليا.. ووزراء المالية الأوروبيون في حاجة ماسة إلى بذل المزيد من الجهد لاستعادة ثقة سوق السندات في إيطاليا، التي مازالت تبدو قادرة على السداد على الرغم من ديونها المتراكمة الكبيرة.

على وزراء المالية وصناع القرار بذل المزيد من الجهد لاستعادة الثقة في سوق السندات

(*) الأربعاء ١٣ يوليو ٢٠١١م

افتتاحية «الإندبندنت» البريطانية (*)
ترجمة: جمال خطاب

الإعـلان الـذي قدمته إيطـاليـا في «بروكسل» بأنه سيتم تعزيز النطاق والمرونة الخاصة بالصندوق كان خطوة ضرورية، لكنها ليست كافية.. والمشكلة أن صناع القرار، لاسيما في فرنسا وألمانيا، يبدو أنهم ينكرون اثنتين من الديناميكيات الحاسمة في هذه الأزمة.

الأولى: الملاءة المالية لمصارف القطاع الخاص في جميع أنحاء منطقة «اليورو».. فالمؤسسات المالية في مختلف أنحاء أوروبا تملك كميات كبيرة من الديون السيادية الخاصة بالدول المحيطة لمنطقة «اليورو»، وتقديرات أسواق السندات لهذه الديون أقل بكثير من القيمة التي تعترف بها هذه البنوك، وبعض هذه المؤسسات أصبحت غير قادرة على السداد نتيجة لذلك، كما أن حالة عدم اليقين تساعد على دفع الذعر إلى الأسواق المالية.

والثانية: النمو الوطني.. فمن الصعوبة بمكان أن نرى كيف أن الدول على هامش منطقة «اليورو»، والتي لديها اقتصادات غير قادرة على المنافسة، يمكن أن تطوِّر طريقة للخروج من مشكلات ديونها لولا أنها مقيدة بالعملة الموحدة.

في الماضي، كانت هذه الدول تخفض من قيمة عملاتها، وهذا يزيد من تكاليف الواردات، لكنه يمنح القطاعات التصديرية دفعة هائلة، وهذا لا يمكن أن يحدث الآن لأن عملة تجارتها هي «اليورو».

كل هذه حقائق غير مريحة للقادة وصناع القرار السياسي الأوروبي، فالأولى تعني أن أعداداً كبيرة من البنوك قد تحتاج إلى إعادة «رسملة» يتم من قِبَل دافعي الضرائب، وهو ما سيدفع إلى غضب شعبي واسع.. والثانية تعني أن بعض الدول قد تحتاج إلى ترك منطقة «اليورو» إذا فشلت في استرداد عافية اقتصادها.. وقد رد القادة الأوروبيون على مثل هذه الاقتراحات بالتهديد والوعيد، وأعلنوا أن جميع البنوك قادرة على السداد، وأصروا على أن برامج التقشف العامة يمكن أن تحل المشكلات الاقتصادية في منطقة «اليورو».. أما بالنسبة لاحتمال تفكك منطقة «اليورو»، فقد تم استبعاده سياسياً واقتصادياً.

في الوقت الحالي، هناك فرصة سانحة أمامهم لتبنّي خط أكثر واقعية، فنتائج آخر جولة رسمية من «اختبارات الضغط» للبنوك الأوروبية من المقرر أن تعلن قريباً.. وخلال الاختبارات الماضية التي أُجريت في يوليو ٢٠١٠م، تم إعلان أن البنوك في أيرلندا سليمة، لكنها انهارت في غضون أشهر.

هذه التجارب الجديدة تحتاج إلى مصداقية لتهدئة الأسواق، ويمكن لأي بنك عاجز عن السداد أن يعمل على إعادة «الرسملة» بسرعة، وعلى الزعماء السياسيين ابتلاع التكاليف السياسية لذلك.

وقد باتت المشكلة أكثر صعوبة؛ لأن منطقة «اليورو» لا يوجد لديها آلية للخروج، ومحاولة إنشاء آلية من شأنه أن يخلق حالة من عدم الاستقرار واسعة النطاق، ومازالت حالة عدم الاستقرار الهائلة هي الواقع الآن.. وحتى ينتهي النفي الرسمي حول ما يسبب هذه الأزمة، لا توجد في الأفق نهاية لمعاناة منطقة «اليورو» على يد أسواق السندات.■

وداعاً.. محمد عبد العزيز شنب

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

نعته أسرته في «الأهرام» تحت عنوان «الحاج محمد عبد العزيز شنب».. لم أتوقع أنه هو الشاعر الذي عرفته في أواخر السبعينيات ضمن محرري صفحة الأدب وكتابها، وفتحت التفاصيل على الموقع الإلكتروني فتأكدت أنه هو، ثم زادت «الأهرام» الأمر تأكيداً حين نعته على صفحتها الأولى بوصفه الشاعر والصحفي والابن البار من أبنائها الذين فقدتهم عن عمر يناهز ٦٠ عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء أكثر من ٣٥ عاماً.

والراحل كان من الشعراء المجيدين الذين لم يلتفت إليهم النقد الأدبي أو الواقع الثقافي بما يستحق، مع أنه واحد من أركان هذا الواقع، وممن يستطيعون الترويج لأنفسهم لو أنه استخدم الأساليب التي تتنافى مع احترامه لنفسه وقدره، ولكن الرجل كان ينشئ شعراً جيداً، وينشره دون أن ينتظر ثناء أو مديحاً، واستطاع على امتداد عمره الأدبي أن يقدم نحو عشرة دواوين شعرية، بالإضافة إلى العديد من المسرحيات، منها: «المتنبي على حد السيف، ومهزلة سوبر»، وقد حصل على جائزة التأليف المسرحي التي نظمها المجلس الأعلى للثقافة عام١٩٨٤م.

لقد أشرت إليه في كتابي «الورد والهالوك» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٢م وطبعته الرابعة عام ٢٠٠٨م، بوصفه واحداً من شعراء الأصالة الذين توقعت لهم مستقبلاً طيباً في مجال الشعر والمسرح الشعري، وقد صدق حدسي تجاه شعراء الأصالة جميعاً، كما صدق تجاه الشعراء المزيفين الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً، ثم تلاشوا ولم يبق منهم إلا آثار ذابلة، تقول كلاماً سطحياً غثاً يتملق هذه الجهة أو يهجو تلك الجهة.

شعراء الأصالة بحكم ارتباطهم بالهوية القومية والحضارية للوطن، وانعطافهم نحو الإسلام، عرفهم الناس وتفاعلوا مع فنهم الأصيل دون وساطة، هذا ما جرى مع أشعار صابر عبدالدايم، وفاروق جويدة، ومصطفى رجب، وحسين علي محمد، وأحمد فضل شبلول، وجميل عبدالرحمن، وفولاذ عبدالله الأنور، ونشأت المصري، وعبد الله شرف، وأحمد مبارك، وناجي عبداللطيف، وآخرين لا تسعفني الذاكرة بأسمائهم الآن، وكان محمد عبدالعزيز شنب واحداً ممن ساروا على الدرب واثقاً، وفي السنوات الأخيرة كانت «الأهرام» تنشر له مقطوعات مركزة تنعطف نحو الإيمان والروح واستدعاء الحضارة الإسلامية في مدها وجزرها، ومن هذه المقطوعات تلك المقطوعة التي نشرها قبيل وفاته بأسابيع في «الأهرام» ٢٥أغسطس ٢٠١١م، يشير فيها إلى واقع الأمة بين ما كان وما هو كائن متخذاً من قرطبة دليلاً على العظمة والضياع.

ومنها المقطوعة التي تبكي شهداء الأمة في يوم العيد الماضي، وكتبها قبيل رحيله بأقل من شهر (أول سبتمبر ٢٠١١م).

لقد كان انحيازه إلى الهوية القومية والحضارية للأمة ساطعاً، خاصة في حبه لشخصية المتنبي التي استدعاها في مسرحيته الشعرية «المتنبي على حد السيف»، ثم استدعاها ليواجه بها الاحتلال الأمريكي للعراق، في زمن اختلت فيه الموازين، وتغبشت الرؤى، وتداخل الحق مع الباطل، وارتفعت أصوات مهزومة تبشر بانهيار الأمة وتحطمها، ولكن محمد عبدالعزيز شنب، كان يرى ما لا يراه المنهزمون المستلبون، فقال في مقالة نشرتها الأهرام في الذكرى الخامسة لاحتلال العراق (أول أبريل ٢٠٠٨م) تحت عنوان: «لا يزال شعر المتنبي وطناً حراً مستقل»: «تستطيع الجيوش أن تحتل وطناً بأكمله، لكنها لا تستطيع أن تحتل ديواناً واحداً من الشعر، فضلاً عن أن تحتل قصيدة واحدة، وتستطيع أن تدك العمارات بما تملك من أسلحة فتاكة، لكنها لا تستطيع أن تدك ضلوع قصيدة وبإمكانها أن تحرق الأزهار والأشجار، لكن ليس في إمكانها أن تحرق في القصيدة التشبيه والاستعارة، وتستطيع كذلك أن تمحو العناوين من واجهات المدن وتستبدل بها عناوين جديدة، لكنها لا تستطيع أن تمحو عنوان قصيدة واحدة، وقد يضيع الوطن إلى حين ولكن لا تضيع الكلمات، والشعر هو العنوان الذي يحمل عطر المكان حتى وإن أصبح أطلالاً، ومن هنا تأتي أهمية اللجوء إلى القصيدة بعد أن احترقت المدينة، وهو الخيط الذي يأخذ المدينة من جديد لكي تمتد قامتها عالياً من تحت الأنقاض».

تمنيت أن يحصل أمثال محمد عبدالعزيز شنب على جزء من الاهتمام الذي يحظى به بعض من تصنعهم الشلل والعصبيات التي تحكم الواقع الأدبي، ولكن من قال: إن واقعنا الأدبي والثقافي يمضي مع الأدباء سوياً على طريق مستقيم؟!

رحم الله الراحل الفاضل، وجعل الفردوس الأعلى مثواه.■

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الثعابين.. واختطاف الثورات

تتغير أوضاع الحياة من حالة إلى أحوال، ومن دهاء إلى مكر، ومن خداع إلى مراوغات، ومن إحن إلى فتن، ومن طعون إلى سموم، حتى صارت هذه هي حياتنا، شرور وهموم، وشراك ومحاذير، ينبغي للمؤمن أن يحذر فيها، خاصة وقد كثرت الذئاب والثعالب، وتنمرت الأسود والفهود، وعز الصديق والخليل وتكالبت الحوادث والدواهي، وتعامى عن الصواب من ولّيناه علينا، وساعده غروره وصلفه وشهوته للحرام؛ فأضلنا عن السبيل، وزرع فينا الأضاليل، وجثم على أشلائنا ولا يريد الرحيل.

وقامت الثورات المباركات واستطاع الشعب أن يزيح الطاغوت، وأن يبدأ الاستفاقة من الظلم والبغي والإرهاب، حتى سارعت الثعابين السامة تحوم حول الحمى والعقارب الخبيثة تبحث عن فرائسها في أوساط شعوب مخلصة سليمة الفطرة، عسى أن تنهش وتفترس هذا الربيع المزهر، وهذا الزرع الناضر الذي أثخنته الجراح وينتظر اليد الحانية والصداقة البريئة، فإذا به يقدم له الخداع والمكر، ولكن والحمد لله أصبح هناك وعي لحيل وأضاليل الطامعين من دهاقين الخبث.

قالت صحيفة «الجارديان» البريطانية: إن الولايات المتحدة تسعى بكل قوة لجرِّ الثورات العربية بعيداً عن أهدافها؛ وهو الاستقلال عن الغرب، وتحويلها لتكون شبيهة للثورات التي اندلعت في أوروبا الشرقية، وانتهت بفرض السيطرة الأمريكية عليها.. فبعد سقوط حلفائها القدامى في المنطقة تسعى واشنطن بكل قوة للخروج منتصرة من «الربيع العربي»، حتى بالتقرب إلى أعدائها القدامى.

ونشرت الصحيفة مقالاً للكاتبة العربية «سمية الغنوشي»، تتحدث فيه أن رغبة أمريكا في إفشال الثورات العربية وجعلها جزءاً من ثورات أوروبا الشرقية التي انتهت بهيمنة عليها قوية جداً.

وتقول بعد انتهاء المرحلة الأولى من الثورات العربية، ودخولها المرحلة الثانية وهي تفكيك هياكل الاستبداد السياسي، والشروع في رحلة شاقة نحو التغيير الحقيقي والتحول الديمقراطي، تقول: إن الولايات المتحدة بعد فقدانها حلفاء رئيسيين في المرحلة الأولى، عاقدة العزم الآن على أن تؤثر على مسار ونتائج هذه الثورات.

وتضيف الكاتبة أن ما يحدث حالياً تحد لقوة الولايات المتحدة و«فرصة تاريخية»، و«باراك أوباما» قالها في خطابه للشرق الأوسط الأسبوع الماضي، لكن ما قاله لا يعني فرصة للناس الذين ثاروا، بل هو فرصة لواشنطن للتدخل في المنطقة في الحاضر والمستقبل، تماماً كما فعلت في الماضي، وعندما يتحدث «أوباما» عن رغبته «في أن يرى العالم كما يجب أن يكون»؛ أنه لا يعني وفقاً لتطلعات شعبها، ولكن وفقاً لمصالح الولايات المتحدة.

وتساءلت الكاتبة: كيف سيتم بناء هذا العالم؟ وأجابت: سيكون وفقاً لنموذج أوروبا الشرقية والثورات الملونة، حيث استطاعت القوة الأمريكية الناعمة والدبلوماسية العامة إعادة تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي في المنطقة، والهدف هو تحويل الثورات الشعبية عن طريق الهندسة لمجموعة جديدة منصاعة لأوامر واشنطن ونخب مدجنة وصديقة لأمريكا، ومن أجل هذا سوف تسعى لاحتواء القوى الجديدة التي برزت بعد الثورة، والتي كانت مهمشة طويلاً من جانب الولايات المتحدة.

وبحسب الصحيفة، فإن واشنطن تأمل من وراء هذه البرامج تجريد هذه القوى الصاعدة من معارضتهم للهيمنة الأيديولوجية الولايات المتحدة وتحويلها إلى براجماتية متكاملة تماماً مع النظام الدولي القائم الذي تقوده الولايات المتحدة، فالعقيدة ليست مشكلة، ما دام يوافق اللاعبون على العمل ضمن المعايير المرسومة لهم.

الاحتواء والتكامل لن يقتصر على السياسة فحسب، بل الاقتصاد أيضاً، وينبغي اتباعها من خلال الأسواق الحرة والشراكات التجارية باسم الإصلاح الاقتصادي، وخطط «لتحقيق الاستقرار وتحديث» الاقتصادات التونسية والمصرية.

هذا وسيخترع أمامنا أساليب ترغيب وترهيب العاقل فيها من يتخطى الشراك ولا يقع فيها، ومن يجتاز الصعاب ولا يهن عندها أو يضعف أمامها:

تَعَزَّ فإن الصبرَ بالحرِّ أجملُ
وليس على ريب الزَّمان مُعَوَّلُ
فلو كان يُغْني أن يُرى المرءُ جازعاً
لحادثةٍ أو كان يغني التَّذَلُّلُ
لكان التَّعزي عند كل مصيبة
ونائبة بالحرِّ أَوْلَى وأجملُ
فكيف وكل ليس يعدو حمامهُ
وما لامرئ عما قضى الله مَزْحَلُ
فإن تكن الأيامُ فينا تَبَدَّلَتْ
بِبُؤْسى ونُعْمى والحوادثُ تَفعلُ
فما لَيَّنَتْ منَّا قناةً صليبةً
ولا ذلَّلتنا للتي ليس تَجْمُلُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمةً
تُحمَّلُ ما لا يُستطاعُ فتحملُ
وقَيْنا بحسن الصبر منا نُفوسَنا
فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

هذا، وما أظن الثورات العربية ستغفل هذه الأيام وتبتعد عن أهدافها أو تتنازل عن تطلعاتها بسهولة بعد أن قامت قومتها ونفضت الخوف والوهن عنها، وإن كنت أعلم تماماً أن الحمل ثقيل، وأن الجهاد طويل يتمثل في:

١- الضغوط الخارجية التي يتربع فوق ساحتها أبالسة ملاعين ومردة شياطين، وأعداء متربصون.

٢- الأجندات الشخصية التي ما زال يحملها الكثير من سدنة الأهواء وأصحاب المصالح الذين تمرسوا على الأخذ، ولم يتعودوا على العطاء والبذل في سبيل المبادئ أو الصالح العام.

٣- بعض العمالات الأجنبية، التي لها جذور في تربتنا، وقد زرعت من زمن بعيد، ودُجنت وأعطيت مواقع مهمة في الدولة ما كانت لتستحقها لولا ما لاقته من رعاية وحماية.

٤- المتسلقون والمنافقون، الذين مردوا على النفاق وأتقنوه وخدعوا به الكثير، وما زال هناك سماعون لهم ومصغون إليهم وخصوصاً إذا وجدوا الفرصة.

٥- لجوء السلطات الجديدة إلى الأساليب البائدة للقمع، مثل قانون الطوارئ الذي يعطل القانون ويحكم بغيره، وفي ظله ترتكب كل التجاوزات.

٦- بذر المال الحرام لإفساد الشباب والحركات الفاعلة وشراء الذمم وتجييش البلطجية للتزوير والإفساد.

كل هذا وغيره يحتاج إلى يقظة وعقل وتدبير ووحدة وتلاحم ومعرفة بالدروب وتوكل على الله.. والله لا يضيع أجر المحسنين.■



وفي الآخرة حسنة!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

مما نسبه الشَّريفُ الرَّضيُّ في كتاب «نهج البلاغة»، وغيرُه إلى عليٍّ رضي الله عنه، «أن الدنيا والآخرة ضَرَّتان، مَن أحب إحداهما أبغض الأخرى».. وهذا المعنى يتم تداوله في الوعظ التقليدي دون تبصُّر، ويتعاطاه الكسالى والقاعدون عزاء لأنفسهم فيما فاتهم من أمر الدنيا والنجاح فيها ودرْك مصالحها، وقد يسترون ذلك تحت مسمى الزهد، أو القناعة، أو غيرها من الألفاظ المستحسنة.

الشهرة من مطالب العاجل في الدنيا ولكنها وسيلة محايدة وربما كانت سبباً للنجاح في الآخرة

أعظم نجاح عاجل هو السعادة والسرور وقرة العين.. ونصيب المتقين من ذلك أعظم

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

مما نسبه الشَّريفُ الرَّضيُّ في كتاب «نهج البلاغة»، وغيرُه إلى عليٍّ رضي الله عنه، «أن الدنيا والآخرة ضَرَّتان، مَن أحب إحداهما أبغض الأخرى».. وهذا المعنى يتم تداوله في الوعظ التقليدي دون تبصُّر، ويتعاطاه الكسالى والقاعدون عزاء لأنفسهم فيما فاتهم من أمر الدنيا والنجاح فيها ودرْك مصالحها، وقد يسترون ذلك تحت مسمى الزهد، أو القناعة، أو غيرها من الألفاظ المستحسنة.

وهذا القول كالرمز أو النموذج لجملة من المعاني والأقوال والنقول؛ التي تجعل المكلَّف في حيرةٍ ما بين الدنيا والآخرة.

لعن الدنيا

ومن مشهورها أثر: «الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلّا ذكر الله وما والاهُ، أو عالماً أو متعلماً»(رواه الترمذي، وابن ماجه، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ورُوي عن غيره أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، ومتصلاً ومرسلاً، وهو ضعيف سنداً ومتناً).

والنبيُّ عليه الصلاة والسلام لم يكن باللَّعان ولا بالطعَّان، كما في «الصحيحين»، فإذا لعن الدنيا كلَّها وكلَّ ما فيها فماذا بقي إذا لم يتعرَّض للَّعن! فهل يُقدم على ذلك مَن يَنهى عن لعن ناقة أو البعير؟

معان سلبية

ربط التديُّن بالفقر، أو بالمرض، أو بالاستضعاف، أو بالدروشة والغفلة.. كلها معان سلبية تسلَّلت إلى مفاهيم بعض الصالحين، وربما استعانت بنصوص غير صحيحة، أو صحيحة حُملت على غير وجهها.

ونفي هذه المعاني من ضروريات الإصلاح الديني والاجتماعي، فليس النجاح الدنيوي وجهاً للإخفاق الأخروي، و«خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

أعظم نجاح عاجل هو السعادة والسرور وقرة العين، ونصيب المتقين منه أعظم؛ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾(النحل)، وإن كان يصيبهم مثل غيرهم مرض الجسد أو مرض النفس، فقد تلقى أحدهم مصاباً باكتئاب أو قلق، ولكن في الجملة قابليتهم لاستلهام السعادة والرضا أكثر من غيرهم.

والمال نجاح دنيوي، و«نِعْمَ المالُ الصالحُ للمرء الصالح».. وقد ذهب أهل الدُّثور بالأجور كما قال الصحابة رضي الله عنهم، كما في «الصحيحين»، وغيرهما، والدُّثور هي الأموال الطائلة، فهم يتصدَّقون ويحجُّون وينفقون ويشاركون سائر المؤمنين في الصلاة والذكر، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

والولد من حظ الدنيا الطَّيِّب، وقد قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) ﴾(الطور)، وقال عن المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾(الفرقان).

والزواج الناجح كذلك، وهو سبب في العصمة والعفة وصلاح حال الذرية، وقد جعل النبيُّ ﷺ في المعاشرة الزوجية صدقة، كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.. وهو معنى غريب على مَنْ لا يفهم حقيقة التديُّن.

وسيلة محايدة

والشهرة من مطالب العاجل، ولكنها وسيلة محايدة، وربما كانت سبباً عظيماً للتفوق والنجاح في الآخرة، وكان من دعاء المؤمنين: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾، ومن المعلوم أن الإمامة مرتبطة بالمعرفة، فالأئمة معروفون لأتباعهم بكثير من تفصيلات علومهم

التنافس الشريف في مصالح الدنيا أمرٌ محمود وسببٌ في تحسّن أداء الناس وظهور الإبداع

ربط التديُّن بالفقر أو المرض أو الاستضعاف معانٍ سلبية خاطئة.. ونفيها من ضَرورات الإصلاح الديني والاجتماعي



وأعمالهم، فضلاً عن ذواتهم وأسمائهم؛ ولذا كان أشهر البشر هم الأنبياء؛ محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإخوانهم صلى الله عليهم وسلم.

وفعل الخير للناس؛ من إحسان، أو معروف، أو إصلاح هو مما يُؤجر فاعله، حتى من غير احتساب أو نية، وما ذلك إلا للحفز على المبادرة وعدم التردُّد؛ ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٧٧) ﴾(الحج).

فوز وسعادة

فأَنْ يرقّ قلبك لمسكين أو يتيم أو ضعيف أو مشرَّد، أو أن تسعفه بكلمة أو دمعة أو مال، أو أيٍّ من صنوف الدعم، فذلك قربى وزلفى إلى الله، وهو من أعظم أسباب الفوز والنجاح والسعادة في الدنيا.

ومن طريف ما ذكره العلماء: المقارنة بين الغني الشاكر، والفقير الصابر؛ كما ذكر ابن القيم مناظرة في ذلك وبحثاً طويلاً، ومثله المريض الصابر، والصحيح الشاكر.. والأقرب أن أفضلهم أتقاهم كما قال سبحانه: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (١٣) ﴾ (الحجرات).

وهما صنفان من الناس، بل حالان من أحوال البشر، وقد يتقلَّب المرء بين هذا وهذا.

فنجاح الدنيا؛ بسعة النفس، وبسطة المال، وصحة البدن، والزوج، والأهل، والولد، والتفوق، حسنٌ جميل، ونعمةٌ جليلة يسعى لها الناس بحكم فطرتهم، ويحرصون عليها ومنهم الموفَّق، ومنهم المحروم.

فلاح في الدارين

وثَمَّ صلة إيجابية بين نجاح الدنيا ونجاح الآخرة؛ ولذا قال سبحانه: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** (٦٢) **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** (٦٣) **لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾(يونس)، وقال: ﴿ **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾(فصلت:٣١).

وهذا لا ينافي أبداً أن أبواب الجنة والفضل والعطاء الإلهي الأخروي مفتوحة لأولئك المحرومين من نعيم الدنيا أو المبتلين بمصائبها وآفاتها؛ من مسغبة أو علة في بدن أو نفس أو مال أو أهل أو ولد، مُشَرَّعة للمساكين الذين لم يظفروا من متاع الدنيا بطائل، فهذا خير عزاء وسلوان لهم أن يدركوا أن النعيم المقيم في انتظارهم ليصبروا على عناء الدنيا ونصَبها، ولمثل هؤلاء تساق نصوص الصبر: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** (١٠) ﴾(الزمر).

والمؤمن يتقلَّب بين هذا وذاك، وله في كل حال عبودية تناسب ما هو عليه، كما في قول النبي ﷺ: «عجباً لأمرِ المؤمن، إنَّ أمرهُ كلَّهُ خيرٌ، وليسَ ذاك لأحد إلَّا للمؤمن؛ إنْ أصابتهُ سرَّاءُ شكر فكان خيراً له، وإنْ أصابتهُ ضرَّاءُ صبر فكان خيراً لـه»(رواه مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه).

تنافس شريف

التنافس الشريف في مصالح الدنيا ونجاحاتها أمرٌ محمود، وسببٌ في استمرار الحياة، وتحسّن أداء الناس فيها، وحدوث التنمية، واكتشاف الإمكانات المخبوءة، وظهور الإبداع، وقد سلَّط الله الإنسان على الكون، وجعل ما في السماوات وما في الأرض مسخَّراً لهذا المخلوق المختار: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** (١٥) ﴾(الملك)، ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ** ﴾ (الجاثية:١٣).

وقد يكون الفقر والمرض والحرمان والإخفاق في الحياة؛ مصحوباً بالكفر والظلم والتسخُّط والعجز؛ فيخسر صاحبها الدنيا والآخرة.

أو يكون الغنى والصحة والقوة؛ سبباً للطغيان والجحود والاستكبار.. ولذا كان من دعاء المؤمنين: ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾(البقرة:٢٠١).

ثَمَّ حاجة إذاً إلى إعادة ترتيب هذه المفهومات وتصحيحها وكشف الالتباس عنها؛ لنكون في الدنيا من المتنافسين، وفي الآخرة من الفائزين، والله ولي الصالحين.■







إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٥)

لوحات حية للريف المصري

بقلم: د. جابر قميحة (*)

تناولنا في العدد الماضي الصور الذهنية وانطباعات توفيق الحكيم عن بؤس الإنسان المصري، وخصوصاً إنسان القرية، من خلال معايشته له، وقد عرضنا صورتين لهذا البؤس والشقاء، وفي هذا العدد نستكمل باقي الصور.

٣- صورة نساء الريف، تلك الصورة المقززة، وهن يطللن من خلف الأبواب بروؤس معفرة من دخان الأفران، وهن يخفين أسفل وجوههن «بطرحهن» السوداء.. حتى الفتيات الجميلات منهن كن يظهرن من فوق الأسطح وقد تلطخت أكفهن بروث البهائم. (ص ٦٦).

٤- وفي أسلوب ساخر مُر يتحدث الحكيم عن قذارة الفلاحين حينما يرى بعضهم «يهرش» جسده هرشاً متصلاً.

٥- حتى الحب وهو - أسمى العواطف الإنسانية - لا وجود له في الريف، أما الذي يوجد في الريف فهو الحب الغريزي البهيمي.. هو «حب الحيوان» أو «حب العبيد» شيء مباشر وضيع زهيد، يأتي ويذهب فلا يخلف أثراً غير الأثر المادي البيولوجي الذي يخلفه عادة بين طائفة القرود، أما ذلك الحب الذي يأتي فيفتح العيون والنفوس على ألوان من الحسن ودروب من الإحساسات الرفيعة، ولا يذهب حتى يترك صاحبه وقد تكون تكويناً جديداً، وسما على نفسه سمواً ملحوظاً، ذلك الحب الذي كان دائماً خير مدرسة للمشاعر البشرية العليا.. ذلك الحب الذي كان دائماً النبع الذي انبثق منه الفن والجمال لا يمكن أن يوجد الآن في هذه البقاع؛ لأن وجوده معناه أن الإنسان الأعلى قد وجد، وهذا ما لا نستطيع أن ننعت به هذه المخلوقات المسكينة. (ص ١١١).

وأمام هذا الضيق، وأمام كل هذه المسوخ في البشر والأرض والبيوت يبدي الحكيم أساه، بل يأسه.. «إنه الريف القذر الذي أعرفه دائماً، ولا فائدة ترجى منه ولا شيء اليوم غير الأسف والحسرة والمرارة» (ص ٦٦).

بوح ذاتي

٦- وفي صراحة وعمق، قام الحكيم بعملية «بوح ذاتي»، قدم لنا فيها الحكيم نفسه بصراحة لا تعرف المواربة من خلال «الجحش» الذي اشتراه وأطلق عليه اسم «الفيلسوف»، ذلك الجحش الذي خرج إلى الحياة منذ يومين، فانصرف عن زجاجة اللبن إلى مرآة الخزائن يتأمل نفسه...».

أنا كذلك انصرفت منذ عهود الصبا عن مباهج الحياة التي تغري الشبان والفتيات إلى تلك المرآة حتى أرى فيها نفسي.. على أنه تأمُّل هو أبعد ما يكون عن تأمل «نرسيس» لنفسه في مياه الغدران.. لم يكن تأمل الزهو والامتنان، بل تأمل الباحث الحيران.. إني من أشد الناس تنقيباً في أنحاء نفسي؛ لأني أعتقد أن الطبيعة لم تسح عليَّ، فلم تمنعني لمعاناً وبريقاً. (ص ١٥٠).

ومن خلال هذا التأمل الذاتي العميق نرى الحكيم:

أ- إنساناً متغيراً: لا يقدس إلا الفكر.. هذا النور اللامع في قمة هرم أي أركان أربعة: الجمال والخير والحق والحرية. (ص ١٤٨).

ب - إنساناً غير اجتماعي: لذلك اختلف الناس في أمره، فهو عند بعضهم بسيط ساذج، وعند الآخرين ماهر مكّار؛ لذلك تعوَّد أن يعيش بلا أصدقاء؛ لأنه كما يرى نفسه أرضاً قاحلة جرداء، كلها صخور وأحجار لا يمكن أن يأنس إليها الآدميون. (ص ١٤٩ - ١٥٠).

جـ- وفي شخصيته غموض جعله يجنح إلى التأمل الطويل منذ الصغر. (ص ١٥٠).

د- وهو يشعر بسلطان المال، ويدرك أن المال قدير - أحياناً - على تقرير مصير الأشياء، حتى في مسائل الأدب والفكر والفن.. نعم، ولم لا؟ ألم تلوح إحدى دور الموسيقى في لندن لـ«بيتهوفن» بمبلغ خمسين جنيهاً لما وضع السيمفونية التاسعة؟.. إن لم يكن الفنان محتاجاً إلى المال ليعيش، فهو محتاج إليه أحياناً لينتج، فالفنان إذا لم يتفجر ينبوع نفسه لغير شيء فلابد من طرقه بفأس من ذهب.. إنها طبيعة غريبة لا علاقة لها بالطمع ولا الجشع، ولا بالرغبة في الترف. (ص ٤٠).

توفيق الحكيم قدّم لنا نفسه بعملية «بوح ذاتي» بصراحة لا تعرف المواربة من خلال «الجحش»

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

عن طريق هذا التأمل الذاتي نرى الحكيم إنساناً متغيراً غير اجتماعي.. وفي شخصيته غموض يشعر بسلطان المال



٧- وأحدّ ما في الكتاب وأشده وأعنفه هو رأي الحكيم في المرأة، حتى إنه يرى أنه تقع عليها مسؤولية تخلّف الريف وقذارته؛ لأنها عجزت عن أن تكون «سيدة».. والسيدة في نظره هي تلك التي ورثت شخصية سيدات الأشراف، ففهمت كيف تكون نافعة مفيدة للإنسانية أينما حلت، فعلة تخلّف الريف المصري هي المرأة.. ويوم تتخلص المرأة المصرية من روح الجواري البيض، وتتقمص روح السيدات؛ تعالَ انظر عندئذ إلى الريف المصري والفلاح المصري. (ص ١٠٣).

والحكيم مؤمن كل الإيمان بأن بلادنا كلها تنقلب انقلاباً عظيماً عجيباً لو خرجت المرأة من «الحريم الروحي»، ونبذت ما علق بها من آثار الجواري، وبلغت مرتبة السيدة التي تخلق شيئاً، وتحمي شيئاً. (ص ١١٥).

٨- ومن خلال «الجحش» والريف والناس استطاع الحكيم أن يضع أغراساً من القيم والحكمة برع في زرعها دون افتعال، ومنها:

أ- الحب الرفيع لا يظهر مطلقاً في جو العبودية، ولا ينبت إلا في أرض الحرية الروحية. (ص ١١١).

ب- القيم الإنسانية العليا من جمال وخير وحق وحرية هي قيم ثابتة خالدة لا يمكن أن تموت. (ص ١٤٨).

جـ- الكاتب الحقيقي ليس ذلك الذي يرصف في لغته جُملاً فخمة وعبارات جميلة، إنما هو ذلك الذي يخلق عالماً زاخراً بالأشخاص التي تحيا وتسعى وتشعر، دون أن يحتاج في إنشاء هذا العالم إلى غير قلمه وحده، دون الانتماء إلى مسرح وممثلين، ولو أن قلمه احتاج إلى تمثيل ما أنتج، ولما سُمي كاتباً.

مفاتيح المشاعر البشرية: الكاتب الحقيقي هو دائماً كل لا جزء.. بل إن طبقات الكتّاب تختلف باختلاف قدرتهم على هذه الكلية وهذا التمام، فالكتّاب العظام في نظر الحكيم هم أولئك الذين منحتهم السماء كل مفاتيح المشاعر البشرية، فهم قديرون على الإبكاء والإضحاك والارتفاع بالمشاعر والأفكار إلى قمم الخيال، والشعر والتصوف والهبوط بها إلى أرض الواقع والطبيعة الدنيا. (ص ١٥٦).

٩- أسلوب الحكيم أسلوب واضح مرسل، وهو أسلوب معبر قادر في الحوار، وهو من ناحية أخرى يلتزم الواقعية اللغوية الفنية، فيجري على ألسنة الشخصيات ما يتناسب مع مستواها الاجتماعي والعقلي والثقافي،

أشد ما في الكتاب حدة رأي الحكيم في المرأة والتي يرى أنها تقع عليها مسؤولية تخلف الريف وقذارته

على الرغم من الصور المعتمة التي رسمها الحكيم للريف.. تظهر له لوحات مستشرفة إلى ريف أنظف وآفاق أعلى

من خلال «الجحش» والريف والناس استطاع الحكيم أن يضع أغراساً من القيم والحكمة برع في زرعها دون افتعال

باستثناء ذلك الحوار الرومانسي الذي تخيَّله الحكيم بين البطل «الفلاح مهدي»، والبطلة «الفلاحة أمينة».

صور معتمة: وعلى الرغم من الصور المعتمة المقززة التي رسمها الحكيم للريف في مناحيه المختلفة، تندّ بين الحين والحين لوحات تفنن الحكيم في رسمها، وكأنها حديث الروح المتطلع، وأحلام اليقظة المستشرفة إلى ريف أنظف وآفاق أعلى: «وسرنا لحظة صامتين.. نتأمل الحقول والنبات والمياه الجارية في القنوات.. وقد اتخذت في ضوء القمر ألواناً وأشكالاً جديدة.. وسكن حولنا كل شيء.. فالنسيم كان أرقَّ من أن يثير شيئاً، ومع ذلك فقد كنا نرى الكائنات من حولنا كأنها ساكنة وغير ساكنة، كأن هنالك أنفاساً خفية تنبعث في الأشياء شبه رقصات لاعبة عابثة، لا ندركها بحواسنا الظاهرة، وخُيِّل إلينا أن آذاننا تسمع ضحكات خافتة تتصاعد من كل شيء، ولكنها ضحكات كالهمسات.. لكأن الكائنات تغتسل في ضوء القمر. (ص ٩٤).

وفي وصف الصحراء يقول الحكيم: «وانطرحتُ فوق مقعد طويل أتأمل الصحراء الممتدة أمامي كأنها البحر، وأرى ضوء القمر يلاعب رمالها المتموجة، فيخيل إليّ أنها الأموال، وأغمضت عيني لأخادع نفسي، فأتصور أني مُستلق على مقعدي فوق ظهر الباخرة إلى أوروبا الجميلة» (ص ١٤٦).

وحينما يفيض شعوره، ويملأ وجدانه بالسعادة أو الضيق لا يجد معبراً إلا بالصورة الآسرة، والكلمة الشاعرة:

«هكذا كان شأني في المسكن الخاص بين أولئك الخدم، وقد لبثت على هذه الحال زمناً.. اختمرتْ فيه داخل نفسي جراثيم الثورة الكبرى على هذا النظام، فبيّتُّ النية ذات ليلة على خلع نير هؤلاء الذين يسمون أنفسهم خدماً لي» (ص ١٣٣).■

الإمام حسن البنا والأمن القومي (٣)

بين الماضي والحاضر



د. محمد عبد الرحمن (*)

ذكرنا آنفاً قضايا الأمن القومي التي تناولها الإمام حسن البنا يرحمه الله، واستعرضنا ثماني قضايا منها، وفي هذا العدد نتناول ثلاث قضايا أخرى كانت على رأس اهتمامات الإمام البنا، ثم نتحدث عن الأمن القومي بين الماضي والحاضر.

مطلوب رؤية إستراتيجية صحيحة متكاملة تعمل في ضوئها مؤسسات وقوى المجتمع

أهمية الوصول إلى التوازن الإستراتيجي مع الأعداء الخارجيين والمهددات المختلفة

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

٩- تمصير الشركات وبناء اقتصاد قوي مستقل:

يقول الإمام: «كما توجب هذه الأصول - للمنهج الإسلامي - الاهتمام الكامل بتمصير الشركات وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية كلما أمكن ذلك، وتخليص المرافق العامة - وهي أهم شيء للأمة - من يد غير أبنائها فلا يصح بحال أن تكون الأرض، والبناء، والنقل، والماء، والكهرباء، والمواصلات الداخلية، والنقل الخارجي، حتى الملح والصودا في يد شركات أجنبية تبلغ رؤوس أموالها وأرباحها الملايين من الجنيهات لا يصيب الجمهور الوطني ولا العامل الوطني إلا البؤس والشقاء والحرمان»[١].

كما طالب بسرعة استغلال منابع الثروة الطبيعية والعناية بالمشروعات الوطنية الكبرى، وبالتحول إلى الصناعة فوراً، فهذا من روح الإسلام، وإنشاء مصانع السلاح والاستقلال في ذلك[٢].

«وإنهم قد وضعوا أيديهم على أفضل منابع الثروات فيه، شركات أو أفراداً، فالصناعة والتجارة والمنافع العامة والمرافق الرئيسة كلها بيد هؤلاء الأجانب حقيقة، أو الأجانب الذين اتخذوا من الجنسية المصرية شعاراً وما زالوا يحنون إلى أوطانهم ويؤثرونها بأكبر أرباحهم» (رسالة النظام الاقتصادي).

كما حذر الإمام من خطورة الأزمات المالية والاقتصادية: «.. ولا يحرك النفوس ويؤلم المشاعر شيء كالضائقة المالية، تأخذ بخناق الجماهير فتحول بينهم وبين الحصول على ضروريات الحياة، فضلاً عن كمالياتها، ولا أزمة أعنف من أزمة الرغيف، ولا عضة أقوى من عضة الجوع والمسغبة، وطالب القوت ما تعدى..»[٣].

١٠- أهمية التحول للصناعة وإنشاء مصانع السلاح:

فقد طالب الإمام «بالتحول إلى الصناعة فوراً، فهذا من روح الإسلام، وإنشاء مصانع السلاح والاستقلال في ذلك».

١١- حول تماسك المجتمع وترابطه:

اعتبر الإمام أن وحدة الأمة واحترام إرادتها من أركان النظام السياسي الإسلامي[٤].

وكذلك رفض كل ما يؤثر سلبياً على هذه الوحدة، فرفض الفتنة الطائفية وأسلوب الانقلابات العسكرية والثورة المخربة، وكذلك الصراعات الحزبية العمياء، وهذا التفاوت الضخم بين الشرائح في المجتمع؛ مما ينتج عنه من صراعات وأحقاد.

يقول الإمام: «كما يعتقد الإخوان أن هناك فارقاً بين حرية الرأي والتفكير، والإبانة والإفصاح والشورى والنصيحة - وهو ما يوجبه الإسلام - وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة والعمل الدائب على توسيع حدة الانقسام في الأمة..»[٥].

وكان للموقف الأساسي من رفض العنف واستباحة الدماء والثورة والفوضى كأسلوب في منهج الإصلاح ما يؤكد هذه الرؤية.

الضمان الاجتماعي

وبيّن الإمام ضرورة الضمان الاجتماعي لكل مواطن؛ «وقرر - أي الإسلام - الضمان الاجتماعي لكل مواطن وتأمين راحته ومعيشته كائناً من كان، ما دام مؤدياً لواجبه، أو عاجزاً عن هذا الأداء بسبب قهري لا يستطيع أن يتغلب عليه.. وهذا مع إشاعة روح الحب والتعاطف بين الناس جميعاً..»[٦].

وكذلك دور الإخوان في مواجهة البغاء حتى صدر القانون بمنعه عام ١٩٤٠م، وأيضاً الحملة التي قادوها ضد حركات التبشير ونجحوا في إيقافها، ويقول أيضاً ضمن أهداف مشروعه الإصلاحي: «.. نريد إصلاح مظاهر الحياة الاجتماعية، وأن نحارب الإباحية واللهو العابث، وأن ننظم التعليم ونصلحه وفق سياسة الإسلام وأهدافه..».. «خدمة المجتمعات وتنقيتها بمحاربة الجهل والمرض والفقر والرذيلة وتشجيع البر والنفع العام في أي صورة،

والإصلاح الاقتصادي الذي يوفر لكل إنسان قوته وضرورويات حياته، ويرفع مستوى المعيشة، ويقرب بين الطبقات..»(٧).

الأمن القومي.. بين الماضي والحاضر

عندما انتهى العصر الملكي وتبعه جلاء قوات الاحتلال الأجنبي عن أرض مصر، بقيام «ثورة يوليو»، شكل ذلك بداية قوية لتحديد الأمن القومي وأبعاده، كان الكثير من قادة الثورة قد أمضوا فترة في أسر الإخوان وتشكيلاتهم وتأثروا برؤيتهم، وكان لهذا أثره في الرؤية الإستراتيجية لهذا الأمر لتشمل البعد الأفريقي، ومداخل البحر الأحمر وأمن المنطقة العربية وتأمين الجبهة الشرقية والخطر الصهيوني المتصاعد، وكان للمؤسسات القومية المهمة التي تشكلت لتحديد الرؤية والتقدير لوضع خطوات عملية من امتلاك صناعة مستقلة للسلاح، تمثل ذلك في إنشاء المصانع الحربية والاهتمام بتصنيع طائرة حربية مصرية مائة في المائة، وقد قطعت مراحل كبيرة في ذلك، ثم لأسباب شكلية تم بيع التصميمات للهند وأغلق هذا الملف.

ومثال آخر؛ هو التصميم لدخول المجال النووي بكل أبعاده، وكانت نواته شركة «المراجل»، ثم توقف هذا المشروع المهم.

ممارسات خاطئة

لكن مع هذه الرؤية الجيدة للأمن القومي في مجالها الخارجي، صاحب ذلك أن ممارسة القيادة السياسية للدور المطلوب لم يكن بالأسلوب المناسب الذي يحقق الهدف؛ مما أدخله في صراعات عدة على المستوى الأفريقي أو العربي، واستفاد منه الحليف الروسي لتحقيق أهدافه، فقد كان أسلوب الممارسة يعتمد أساساً على إبراز الحاكم وكسبه للأوراق للتحرك بها على الساحة الدولية أكثر من الاهتمام الفعلي بتحقيق المستهدفات المطلوبة، وبعد مرحلة «عبدالناصر» بدأ يتضاءل الاهتمام الفعلي بالأمن القومي ليصبح استقرار الكرسي والنظام له الأولوية على أمن الوطن.

لقد كان هناك ثوابت من عشرات السنين لأبعاد الأمن القومي، لكن تم تجاوز ذلك وفقدت الدولة الرؤية الإستراتيجية، وقد وجهت له ضربة قوية بتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، وما تلى ذلك من التبعية للسياسة الأمريكية والانقلاب على مشروع المقاومة ضد العدو الصهيوني.

كما أنه في ظل الاستبداد السياسي، وعدم احترام مؤسسات الدولة واستقلالها، بل أصبح بعضها أداة في يد النظام، وفي ظل مؤثرات أخرى داخلية وخارجية وشخصية.. أصبح لا يمكن لمؤسسة واحدة أو لحاكم أن ينفرد بتقرير أولويات وأبعاد الأمن القومي، أو يقوم هو باحتكار المراجعة وتعديل المسار وفق رؤيته ومصلحته الشخصية، لابد أن تتعاون الأمة بكل مؤسساتها القومية وطوائف النخبة السياسية الوطنية والأكاديميين المتخصصين، لوضع الإستراتيجية ورسم الرؤية المطلوبة لأبعاد الأمن القومي وأولوياته والأخطار التي تتهدده، خاصة وأنهم لا يبدؤون من فراغ، أو تخفى عنهم الثوابت في الممارسة السابقة.

الأهداف المطلوب العمل عليها:

من أجل واقع حقيقي للاهتمام بالأمن القومي لابد من وضع هذه الأهداف والعمل على تحقيقها:

١- وجود رؤية إستراتيجية صحيحة متكاملة في هذا المجال، تتوافق عليها وتعمل في ضوئها أغلب مؤسسات وقوى المجتمع.

٢- إعادة ترتيب الأولويات والأوزان النسبية في المجتمع ومؤسساته وفق هذه الرؤية.

٣- الوصول إلى التوازن الإستراتيجي، و«سد الفجوة» مع الأعداء الخارجيين والمهددات المختلفة.

٤- الارتقاء بالدور الإستراتيجي المصري عربياً وأفريقياً وإسلامياً ودولياً.

٥- تحقيق تماسك المجتمع ومنظومة الحقوق الأساسية له، وتأمين احتياجاته ومواجهته للمتغيرات والأزمات.

٦- تحقيق مستوى جيد من التنمية الأساسية بما يوفر له في حاضره ومستقبله ما يحتاجه من قوى بشرية متخصصة، وصناعات إنتاجية وإستراتيجية واقتصاد قومي مستقل.

المحاور والأبعاد المطلوب تحديدها:

أ- المحور الإستراتيجي، ويشمل:

١- الفجوة بيننا وبين العدو الصهيوني (ميزان القوى).

٢- تحديد الأخطار والأعداء الخارجيين للوطن.

٣- القدرة على مواجهة المهددات وتأمين الوطن (مساراتها وكيفية تحقيقها).

٤- كيفية بناء الثقة ومواجهة الهزيمة النفسية وعقدة العجز.

٥- تطوير الرؤية، ووضع الخطوات بما يحقق الكفاءة والتدريب، الاستقلالية والتصنيع.

٦- الاستفادة من عوامل التوازن الأخرى؛ لتحقيق التوازن الإستراتيجي مع الأعداء.

ب- المحور الخارجي:

بعد تحديد الرؤية الإستراتيجية، يتم تحديد الأبعاد والقضايا الخاصة به؛ مثل:

١- تحديد الوزن النسبي للمهددات أو الإيجابيات وآثارها القريبة والبعيدة، وذلك في كل الدوائر الخارجية (العربي، الأفريقي، الإسلامي، الدولي).

٢- القضايا الخاصة المؤثرة على الأمن

قضايا مهمة طرحها البنا:

تمصير الشركات وبناء اقتصاد قوي مستقل
التحول للصناعة وإنشاء مصانع السلاح
تماسك المجتمع وترابطه.. والضمان الاجتماعي لكل مواطن
استغلال منابع الثروة الطبيعية والعناية بالمشروعات الوطنية الكبرى

مثل:

- حوض النيل والدور المصري في أفريقيا.
- الصراع في القرن الأفريقي وأمن البحر الأحمر.
- المشروع الصهيوني - الأمريكي في المنطقة، وآثاره على كل محاور الأمن القومي.
- التواجد العسكري الأمريكي المباشر ومنظومة الأمن العربي.
- مخططات التجزئة والتفتيت العرقي والطائفي والمذهبي.

جـ- المحور المجتمعي الداخلي، ويشمل:

١- قضية الهوية والاختراق الثقافي.
٢- الوحدة الوطنية وتماسك المجتمع.
٣- الاستبداد السياسي وضيق قنوات التعبير وأثرها على الأمن القومي.
٤- تأمين مصادر الدخل القومي ومواجهة عجز الموازنة.
٥- الاحتكار وأخطار الاستثمار الأجنبي الضار أو المشبوه، (فهناك استثمار نافع يمثل إضافة للاقتصاد، وهناك استثمار للاستهلاك ولتحقيق أهداف أخرى أو واجهة لبعض القوى المعادية).
٦- المهددات الأخلاقية، مثل: المخدرات، العنوسة، تفكك الأسرة، العنف.
٧- توافر الآلية المناسبة والقدرة على مواجهة الكوارث والأزمات.
٨- القضايا الاقتصادية المهمة المؤثرة، مثل: الفجوة الغذائية، قضايا الطاقة، جودة التعليم، الصناعات الإستراتيجية.■

الهوامش

(١، ٢، ٣) رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي.
(٤) راجع: رسالة نظام الحكم.
(٥) رسالة المؤتمر الخامس.
(٦) رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، مرجع سابق.
(٧) رسالة دعوتنا في طور جديد.

سلوا الله الصحة والعافية

عصمت عمر



من النعم العظيمة التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعمة الصحة والعافية، ولكن الناس لطول إلفهم للصحة والعافية لا يعرفون قيمة هذه النعمة، ولا عظيم فضلها.

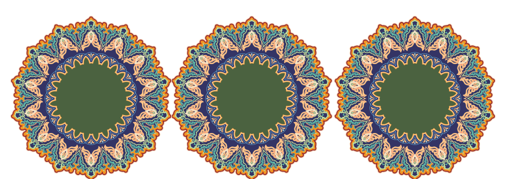
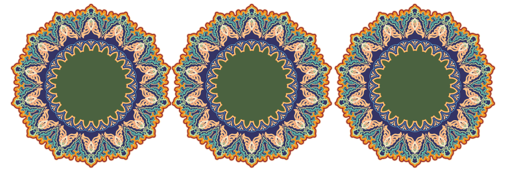
لذلك نبهنا النبي ﷺ إلى أهمية وفضل هذه النعم والتضرع إلى الله بالدعاء للحفاظ عليها.. فلقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، وقال أيضاً ﷺ: «إن أول ما يُسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له: ألم نُصحّ جسمك، ونرويك من الماء البارد».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب ابن منبه قال: رؤوس النعم ثلاثة: أولها نعمة الإسلام التي لا تتم النعم إلا بها، فاحمد الله على هذه النعمة العظيمة.. والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها.. والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

وعَن الْعَبَّاس بْن عَبْدِالْمُطَّلِب رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّه، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤/٦)، رقم ٢٩١٨٥)، وأحمد (٢٠٩/١)، رقم ١٧٨٣)، والترمذي (٥٣٤/٥)، رقم ٣٥١٤)، وقال: صحيح. وصححه الألباني، المشكاة، ٢٤٩٠).

قال العلامة المباركفوري في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فِي أَمْره ﷺ لِلْعَبَّاسِ بِالدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ بَعْدَ تَكْرِيرِ الْعَبَّاسِ سُؤَالَهُ بِأَنْ يُعَلِّمَهُ شَيْئًا يَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ دَلِيلٌ جَلِيٌّ بِأَنَّ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ لا يُسَاوِيه شَيْءٌ مِنَ الْأَدْعِيَة وَلا يَقُومُ مَقَامَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكَلامِ الَّذِي يُدْعَى بِه ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْعَافِيَةِ أَنَّهَا دِفَاعُ اللَّه عَنِ الْعَبْد، فَالدَّاعِي بِهَا قَدْ سَأَلَ رَبَّهُ دِفَاعَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَنُويه، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُنْزِلُ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ مَنْزِلَةَ أَبِيه وَيَرَى لَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِوَالِدِه، فَفِي تَخْصِيصِه بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَصْرِه عَلَى مُجَرَّدِ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ تَحْرِيكٌ لِهِمَمِ الرَّاغِبِينَ عَلَى مُلازَمَتِه، وَأَنْ يَجْعَلُوهُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَوَسَّلُونَ بِه إِلَى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُسْتَدْفِعُونَ بِه فِي كُلِّ مَا يُهِمُّهُمْ، ثُمَّ كَلَّمَهُ ﷺ بِقَوْلِه: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».. فَكَانَ هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ هَذِه الْحَيْثِيَّةِ قَدْ صَارَ عُدَّةً لِدَفْعِ كُلِّ ضُرٍّ وَجَلْبِ كُلِّ خَيْرٍ، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا.. قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي عِدَّةِ الْحِصْنِ الْحَصِينِ: لَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ ﷺ دُعَاؤُهُ بِالْعَافِيَةِ، وَوَرَدَ عَنْهُ ﷺ لَفْظاً وَمَعْنًى مِنْ نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ طَرِيقاً.

نسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا وعليكم نعمة الصحة والعافية.■

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾

ترويض النفس البشرية

سمية رمضان أحمد (*)

آية كنت أتوقف عندها كثيراً، أريد أن أفهم مغزاها، وتمر الأيام ولا يتيسر لي فتح أي من كتب التفسير لفهمها، حتى فتح لي الكون صفحته وسلّط الضوء على قصة سيدة كان فيها الخير الكثير لفهم ما أردتُ عملياً وحركياً وليس فقط نظرياً.

هي امرأة تزوجت، وكغيرها من النساء كانت تتشوق إلى الحمل والإنجاب، وحباها الرحمن بما تتمنى ورزقت بـ«عبدالرحمن»، طفل جميل أبهج حياتها وكأنها وزوجها لم يُخلقا إلا من أجل إنجاب هذا الطفل الرائع، ولكنها كانت تلاحظ وجود انتفاخ ببطنه وبعض الزرقة على الجلد، فتخبر زوجها وكأنه لا يسمع شيئاً، فهو من حبه الشديد له يرفض عقله الباطن أن يكون بولده أي مكروه، ولكنها عرضت الأمر على والدتها التي حملته بالتالي إلى الطبيب الذي قال: إن هناك انسداداً في الحالب يؤدي إلى رجوع بعض البول إلى الكلى، وبدأ مشوار العلاج المضني المهلك، طفل له من العمر سنتان، كلما انطفأت جذوة حرارته ترتفع مره أخرى.. وهكذا.

وحملت في طفلتها الثانية وأنجبت، ولكن جل وقتها كان في المستشفى مع ولدها حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، وهنا بدأت المعاناة الحقيقية.. فقد ساءت حالته، فتم عمل فتحة له من أجل بداية عذاب غسيل الكلى، الذي كانت تقوم به بنفسها، حتى إنها كانت تنام على الأرض بجانب الجهاز خوفاً من أن يتوقف عن الغسل، وتذهب أسبوعياً إلى المستشفى لإحضار كراتين أكياس الغسيل، وكانت تتزود من خزانة صبرها حتى تكمل مسيرتها مع فلذة كبدها، حتى حدث ما حدث، فقد بدأت الدماء تخرج من كل فتحات جسده النحيل حتى الأذن والأنف، وبدأت أكياس من السائل الأصفر تخرج في أقدامه مع تحوله إلى دماء بعد ذلك، وسقط الأمر في يد الجميع، وتحول الولد إلى العناية المركزة، ليخبرها الطبيب أن ابنها قد أصيب بـ«درن»، وأن الدرن قد وصل إلى المخ.

وليس ذلك فقط، بل تركهم الطبيب المختص لمدة أسبوع كامل بسبب انشغاله الشديد، وهي تنظر إلى ولدها يتلوى ولا تتوقف عن البكاء والنحيب، حتى قال لها «عبدالرحمن» وهو يصرخ من الألم: لو كنت ابن الطبيب لأتى على الفور، وكانت كلمة أفاقت على أثرها من دوامة اليأس، وعنفوان القنوط، وبركان الدموع، وقالت له: أنت لست بولده، ولكنك عبدٌ لله القادر، قل معي: «رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

تركته يردده وهرعت إلى الغرفة المجاورة تنادي الله أن ينقذ ابنها وتشعر ألا ملجأ من الله إلا إليه، وتروض نفسها على سؤال الله بإخلاص كامل، وتعاهدت مع هذه النفس بعد أن أشعرتها بالطمأنينة في قدرة المولى على شفاء «عبدالرحمن»، ألا يسمحا لأي طبيب أن يفقدهما هذا الشعور المطمئن الرائع، وأخذت تردد: «عبدالرحمن سيشفيه خالقه»، وخرجت من الحجرة ليس لولدها، ولكن إلى أقرب محل لشراء العصائر والمياه والفطائر ووضعها بأكياس وتوزيعها على العمال المطحونين تحت أشعة الشمس الحامية، ورجعت إلى ولدها بأجمل هدية؛ «فاتحة الكتاب».. أخذت ترددها على مسامعه مع مسح جسده بيدها اليمنى، طالبة منه أن يرددها دوماً، ووضعت بجانب فراشه أدعية رسول الله ﷺ يرددها جهاز تسجيل صغير (كاسيت) بصفه دائمة، ولزمت هي الاستغفار.

قصة سيدة أصيب ولدها بمرض خطير فداومت على قراءة القرآن والمسح عليه والدعاء وقيام الليل وصلة الرحم والصدقات حتى شفاه الله

فرج الكرب

وجاء الطبيب أخيراً وأراد أن يتحدث معها وهي تهيئ نفسها برفض كل ما سيقول، فهي واثقة في فضل الله، وتهيأت لليقين بما يسر مهما كان، ولكنها فوجئت باعتذار الطبيب، فهناك خطأ في التشخيص وولدها غير مصاب

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

لا ننكر الحسد لكن الله سبحانه أمَّننا بالمعوذات.. ويجب ألا ينزوي كل منا في حجرته خوفاً من الآخر وإلا ستنتهي حياتنا قبل أن تبدأ



بالدرن أصلاً، ويمكنها أن تصحبه إلى المنزل مع المداومة على غسيل الكلى.. سجدت لله وحده شاكرة، وردّدت: «رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقيرة، إني سألت الشفاء التام يا رب»، وشعرت بصدى ترديد «يا رب» يجتاح نفسها ليشمل الكون بأسره، ورجعت لغسيل الكلى لمدة ثمانية أشهر، وهي تصل الرحم، وتقري الضيف، وتطعم الطعام، وتصلي بالليل والناس نيام.

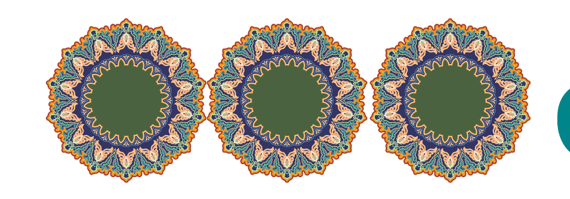
وفي يوم أبلغتها الطبيبة بإمكانية زراعة كلية لولدها منها أو من أبيه، وفوراً بطمأنينة كاملة بالله كانا يقومان بالفحوصات ووقع الاختيار عليها، وأثناء دخولها وولدها إلى غرفة العمليات قالت بنفس الروح: «يا رب، أنت الصاحب معنا وليس لدينا سواه، اللهم هب «عبدالرحمن» لي».

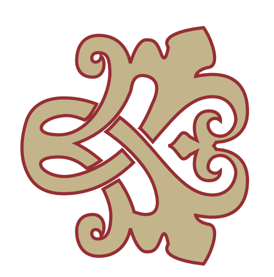
ونجحت العملية، وولدها الآن في الثانوية العامة يتمتع بصحة جيدة، وكما تذكر فهو من أحنّ أولادها عليها وعلى أبيه، وأكثر أولادها براً بهما، وتقول: إنه في العيد أحضر هدايا لأطفال المستشفى اعترافاً بفضل الله عليه، وتقول عن ذلك: كانت عيناي وأنا أراه يوزع الهدايا تدمع فرحاً أن لي رباً يسمع ويبصر ويقدر.

هذه هي التزكية التي فهمتها.. تزكية قادت السيدة وولدها لكل الخيرات، مع مرضاة الرحمن، مع الشفاء التام.

الارتقاء بالعقيدة

ونتوقف عند محطة أخرى من محطات حياة نفس السيدة، لنعلم ما تعانيه النفس في مراحلها المختلفة، وكيف أنه يمكننا ترويضها لتصبح إنسانة ترتقي بعقيدتها وإيمانها، ولا تتدحرج بين آراء وأهواء مَنْ حولها بقلة فهمهم.. فهي تقول: بعد إنجابي لطفلتي، أردت أن أذهب إلى عائلتي ببلدي، حيث إن زوجي يعمل ببلدة أخرى، وكانت الحفاوة بقدومي كبيرة، وفي لحظة وأنا على الشاطئ معهم شعرت بانقباض في صدري وخوف شديد، فرجعت إلى المنزل من فوري، فقالوا لي: لعله أصابتك عين واحتضنك الحسد، وازدادت حالتي سوءاً، وأحاط برأسي سوار الحسد كما اعتقدتُ منهم، وأخذ يضيق ويضيق، وعجلت سفري لبلدي، وأخذت أفسر كل سكناتي حتى تنفُّسي بالحسد، وكدت أن أفقد حياتي الزوجية، بل فطمتُ ابنتي وهي ابنة ٣ أشهر، وبدأ من حولي يرسخون هذه الفكرة في وجداني.. واحدة تقول: لقد حسدوا زوجي فمات بعد فرح حضرناه مع الأهل.. والأخرى تقول: كان ابني جميلاً فحسده أهلي وجيراني فأصيب بالمرض وفشل في دراسته.. وأخرى تؤكد على





ما يقولون: إن ابنتها قد تأخر زواجها، وكلما أتى لها عريس يهرب؛ فقد أصيبت بالعين والحسد.. مما جعلني أبتعد عن كل الناس، وأغلقت عليّ غرفتي، لا أريد أن يراني أو أولادي أي أحد، وحالتي تزداد سوءاً.

سؤال الله

وفي يوم وأنا أصلي، سألت ربي عز وجل: لماذا خلق عيون البشر؟ هل ليشقى الآخرون؟! وعندما أفقتُ، فأنا من البشر، فكيف إن خلقني - سبحانه - بلا عيون؟! فدعوته أن يكشف ما بي ويريني الحق من الباطل، وتذكرت شيخاً أعطاني الناس هاتفه حتى أذهب إليه، وبالفعل اتصلت فقال لي: بالفعل أصابتك عين شريرة، ويمكنك الحضور عندي لأشفيك، أغلقت الهاتف وأنا أردد: «يشفيني.. هل هذا الرجل يعني ما يقول، إن ما يقوله فيه خلل بالعقيدة».. فلم أذهب إليه والحمد لله على ذلك.

فقد قررت الاستعانة بنفسي في قراءة القرآن والإكثار من النوافل والدعاء باضطرار إلى ربي العظيم، فساق لي - سبحانه - داعية علمتْ بحالي واحتجابي، فأرادت أن تعودني في مرضي، سمحت لها بزيارتي وأنا حذرة أن تجد شيئاً عندي تحسدني عليه، فتركت منزلي غير مرتب وغير نظيف، وكذلك أولادي.. دخلت الداعية بيتي وعلمت بحالي، فابتسمت ابتسامة لن أنساها طيلة عمري، فقد كانت ابتسامة الخير التي لمست شغاف قلبي، فقد سألتني: هل عرضت نفسك على طبيب؟ فأجبت بالنفي، قالت: سبحان الله، كيف أسَرَك هذا الشيطان في كهف الافتراءات، واتهام الناس بالباطل؛ هذا حسدني وتلك حسدتني؟ ألم يعلمنا رسول الله ﷺ ترديد المعوذات صباحاً ومساءً لنعيش حياتنا بشكل طبيعي، ونتأكد أننا في معية الرحمن، ولن يستطيع بشر أن يصيبنا بما تقولين؟!

ونظرت إليّ قائلة: هيا لنرى رواية هؤلاء الناس التي تردديها عن الحسد تحت مجهر الحقيقة، فهذه المرأة التي توفي زوجها بسبب عيون الناس، هل يمكن لنفس أن تموت إلا بإذن الله؟ ألم يُكتب عمره أصلاً قبل ولادته، وقلبه في دقاته كأنها قد تم ضبطها على عدد محدود من الدقات، وهذا هو شاحن بطارية القلب وبمجرد انتهاء الشحن سيتوقف فجأة كساعة الحائط التي تتوقف فجأة بمجرد توقف بطاريتها، ولن يتأخر ثانية ولن يتقدم ثانية، هل تؤمنين بذلك؟ قلت: بلى، فقالت: أين محل الحسد هنا من الإعراب؟ قلت: لا محل له.

ليس للشيطان سلطان على الإنسان.. وإن لاذ بالله تعالى بحق ستكتب له النجاة والحماية التامة

دعوة لقطيعة الأرحام

وأرادت أن تتحدث عمن كان ابنها جميلاً، فأشرت لها أن رسالتها وصلتني ولست بحاجة إلى المزيد، ربتت على كتفي بحنو شديد وقالت بثقة: هل عندك مُلك سليمان أو نبوة إبراهيم وأولاده الأنبياء والمرسلين؟ وهل وهل وهل..؟ وأنا أجيب بالنفي، فقالت: إذاً، لماذا يتمنون زوال النعمة عنك فيما أنجبت؟ ولماذا يتمنى لك أهلك التعاسة ولا يحبون لك الخير وقد أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بصلة الأرحام؟ إن ما ينشره الآخرون عن هذا الحسد المزعوم فيه دعوة سافرة لقطيعة الأرحام، قلت لها: هذا ما حدث بالفعل، فإني لا أرد على تليفوناتهم حتى لا يسألوني عن حالي، فيعرفوا أي نعمة جاءت لي فيحسدوني عليها.

قالت - بارك الله فيها -: أُخرجي من شرنقة الأقوال التي اعتادها كثير ممن حولنا، فهي تتنافى تماماً مع شرعنا ومعتقداتنا الصحيحة، نحن لا ننكر الحسد ونستعيذ منه في صلاتنا، وقد أمَّننا سبحانه بالمعوذات، المهم أن نتيقن من وعد الله الحق، وإلا سينزوي كل منا في حجرته خوفاً من الآخر كما فعلت أنتِ تماماً، وستنتهي حياتنا قبل أن تبدأ، قَلت لها دامعة: بالفعل، انتهت حياتي.. مسحت لي دموعي ومدت يديها، وقالت: روعة الحياة تناديك، وأعطتني اسماً لطبيب، وانصرفتْ وكأنها أزاحت عن قلبي هماً كالجبال الشامخة.

اقتنعتُ بما قالت تماماً، وذهبت للطبيب، وبعد عدة تحاليل وجد نقصاً في أحد الفيتامينات، ونقصه يؤدي لكل ما أشعر به، وما هي إلا عدة أيام من تناول هذا الفيتامين إلا وشفاني سبحانه، وكأن شيئاً لم يكن، وأنا مَنْ كنت سأهدم حياتي وبيتي وأخسر زوجي وأولادي.

ترويض النفس

من يومها، روّضت نفسي ألا تقبل أمراً إلا بعد أن تكشف عن صحته من أقوال الرسل وشريعة الرحمن، كم كان الأمر سهلاً لو كنت تعاملت معه بالمعرفة، فقط قالت لي آية غيرت مجرى كل تفكيري: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) ﴾(الأعراف)، هذا نصها في «الأعراف»، وذكرت في «يونس»، وأيضاً في «النحل».. يا الله! أين كنت من قراءة القرآن؟! فهذا قولُ حق كيف غاب عني؟ ولكن الله أذن لي بهذا الخير من كثرة دعائي وتوسلي له أن يهديني سواء السبيل.

استمعت لها وقد جال بذاكرتي في ثوان كل من عان من سيطرة فكرة الحسد على عقله فشلّت تفكيره، وأصبح يتصور أن فلاناً يمكن أن يضر بل عينه وليس فعله، ولم يفكر قليلاً في حماية الله العظيم للمؤمن، أحببت أن يقرأ الجميع كل ما قالت تلك السيدة، فقد عرضت على مسرحها الكثير مما نلاقيه في دنيانا وعالجتها بترويض النفس ونجحت، وهذا هو ما يميز الإنسان، فليس للشيطان سلطان عليه إن لاذ بالله تعالى بحق، ستُكتب له النجاة والحماية التامة، وكلما عمرنا تعرضنا وسنستمر في ترويض أنفسنا إلى أن نلقى الله وهو عنا راض، وحتى نسعد في دنيانا بحق ولا نتعس بجهل.■

صناعة القدوات



د. محمد يوسف الشطي (*)

الدولة القوية التي تعمل اليوم على صناعة القدوات في مجتمعاتها، والشركة الرائدة في عصرنا اليوم هي من تصنع القدوات في إداراتها وأقسامها لكي تتفوق على مثيلاتها في السوق، وتنتج أضعاف ما ينتجه الآخرون، وتسوق منتجاتها فوق ما يخطط له أصحاب الشركات المنافسة الكبرى، وذلك لما في إيجاد القدوة في المصنع من أثر في بناء شخصيته، وإنجاز في شركته، ومنافسة مع الآخرين؛ لأن القدوة الحسنة والمنتجة لها أثر كبير في إقبال الناس على شخصياتهم وشركاتهم لما يتمتعون من إخلاص في العمل، وتجرد في الأداء، وتضحية في العطاء، ومنافسة في الفداء، وحرقة في الأحشاء، وأخلاق حسناء؛ مما يولد كسب ثقة الآخرين، وانقيادهم له وتأثر الآخرين به وبعطائه المميز، ومنتجه الأخاذ بالقلوب والسمع والمنظر.

الحرص على إيجاد القدوة من أفضل الوسائل العملية التي تجسد الكلمات في صورة أفعال

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية - الكويت

الحرص على إيجاد القدوة في صفوف شركتنا ومصنعنا ودوائرنا تعد من أفضل الوسائل العملية الحية التي تجسد الكلمات إلى أفعال، والأقوال إلى أعمال، ولذلك أمرنا الله تعالى أن نتأسى بالرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران:٣١)، وأيضاً من الوسائل الفاعلة لصناعة القدوات اتخاذ العاملين العالمين الصالحين، فقد عرض القرآن الكريم الكثير من سير الأنبياء والصالحين الذين لهم أثر في مجتمعاتهم، وأمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام:٩٠).

كما على القدوة أن يتصف بصفات القدوة الحسنة، ليرى فيه الآخرون أسوة تقتدى، ومثلاً يحتذى به، يعرفون نقصهم من خلال رؤيتهم لكمال صفات القدوة، وقد قيل: «من لا يستطيع تصحيح أخطاء نفسه فلا يصح له أن يكون قيِّماً على أخطاء الآخرين يصحح لهم وينقد»، فالموظف القدوة جدير بأن يكون له أثر إيجابي، ويمكن له في دائرة عمله، وحريٌّ بأن يستخلف في الأرض، ومما يشجع على صناعة القدوات في شركاتنا ووظائفنا عظم ما يترتب على القدوة من الأجور إن كانت في بناء الأوطان، وتعمير المجتمعات، وهداية الآخرين لما فيه صالح الإنسانية جمعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(رواه مسلم).

ركائز القدوة في دوائرنا

لكي نسهم في صناعة قدوة منافسة في السوق لا بد أن تقوم هذه القدوة على عدة ركائز في شخصيته، مما ينعكس إيجاباً على وظيفته:

١- قوة الإيمان وسلامة المعتقد، فعلى قدر إيمانه يكون قوة إنتاجه، وسلامة عطائه، حيث إنه يراقب الله تعالى في عمله ولا يلتفت لنظر مديريه ومراقبيه، فعندئذ أوجدنا قدوات صالحة يعتمد عليها في الإنتاج المحلي والعالمي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾(الحجرات).

٢- حسن الخلق الركيزة الكبرى والعامل الأقوى في صناعة القدوات، حيث إن الناس تحب صاحب الخلق الحسن وتتأثر به، وتنجذب إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:١٥٩)، وقد كان الرسول ﷺ غاية مبعثه والهدف من رسالته إتمام مكارم الأخلاق، فقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه أحمد في مسنده)، وكان ﷺ ترجمة عملية لأخلاق الإسلام، وصورة حية للفضائل التي دعا إليها القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»(رواه مسلم).

ومن أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الموظف في دائرته حتى يكون رائداً في شركته التي ينتمي لها: الصدق، والأمانة، والصبر، والإخلاص، والبذل، والتواضع، والعفو عند المقدرة، وتحمل المسؤولية، وسعة الصدر.. ويتحلى ببعض المهارات الوظيفية مثل النظرة الثاقبة، والتخطيط الإستراتيجي، والقدرة على الحوار، والقدرة على الابتكار والإبداع، وفن إدارة الاجتماع، وتشجيع الآخرين على الكلام.. وغيرها.

٣- من ركائز القدوة أن يتعلم كل شيء عن مجال تخصصه، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا قبل أن تسودوا»، ويتعلم حتى لو صار مسؤولاً؛ لأن العلم بحر لا ساحل له، ولهذا قال يوسف عليه السلام لمن أراد دعوتهما للتوحيد: ﴿قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾(يوسف:٣٧)، فالعامل يحتاج إلى



علم حتى يتأكد من صحة خطواته، ويصحح في خطوات الآخرين.

٤- البعد عن مواطن الشبهة، وخوارم المروءة، يحسن للعامل في دائرته الوظيفية أن يكون على درجة عالية من الشفافية والتحسس ليبقى بعيداً عن موارد الظنون ومواقع التأويلات، فقد تأتي بعض الشركات أو الأفراد يعطيك بعض الهدايا والحوافز لتشتري منه بعض المنتجات أو المبيعات فتستحيي أن ترد بضاعته لأنه أعطاك بعض الهدايا والجوائز فتشتري منه أو ترسي عليه المناقصة رفعاً للحرج، مع العلم بأن هناك من الشركات منتجاتها أجود سلعة، وأرخص ثمناً، فكان الأولى أن تكون من سياسة الشركة عدم قبول الهدايا مهما كان ثمنها وجودة عروضها، حتى لا تؤثر تلك الهدايا في نفسية العاملين ويصيبها الأمراض وحب المال والهدايا فتفسد ذمم العاملين، ونقول لهذا العامل الذي قبل الهدايا وأخذ هذه الحوافز: أفلا جلست في بيت أبيك أو أمك؛ أكان يُهدى إليك؟!

٥- موافقة الأقوال للأعمال، فالأقوال التي ليس لها رصيد من الأفعال كالجسد بلا

من صور الإخلال بالقدوة

- التفريط بالفرائض والطاعات
- عدم المبالاة بملابسة الشبهات والمكروهات
- الإكثار من تتبع الرخص والمسائل الشاذة

روح، ولهذا فهي باردة هامدة، فإذا سرت فيها روح العمل عادت حيَّة نضرة، تهتز لها القلوب، وتتأثر بها النفوس، وتنجذب إليها الأبصار، قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: اتخذ النبيُّ ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتماً من ذهب»، فنبذه، وقال: «إني لن ألبسه أبداً»، فنبذ الناس خواتيمهم. (رواه البخاري)، وأيضاً العامل في الدائرة فعندما يرى قدوته غير مواظب على الحضور والانصراف من عمله، وغير منتجاً، أو أنه يضيع أوقات عمله في غير ما يفيد عمله، ولا يقدم إنجازات مضيئة لشركته، فلا يلوم المسؤول بعد ذلك موظفيه، وعلى هذا تكون المسؤولية على القدوة كبيرة وتحتاج أن يكون سباقاً.

٦- تقديم النفع للناس، مما يتميز به القدوة حبه لإخوانه العاملين، وسعيه لتقديم العون لهم، وتنفيس كرباتهم، ومواساتهم في أحزانهم، وعيادة مريضهم، ومشاركتهم أفراحهم، وقد قال الرسول ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»(صحيح الجامع الصغير)، وقد عاتب الله عز وجل أبا بكر عندما قرر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، وأوقف ما كان يعطيه من المال، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(النور)، فقال أبو بكر: نعم يا رب، أحب أن يغفر لي، وأعاد عطاءه لمسطح.

٧- أن يتحلى القدوة بالصبر على العاملين، وألا يضجر من سلوكياتهم وتصرفاتهم بل عليه أن يتعاهدهم حتى يستقيموا، ويكونوا خير عاملين يضرب بهم الأمثال وتتصلح بهم

أهم الملامح الشخصية للقدوة

- قوة الإيمان وسلامة المعتقد
- حسن الخلق
- تعلم كل شيء في مجال تخصصه
- البعد عن مواطن الشبهة

الأحول، وترتقي بهم الشركة في سلم الوظيفة في مصاف الشركات المنافسة.

من صور الإخلال بالقدوة

١- التفريط بالفرائض والطاعات، أو يتكاسل عن أدائها، والتساهل في ترك السنن والنوافل والأذكار، وقد قال النبي ﷺ: «نعم الرجل عبدالله (أي بن عمر) لو كان يصلي من الليل»(رواه البخاري).

٢- عدم المبالاة بملابسة الشبهات والمكروهات؛ لأن القدوة حريص على طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين، يقول الرسول ﷺ: «الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ..»(رواه البخاري).

٣- الإكثار من تتبع الرخص والمسائل الشاذة، قال الإمام الذهبي يرحمه الله تعالى: «ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رقَّ دينه»، وقال ابن القيم يرحمه الله: «أهل العزائم بناء أمرهم على الجد والصدق، فالسكون منهم إلى الرخص رجوع وبطالة»، وقد أنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه حين رآه يلبس ثوباً مصبوغاً وهو محرم فقال له: «إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم الناس»، وأيضاً نهى عمر رضي الله عنه عبدالرحمن بن عوف عن لبس الخفين أخذاً بالرخصة في ذلك لخشية عمر أن يتوسع الناس في ذلك، قال عمر: عزمت عليك إلا نزعتهما، فإني أخاف أن ينظر الناس إليك فيقتدون بك.

وفي الختام، ينبغي أن يحرص القدوة أن يتوافق ظاهره مع باطنه، وقوله مع فعله حتى لا يدع مجالاً للآخرين أن يشوهوا صورة القدوة أو المكان الذي يعمل فيه.. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.■

هجائية الحب (٢٠) «حرف الفاء»

فوِّضهم ولا تدلِّلهم



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

جاء في «مختار الصحاح»، فوض إليه الأمر تفويضاً؛ أي ردّه إليه، ومن ثم فتفويض الأب أولاده يعني أن يوكل إليهم بعض المهام التي يقوم بها، كي يدربهم على اكتساب مهارات حياتية مقصودة.

وقد ورد لفظ «أفوض» بمعنى «رد الأمر» مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قول مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾ (غافر). فمعنى ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ في الآية هنا: أي أرد أمري إلى الله تعالى.

ومن مواقف التفويض التي سجلها القرآن الكريم، تفويض نبي الله موسى لأخيه هارون عليهما السلام، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)﴾ (الأعراف).

يقول الزمخشري: رُوي أن موسى وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما أهلك الله فرعون سأل موسى ربه الكتاب، فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فمه (أي تغير رائحة فمه)، فتسوَّك، فأوحى الله تعالى إليه: «أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟» فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة.

ولما عزم موسى عليه السلام على تلبية أمره للقاء المناجاة قال لأخيه هارون: «اخلفني في قومي»، أي كن خليفتي فيهم، وقم بأدواري ومهامي إلى أن أرجع من لقاء ربي، ثم ساعده ببعض التوجيهات التي تعينه على أداء دوره بنجاح، فقال: «وأصلح» أي أصلح أمرهم، ولا تتبع سبيل المفسدين، أي ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، وقاوم المفسدين.

يظن كثير من الآباء والأمهات أن تدليلهم الزائد لأطفالهم هو نوع من الحب والحنان والعطف، الذي ينبغي أن يتعامل به الآباء والأمهات مع أولادهم، الحق أن لهذا التدليل الزائد خطورته وآثاره السلبية على بناء شخصية الأولاد، ومن أبرز هذه الآثار أن التدليل الزائد ينتج شخصية مهزوزة، لا يثق صاحبها بذاته، شخصية غريبة النكهة والسمات، وتبرز هذه الآثار بشكل أوضح في الابن الوحيد، أو من توجد له أخوات إناث فقط، أو الطفل المولود متأخراً.

وقد يحدث التدليل الزائد بشكل مباشر، وقد يحدث أيضاً بشكل غير مباشر، وأيّاً كان شكل التدليل، فإن من أهمها فرض وصاية كاملة على الأولاد، وإغلاق أبواب ممارسة المهارات الحياتية عليهم، فلا يسمحون لهم بممارسة حياتهم، ولا يفوضونهم القيام بمهام ضرورية لإكسابهم مناعة اجتماعية تعينهم على مجابهة مشكلات الحياة.

فما أكثر ما يقول الآباء والأمهات للبنت أو للولد: ليس لك الحق في أن تختار شيئاً، نحن نختار لك، أنت لست ملك نفسك، إنما أنت ملكنا.. لا تُجهد نفسك ولا تتعب ذاتك.. لا تصاحب غيرنا، واحذر الآخرين.. إنهم حاسدون حاقدون طامعون معتدون.. طلباتك أوامر، ورغباتك قرارات يجب علينا أن ننفذها.

خطورة عدم التفويض

إن عدم تفويض الوالدين للأولاد سوف يؤدي إلى إيجاد شخصية محبطة عاجزة، ضعيفة في مناعتها الاجتماعية، يمكن تسميتها «شخصية الصُّوب الزراعية»، فهي ضعيفة مهزوزة، اتكالية، سلبية، هشة، قابلة للكسر عند أول عقبة أو صدمة تواجهها، إنها شخصية قابلة للتلف عندما تواجهها أية متغيرات في الأجواء الاجتماعية.

إن الإنسان هو وحدة تكوين الأسرة، والأسرة لبنة بناء المجتمع، فإذا أردنا أن نبني مجتمعاً قوياً، فينبغي أن نحرص على قوة لبناته، ولن تكون لبناته قوية إلا بقوة الإنسان، وهذه المهمة العظيمة تقع على عاتق الآباء والأمهات.

والحاجة إلى الحب مطلب أساسي يشعر به الأولاد، ويلحون في طلبه، ولكن ينبغي أن ينتبه الوالدان إلى أن هناك حباً يصنع الرجال والنساء صناعة قوية متينة، كما أن هناك حباً يوجد شخصيات ضعيفة مهزوزة غير سوية، والنوع الأخير من الحب هو ذلك الحب المشبع بالتدليل الزائد، وفرض الوصاية التامة على الأولاد، وعدم السماح لهم باتخاذ أية قرارات تخصهم، وإن كانت بسيطة، فهناك آباء وأمهات يتدخلون في أدق الخصوصيات لأولادهم، حتى أنهم يفرضون عليهم ملابسهم، وطريقة حياتهم، فرضاً قسرياً، والأولى أن يكون التوجيه تربوياً، يقوم على التفاهم والحوار والإقناع.

ويشير التربويون إلى أن فرض الوصاية على الأولاد، وحظر تفويضهم لأداء بعضهم المهام الحياتية قد يؤدي إلى ميوعة زائدة في الشخصية، وإلى ضعف القدرة على تحمل المسؤولية، وشدة الالتصاق بالوالدين، وعدم القدرة على حل المشكلات، وقد يؤدي ذلك إلى أن يكون الطفل أنانياً، يريد لنفسه كل شيء، ولا يحترم حقوق الآخرين، ولا يهتم حتى بوالديه اللذين أشبعاه تدليلاً، وواقع الحياة ينطق بكثير من المآسي، والأدلة على ذلك لا تحتاج من القارئ سوى أن يجري إحصائية بسيطة لمن يعرفهم من الذين تربوا تربية تدليل وفرض وصاية من قبل الوالدين، ثم كم بالمائة منهم يبرون آباءهم، ويتحملون

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

مسؤولياتهم تجاه من يعولون، ويستطيعون أن يجابهوا مشكلات الحياة ويقدروا على حلها.

إن مثل هذا الطفل الذي يتربى على التدليل وفرض الوصاية من قبل الوالدين، وتلبية كل رغباته عندما يواجه الحياة بمفرده، فهو لا يجد الآخرين يعطونه كما أعطاه والداه، ومن ثم فهو دائماً ينتظر أن يمنحه الناس من حوله كل شيء، وعندما لا يتحقق له ذلك يكون شديد الإحباط، وربما يحقد عليهم، وقد يدمر ممتلكات غيره، وقد يكون متبجحاً في ردود فعله، ولا يتصرف التصرف اللائق، ويبدو أمام الناس سيئ الخلق، قليل الذوق، وربما يكون قاسياً، بل قد يسلك سلوكيات معيبة في سبيل أن يحصل على ما يريد، وربما يصير دكتاتوراً مع مَنْ يتعامل معهم، ويرى نفسه محور الكون، فهو يريد دائماً أن يحظى باهتمام مَنْ حوله، فإذا انفض الناس من حوله قد يقترف أي تصرف أهوج، سعياً منه إلى أن يحظى باهتمام الآخرين، كما كان يحظى بذلك من والديه، فإذا لم ينجح في الفوز باهتمام الآخرين، فإنه حينئذ لا يجد أمامه سوى الانطواء، لأنه يشعر بأنه غير مقبول من الناس.

ثمرات التفويض

أولاً: تنمية مهارات الحياة:

إن تفويض الوالدين لأبنائهم وبناتهم ينتج ثماراً تربوية عظيمة، ومن أهم هذه الثمار أن التفويض ينمي لدى أولادنا مهارات الحياة.

ولمهارات الحياة أهمية كبيرة بالنسبة لأولادنا، لذا فقد خصصت لها مناهج دراسية في مراحل التعليم في السنوات الأخيرة.

ويقصد بمهارات الحياة: «مجموعة من السلوكيات والتصرفات والقرارات الصادرة من الفرد، تمكنه من أن يعيش معتمداً على ذاته في حياته، ويندمج في مجتمعه بإيجابية، ويتكيف مع الآخرين».

فمهارات الحياة تساعد الولد على الاعتناء بنفسه، وببيئته ومجتمعه، وتجعله سعيداً متعاوناً مع الآخرين.

كما أن التفويض يُنمي القدرة على تحمل المسؤولية، وينمي قدرات أولادنا على تحمل ضغوط الحياة.

والمهارات الحياتية السالفة الذكر تنمي جميعها من خلال تفويض الوالدين للولد أو البنت للقيام ببعض الأدوات، سواء داخل البيت أم خارجه، في المدرسة، أو البيئة، أو المجتمع.

وبالإضافة إلى المهارات الحياتية السالفة الذكر، فإن تفويض الآباء للأولاد من شأنه أن ينمي مهارات حياتية أخرى، مثل: الاعتماد على النفس في إعداد الطعام، وارتداء الملابس، وغير ذلك من المهارات المنزلية، والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وفهم الذات والآخرين، وحسن التعامل مع الأزمات، وتجنب حدوثها، والقدرة على التفكير بأنواعه المختلفة، وتنمية مهاراته، والإبداع والابتكار، والقدرة على حل المشكلات، سواء الشخصية، أم الاجتماعية، وتشعر الفرد بالنجاح، والراحة النفسية، والسعادة الناتجة من تحقيق النجاح، وتهب الفرد حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لأدائه، وتساعده على تطبيق ما تعلمه في الحياة، فيكون التعلم حينذاك أبقى أثراً، وأجدى فائدة، وتزيد من دافعية أولادنا للتعلم، وإثبات الذات، وإحراز النجاح، وتحقيق الأهداف.

ثانياً: مهارات إدارة الذات:

فالتفويض يكسب أولادنا مهارات مهمة لإدارة الذات، من أهمها: تقوية التحكم في الذات، وتقدير الذات، ومعرفة الحقوق والواجبات، واكتشاف مواطن القوة والضعف في الذات، ومراقبة الذات، وتقويمها بموضوعية.

ثالثاً: مهارات التفاوض / الرفض:

فتفويض الوالدين يكسب الأولاد عدة مهارات لازمة لإكسابهم القدرة على التفاوض، من أهمها: إدارة النزاع، تأكيد الذات، مهارات الرفض، مهارات الإقناع.

رابعاً: مهارات الذكاء العاطفي:

فلا شك أن تفويض الوالدين للأولاد يكسبهم التقمص العاطفي «أي تفهُّم الآخرين والتعاطف معهم»، والتماس الأعذار للآخرين، وتفهم احتياجاتهم وظروفهم، وامتصاص الغضب، وإحسان التعامل مع مواقف الحزن والقلق، والتعامل مع الخسارة والصدمات والإساءات من الآخرين.

خامساً: مهارات العمل الجماعي:

فالتفويض يكسب أولادنا مهارات العمل في فريق، واحترام أساليب الآخرين وآرائهم، وتقويم إسهام الآخرين في العمل الجماعي، ومهارات قيادة الفريق، وقيمة الطاعة المبصرة، وحسن التعامل مع الفروق الفردية.

سادساً: مهارات صنع القرار وحل المشكلات:

إن تفويضنا لأولادنا يكسبهم عدة مهارات ترتبط بصنع القرار، وحل المشكلات، كجمع المعلومات، وتقييم النتائج المستقبلية للإجراءات الحالية، على الذات، وعلى الآخرين، والقدرة على تحديد المشكلة، واقتراح حلول لها، واختبار صحة هذه الحلول وتجريبها.

سابعاً: مهارات التفكير:

فالتفويض يدفع أولادنا إلى التفكير، ويفتح لهم آفاقاً ومجالات لتنمية مهارات التفكير، وأنماطه المختلفة، كالتفكير الناقد، والإبداعي، والمنطقي، والتقاربي، والتباعدي، والتشعبي... وغير ذلك من أنماط التفكير.

ثامناً: مهارات إدارة التعامل مع الضغوط:

فتعويضنا لأولادنا يكسبهم مهارات إدارة الوقت، وإدارة فرق العمل، وإدارة الاجتماعات، والتفكير الإيجابي، وتقنيات الضغوط.

تاسعاً: مهارات الحوار المجتمعي:

فمن خلال ممارسة أولادنا للأدوار الحياتية عن طريق التفويض يمكنهم من أن تنمو ذاتياً مهارات الحوار مع الآخرين، وأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، بإدراكهم لمستويات الحوار، وتجنب الأساليب السلبية للحوار.

عاشراً: مهارات الدعوة وكسب التأييد:

فالتفويض ينمي عدة مهارات مهمة لنجاح أولادنا دعوياً، أهمها: مهارات التأثير في الآخرين، والإقناع، والتحفيز، وجذب الآخرين، واستثارة عواطفهم، والتركيز على احتياجاتهم.

وصايا تربوية مرتبطة بالتفويض

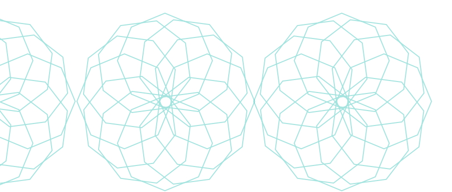
١ - افتح قفص البلبل ودعه يغرد في حرية.. دعه يستمتع بالهواء النقي، والشمس المشرقة.

٢ - شجع أولادك على التحاور معك، واستشرهم، وشجعهم على أن يستشيروك.. وأتح لهم الفرصة ليناقشوك ويبدوا آراءهم فيما يخصهم أو يخص شؤون البيت.

٣ - حملهم المسؤوليات، وامنحهم الثقة، فيمكنك أن تفوضهم في قضاء بعض أنشطتك اليومية، ووزع عليهم شؤون البيت، وتوقع أن يخطئوا، وتقبل أخطاءهم، ولا تجلدهم على الخطأ، وقلل من لومك لهم، لأن كثرة اللوم وشدة العقاب تزلزل ثقتهم بأنفسهم، وتجعلهم سلبيين إيثاراً منهم للسلامة.

٤ - أحسن تقدير قدرات ولدك، فلا تفوضه في أداء مهمة فوق قدراته، لأن ذلك سيشعره بالإحباط، وقد يؤدي به إلى العزوف عن أداء مثل هذه المهام.. وابدأ دائماً بتفويضه لأداء ما يحسنه ويتقنه، واستمر في تشجيعه، ثم كلفه بمهمة أخرى آخذاً بمبدأ التدرج.

٥ - ادع دائماً لولدك بدعاء عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقان).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



التحكم بنوع الجنين

● هل يجوز شرعاً أن يذهب أحدنا إلى بعض الأطباء ليقوموا له ببعض الأعمال والفحوصات بحيث تكون ذريته من الذكور، وهل تعارض عقيدة المسلم هذه القضية التي تسمى «التحكم بنوع الجنين»؟

- هذا سؤال ذو وجهين؛ علمي وفقهي، وقد أجابت عنه ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» المنعقدة في الكويت ١١ شعبان ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٤ مايو ١٩٨٣م، وكان الجواب في جملته مما تناولته أبحاث الندوة، ونبدأ ببيان الجانب العلمي ليمكن تصور الموضوع، ثم بناء الحكم الشرعي عليه.. هناك إنجازان علميان في الموضوع:

الأول: معرفة جنس الجنين ذكراً أو أنثى بواسطة شفط بعض من السائل المحيط بالجنين بواسطة إبرة من الرحم، وفيه بعض خلايا الجنين من سطح جسمه، وتفحص هذه الخلايا ومنها يعرف جنس الجنين.

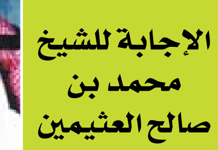
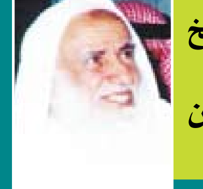
الثاني: اكتشاف الاختلاف بين السائل المنوي المفضي للذكورة، والسائل المنوي المفضي للأنوثة في طائفة من الصفات؛ كالكتلة والسرعة والقدرة على اختراق المخاط اللزج في قناة عنق الرحم، والاستجابة للتفاعل الكيمائي لمخاط عنق الرحم وغير ذلك.

وقد تم هذا في النطاق الحيواني ويطبق في صناعة تربية الحيوان، وذلك بتحضير كمية كبيرة من السائل المنوي تجمع من عدد كبير من الفحول أمكن فصلها قسمين: أحدهما ترجح فيه المنويات المفضية إلى الأنوثة والآخر ترجح فيه المنويات المفضية إلى الذكورة، وباستعمال أحد القسمين في التلقيح الصناعي للإناث أمكن أن يميل ميزان الفردية من النسبة الطبيعية، وهي حوالي ٥٠٪ لكل جنس إلى نسبة ٧٠٪ إلى ٣٠٪ في اتجاه الجنس المطلوب.

وأما من الناحية الفقهية، فإن الموضوع لا يدخل في باب العقيدة مطلقاً، بل يجب أن نعتقد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان إنما هو بإرادة الله وعلمه، فلو فرضنا أن طبيباً أو مجموعة من الأطباء غير المسلمين توصلوا إلى قضية التحكم في نوع الجنين، هل معنى هذا أن إرادتهم وعلمهم غلب إرادة الله وعلمه، لا يحق لمسلم أن يعتقد هذا وإلا خرج من الملة والدين والعياذ بالله.. فإرادة الله هي الغالبة لا ريب، وإن النتيجة النهائية التي تحصل هي إرادة الله، والله عز وجل هو الذي أقدرنا على ذلك، وهو الذي أوصل إلى هذه النتيجة، فالمسألة ليست عقائدية قطعاً، وإنما هي هل حلال أن نفعل ذلك أم حرام؟ ومن ناحية أخرى، فإن هذا الموضوع ليس فيه تغيير لخلق الله، وإنما هناك تدخل من الإنسان في أن تلقح هذه البويضة بنوع من الحيوان المنوي، فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، والله له الخلق والأمر، والحيوان المنوي خَلْقُه والبويضة خَلْقُه، والموضوع لا يدخل في تغيير خلق الله، وإنما هو يدخل في قضية الأحكام.. هذا يجوز أو لا يجوز.

والتحكم هنا من باب المعالجات التي تكون قبل الحمل، كتحديد موعد التقاء الزوجين أو أخذ أدوية معينة، وقد أباح الإسلام «العزل»، وهو نوع من التحكم، ومن ناحية أخرى أجاز الإسلام أن يدعو المسلم ربه أن يرزقه ذكراً أو أنثى، وقد سأل نبي الله زكريا عليه السلام أن يرزقه الله ذكراً فقال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي﴾ (مريم)، وأن من المقرر: «أن ما يحرم فعله يحرم طلبه»، وأن من شروط الدعاء ألا يسأل أمراً محرماً.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

الهدية في العمل

● ما حكم الهدية في مكان العمل مع أني لا أقصد من ورائها إلا الحب في الله فقط؟

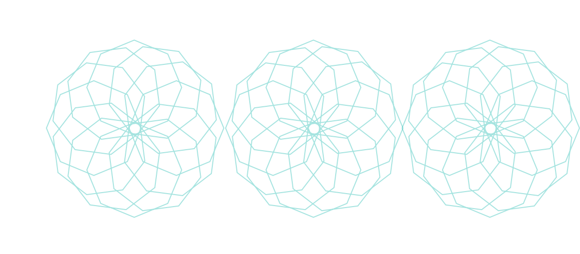
- الذي يُفهم من هذا السؤال أن الإنسان يهدي هدية إلى قائم بالعمل له به تعلق، مثل أن يهدي الرجل إلى القاضي هدية بين يدي المحاكمة، ومثل أن يهدي التلميذ هدية إلى أستاذه قرب الامتحان أو في غير وقت الامتحان؛ من أجل أن يحابيه في التهاون معه في الواجبات أو يحابيه في إطلاعه على الأسئلة، أو ما أشبه ذلك.. المهم أن الهدية لمن يكون بينه وبينه علاقة في العمل لا تحل ولا تجوز إلا إذا كان هناك عادة بينهما في التهادي فلا بأس؛ لأن هذا يكون بناءً على العادة.

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

التداوي بكتابة القرآن

● هل يجوز التداوي بكتابة آيات من القرآن على لوح خشبي ثم تمحى بماء يسقى به المريض؟ وهل يجوز أخذ الأجرة على هذا العمل؟

- يرى بعض العلماء أنه لا بأس بكتابة القرآن على شيء طاهر، ويغسل هذا المكتوب، ويشربه المريض للاستشفاء بمثل هذا، لأنه داخل في الرقية، ولكن الأولى




حكم لعن الوالدين

● ما حكم من لعن الوالدين، وهل لذلك كفارة أو توبة؟ أو ماذا يصنع؟

- لعن الوالدين من كبائر الذنوب، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه لعن من لعن والديه، وسواء كان ذلك اللعن مباشراً أو سبباً؛ لأن النبي ﷺ قيل له: وهل يلعن الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»، فلعن الوالدين سواء كان مباشرة أو تسبباً من كبائر الذنوب، ولا فرق بين أن يحدث ذلك بدون سبب أو بسبب الغضب، إلا أنه في مسألة الغضب إذا وصل الإنسان إلى حال لا يشعر ما يقول، فإنه في تلك الحال لا جناح عليه؛ لأنه لا يعقل ما يقول، والله يجازي العبد بما يعقل لا بما لا يعقل. وأما بالنسبة للتوبة فله توبة، وما من ذنب إلا له توبة، لقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾(الزمر)، لكن لما كان هذا الذنب متعلقاً بمخلوق فلا بد من تصليح التوبة من طلب العفو ممن جُني عليه حتى تتم التوبة.■

أن تكون الرقية بالقراءة على المريض مباشرة أو على محل الإصابة هذا هو الأفضل والأكمل.

وأما أخذ الأجرة على كتابة العزائم من القرآن على الصفة المذكورة فلا بأس بذلك أيضاً، لأن أخذ الأجرة على الرقية جائز؛ لأن النبي ﷺ أقر الصحابة الذين أخذوا الجعل على الرقية.. كما جاء ذلك في الحديث الصحيح في قصة اللديغ. (انظر: «صحيح الإمام البخاري» (٢٣/٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما).■




الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

المخدرات

● جاء في كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للشيخ وهبة الزحيلي، تحت عنوان «أنواع المخدرات وحكمها الشرعي»: «والحكم الشرعي للمخدرات أنها حرام في غير حالة التداوي للضرورة أو الحاجة، وفي غير حالة إصلاح البهارات بإضافة بعضها إليها بالقدر القليل فقط، مثل خلط شيء من جوزة الطيب مع البهارات أو المقبلات..»(أ.هـ).

هذا النص قد التبس علينا، خاصة كلمة «وفي غير حالة إصلاح البهارات»، فنرجو منكم إيضاح الإشكال، إن كان الإشكال من فهمنا نحن، أو أن اللفظ غير دقيق.

- العبارة المنقولة من كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للشيخ وهبة الزحيلي حول المخدرات صحيحة في الجملة، ولكنها مجملة قد جمع فيها المؤلف بين جميع أنواع المخدرات وليست سواء.. فإن أمثال «الهيروين» ونحوه من المخدرات التي تؤدي إلى الإدمان وتذهب العقل، وتخدر البدن - قليله وكثيره - لا يقاس بمثل جوزة الطيب التي فيها نحو من التخدير، ولكنه قليل لا يذكر، واستعمالها في بهارات الطعام لا يؤثر في التخدير أو الإدمان، وليس له ضرر يذكر، وعلى كل حال فالأمر يحتاج إلى تفصيل.

السماد الحيواني

● ما حكم أكل الخضراوات المسمدة بفضلات الحيوانات وخصوصاً الخنزير؟

- لا بأس إن شاء الله.

خميرة الخبز

● يقع تخمير الخبز بعدة طرق، منها ترك العجين لمدة معينة حتى تتم فيه عملية التخمر، وما يصاحبها من تحول السكريات إلى خمر.. فما الرأي الشرعي عن هذه الطريقة؟

- تخمير العجين ليس خمراً.

طعام على الطريق

● ما حكم من رأى طعاماً ساقطاً على الأرض.. هل يحمله جانب الطريق أو يتركه؟ وهل يأثم من مشى عليه متعمداً؟

- النعمة يجب صونها عن الإهمال والجحود والاحتقار، فإذا وجد الإنسان نعمة أهملها الناس وأمكنه أن يحملها وينظفها وينفع بها غيره يكون خيراً، والنبي رأى تمرة ساقطة في الطريق فأخذها وقال: «لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُهَا»، فالتقطها النبي ﷺ ولم يتركها، ولكن امتنع عن أكلها لأن النبي ﷺ قد حُرِّم عليه الصدقة.

لبس الحرير واستخدام آنية الذهب والفضة

● روى مسلم عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر قال: «أخرجت إلينا جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة فلما قبضت قبضته».. وفي صحيح الإمام البخاري قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة».. فما تفسير ذلك؟ وكيف نوفق بين الحديثين؟

- لا خلاف بين نهي النبي ﷺ وفعله، لأن هذه الجبة الكسروانية المنسوب اسمها إلى كسرى ملك الفرس حافتها من الصوف ويوضع عليها الديباج كي لا تؤثر على العنق، وأهل العلم قد رخصوا لبس الرجل للحرير بحدود أربعة قراريط فقط، أما اللباس الذي غالبه من الحرير فهذا هو المنهي عنه.. وكذلك الأمر في آنية الذهب والفضة، فقد نهى النبي ﷺ عنها، ولكن رخص أهل العلم في اليسير من الفضة إذا استخدمت في لحيم الآنية.■





أدوية جديدة لعلاج «عودة السرطان»

أكد بحث طبي جديد أنه بإمكان آلاف الأشخاص الذين تعاودهم أمراض السرطان الاستفادة من عقاقير جديدة في المستقبل، بعد أن حقق العلماء إنجازاً كبيراً في فهم سبب عودة المرض.

فكثير من الناس المصابين بسرطانات الرئة والمعدة والجلد والمثانة والبنكرياس والمبيض يبدو أنهم يقهرون المرض بعد تلقيهم نوعاً شائعاً من العلاج الكيميائي يسمى علاج البلاتين.

ورغم ذلك كثيراً ما يعاودهم المرض بعد أن يبدو أنهم طوروا مقاومة للدواء، وأحياناً يتم إخضاعهم لعقاقير أخرى رغم أنها غالباً ما تكون غير عملية.

لكن علماء في جمعية سرطان المبيض الخيرية ببريطانيا اكتشفوا سبب تطوير المرض لهذه المقاومة.

وبدلاً من أن تطور السرطانات حصانة، اكتشف العلماء أن الآثار الضئيلة للسرطانات - التي كانت دوماً مقاومة لعلاج البلاتين - كانت موجودة منذ البداية.

وقال مدير مركز الأبحاث بالجمعية الخيرية هاني جبرة: إن هذه السرطانات تبدو وكأنها مقاومة للبلاتين، لكنها في الواقع كانت موجودة منذ البداية ولم تمسها العقاقير أبداً، وبسبب عدم تأثرها فقد أخذت وقتها في النمو.

وأضاف أن هذا الاكتشاف ساعد العلماء في تحديد أربعة أو خمسة أهداف مختلفة لها علاقة بالجزيئات يمكن أن تكون محور العقاقير الجديدة.■

كبسولة جديدة توفر الحصص الغذائية المطلوب تناولها يومياً

كشف العلماء عن حبوب دوائية جديدة تحتوي على كل العناصر المتوافرة في الحصص الغذائية الخمس، والموزعة بين الفواكه والخضراوات التي يحث الأطباء على تناولها يومياً من أجل الحفاظ على الصحة.

وذكرت صحيفة «صانداي إكسبرس» البريطانية أن صانعي هذه الحبوب يزعمون أن الكبسولة الواحدة تحتوي على الفيتامينات، والعناصر الغذائية الضرورية بما يعادل تناول كيلوجرام كامل من الخضراوات والفواكه يومياً.

وتظهر التجارب العلمية أن الحبوب الجديدة تزيد مستويات مضادات الأكسدة في الدم، وتعمل أيضاً على خفض الهيموسيستين، وهو حمض أميني يزيد أخطار الإصابة بأمراض القلب.

كما تحتوي كل كبسولة على ١٧ نوعاً من مستخلصات الفواكه والخضراوات والحبوب



التي تم عصرها وتصنيعها على شكل بودرة من خلال عملية تجفيف خاصة، لا تلحق الضرر بالمركبات المفيدة والمغذية.

ويعتقد الأطباء أن هذه الحبوب يمكن أن تساعد الأشخاص الذين يمنعهم أسلوب حياتهم اليومي، وعملهم الطويل من تناول الحصص الغذائية الخمس من الفواكه والخضراوات.■

خبراء أمريكيون يعارضون استخدام «أفاستين» لمعالجة سرطان الثدي

صوّت بالإجماع أعضاء لجنة خبراء مستقلين على استشارة لوكالة الأغذية والعقاقير الأمريكية «إف دي إيه» ضد استمرار تسويق عقار «أفاستين» الذي تنتجه مختبرات «روش» السويسرية لمعالجة سرطانات الثدي المتقدمة.

وأشار الخبراء إلى أن دراستين سريريتين حول «أفاستين» بيّنتا عدم فعالية هذا العقار في معالجة سرطانات مماثلة، بالإضافة إلى أنه يتسبب في آثار جانبية خطيرة، وأوصوا وكالة «إف دي إيه» بعدم الإبقاء على التصريح الذي منح سابقاً لعقار السرطان إلى حين تقوم المختبرات بدراسات أخرى.

يذكر أن القرار لا يؤثر على تصريح تسويق «أفاستين» لعلاج سرطانات القولون والكلى والدماغ والرئة.

و«أفاستين» عقار يمنع الأورام السرطانية من تكوين أوعية دموية مغذية، ومضافاً إلى عقار «تاكسوتير»، كان «أفاستين» قد سمح في دراسة سريرية أولى بإبطاء تفاقم سرطانات الثدي المتقدمة، وعزز من فرص النجاة.

واستناداً إلى هذه الدراسة، أعطت وكالة «إف دي إيه» الضوء الأخضر في فبراير ٢٠٠٨م لطرح العقار في الأسواق.■



علماء يوصون بتأخير التغذية الوريدية لمرضى الحالات الحرجة



وجدت دراسة بلجيكية جديدة أن التغذية الوريدية، وهي إمداد المرضى الذين لا يستطيعون تحمل التغذية عن طريق الفم أو أنبوب التغذية، بالعناصر المُغذية اللازمة عن طريق الوريد، لا يكون لها تأثير إيجابي على شفاء المرضى الذين هم في وضع حرج.

وإن الشفاء من الأمراض الحرجة يكون في الواقع أسرع عند المرضى الذين يتلقون تغذية وريدية بعد أسبوع من دخولهم قسم العناية المركزة.

ويوجد جدال دولي بشأن التوقيت المناسب للتغذية الوريدية، إذ إن الأوروبيين يوصون باستخدام التغذية الوريدية خلال ٤٨ ساعة لمنع سوء التغذية، في حين أن العلماء في الولايات المتحدة وكندا يوصون بهذه التغذية بعد مرور ٨ أيام؛ لأن لها سيئاتها أيضاً مثل رفع معدلات السكر في الدم.

وبسبب دخول الغذاء مباشرة إلى الدم يرتفع معدل السكر فيه ما يحدث ضرراً في خلايا المرضى.

وفي الدراسة التي أجراها الباحثون البلجيكيون، وشملت ٤٦٤٠ مريضاً أدخلوا العناية المركزة، تبيّن أن الذين تلقوا التغذية الوريدية بعد أسبوع كانت فرصة خروجهم من العناية المركز بسرعة أكبر من دون مضاعفات، أكثر ممن تلقوها في وقت مبكر.

وتبيّن أن هؤلاء المرضى أيضاً تجاوبوا بفعالية مع العلاج، وأمضوا وقتاً أقل على آلات التنفس، وكانوا أقل عرضة للإصابة بمشكلات في الكبد، وبالتالي فهم تعافوا بشكل أسرع.■

قوة الإيمان تتصدى للسكتة الدماغية

أشارت دراسة أجريت في روما إلى أن الإيمان يساعد في التعافي من السكتة الدماغية، مؤكدة أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بصعوبة التعافي من السكتة الدماغية.

أجريت الدراسة على ١٣٢ شخصاً نجوا من السكتة الدماغية بسبب معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز: «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي، فإن الإحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم».■



كثرة الجلوس ربما تؤدي إلى قصر العمر

قد تبدو فكرة علاقة الجلوس بطول العمر سخيفة للبعض، إلا أنها لم تأت من فراغ، بل إنها نتاج دراسة أجرتها جمعية السرطان الأمريكية، على أكثر من ١٢٣ ألف شخص خلال فترة ١٤ عاماً.

وخلصت الدراسة إلى أن النساء اللواتي يجلسن لأكثر من ست ساعات في اليوم، هن أكثر عرضة بنحو ٤٠٪ للوفاة، من أولئك الذين جلسوا أقل من ثلاث ساعات في اليوم الواحد، وكان الرجال أكثر عرضة للوفاة بنحو ٢٠٪. وفي وقت سابق، نشرت المجلة الأمريكية لعلم الأوبئة دراسة وجدت أن أولئك الذين يعملون في وظيفة لا يتحركون فيها كثيراً معرضون أكثر من غيرهم، بنحو مرتين، لخطر نوع معين من سرطان القولون.■

تحذيرات دولية من تفشي أوبئة جديدة بين الشواذ

كشفت منظمة الصحة العالمية عن ظهور «أوبئة جديدة» بين الشواذ جنسياً في العديد من مناطق العالم، في الوقت الذي حذرت فيه من أن فرص إصابة المثليين من الرجال والمخنثين والمسترجلات من النساء، بفيروس نقص المناعة المكتسب «الأيدز»، تزيد بنحو ٢٠ مرة عن غيرهم.



ولفتت المنظمة الأممية في تقرير لها إلى تزايد انتشار «الأيدز» مجدداً بين الرجال الذين يمارسون اللواط مع غيرهم من الرجال، خاصة في البلدان الصناعية، كما أشارت إلى صدور بيانات تشير إلى وجود أوبئة جديدة، أو أوبئة تم اكتشافها حديثاً، بين تلك الفئة.■

الحوار قيمة إسلامية





المستشار عبدالله العقيل

المستشار عبدالله العقيل في مقدمة الكتيب «أدب الحوار والمجادلة» من سلسلة رسائل الدعاة رقم (١٥)، بدأ بمقدمة نذكر بعضاً منها.. قال فيها: «الحوار قيمة إسلامية وضع لها الدين الحنيف أصولها وحدد مبادئها، واحتفى بها كوسيلة للدعوة والإقناع، وكان التماس والتلاقي بين الحوار والجدل في الرؤية الإسلامية واضحاً بقدر سعة المساحة المشتركة بينهما، وارتباطهما معاً بالسمت الجماعي للدين الإسلامي، وحرصه على إذكاء روح التواصل ومد جسور التفاهم بين الناس، واستبدال الحوار والجدل بالتي هي أحسن، بالتصارع وتسفيه الآخر واستبعاده وغير ذلك، مما ينطوي على توسيع شقة الخلاف بين أفراد الأمة والتناحر بين صفوفها وتهديد وحدتها وتماسكها».. انتهى كلام المستشار.

وهذا هو الأصل والمفيد حتى نصل لهدف من أهداف الدعوة الإسلامية، والتي ربّانا عليها حبيبنا محمد ﷺ.. فبالحوار المرتب والمنسق والمرتبط، بالألفاظ الإيمانية الإسلامية المحمدية، تنشد بها وجه الله حتى توصل فكرة معينة إلى قلوب الناس، وكما بيّن المستشار «بأن تفتح القلوب قبل العقول، فإذا فُتح القلب فتح العقل».. انتهى.

فحريٌّ بنا أن نفتح قلوبنا فيما بيننا، ونستمع وننصت للآخرين حتى تكتمل وتنتهي الفكرة وتصل بالشكل الصحيح، حينها أستطيع أن آخذ دوري بالرد والنقاش والحوار البنّاء وبالحسنى، وهو ما بيّنه وفعله رسولنا ﷺ لما أنصت واستمع ولم يقاطع لأبي الوليد، فلما فرغ قال له الرسول ﷺ بكل أدب واحترام وبالحسنى: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، وقد كان أبو الوليد رجلاً كافراً حتى أقنعه بهذا الخلق والأدب وبالحسنى.

فعلينا أن يكون هذا ديدننا في الحوار والنقاش، فيجب على كل منا أن يستمع ويدلو بدلوه وبفكرته ويستمع وينصت، والأهم ألا أكون ذا رأي منفرد أرى ما أرى ولا أرى لغيري ما يرى حتى أنفرد بفكرتي، فذاك خطأ فادح لا يخدم الدين ولا الدعوة، بل يخدم النفس، وهذه طامة عظمى كبيرة فرّقت دولاً وجماعات وأشخاصاً حتى باتت طوائف وجماعات تتناحر فيما بينها، فكان شق الصف والاختلافات في أمور الدين؛ فأثرت على الصحوة والدعوة الإسلامية.

ولكن بوجود رجال عاهدوا الله وذللوا الصعاب وخضعوا أنفسهم وأموالهم وجهدهم حتى يكونوا حماة وسداً لكثير من الأخطاء؛ تنصلح الأحوال ويتهيأ الطريق إلى الدعوة الإسلامية.

وأدعو الله أن يحفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح دنيانا التي فيها معاشنا، وأن يصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا.■

منصور إبراهيم العمار - السعودية

بعد الانسحاب الأمريكي.. العراق إلى أين؟

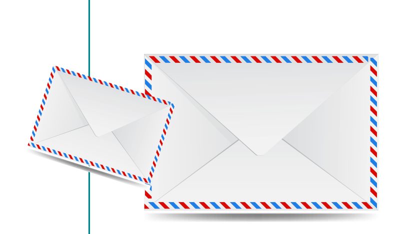
أسئلة كثيرة تنبت في حقل الاحتمالات حول مستقبل الحكومة العراقية المنهارة في حال انسحاب سندها الأمني والعسكري والسياسي الأمريكي، وكيف يرحل الأمريكيون هكذا دون تحقيق وعدهم في «إعمار العراق» الذي دمروه؟ وما هي الخريطة الجديدة للعلاقات البينية الاحترابية والائتلافية بين الجماعات السياسية والمسلحة في العراق؟

غير أن أخطر وأكبر سؤال: هل ستنتهي المقاومة بانسحاب الجيش الأمريكي من ميادين القتال والتماس؟

في رأيي، فإن السنوات الماضية لما بعد الاحتلال قد أرست «قناعات» معينة ستستمر في التواجد، ومن ذلك أنّ الواقع استطاع في ظل الاصطفافات الماضية أن يُدخل «الميليشيات الطائفية» وأحزاب «العملية السياسية» وبعض «المرجعيات» في دائرة «الاحتلال»، كونها مارست دور الأذرع والحاضنات لهذا الاحتلال، لذلك فهي معدودة من «العدو»، وستعتبر المقاومة انسحاب الأمريكيين تحريرا ناقصا في ظل بقاء ظلهم ووكلائهم من بعدهم.

لهذا السبب، فإنّ المقاومة ستستمر ضد «الهيكل» الذي بناه الاحتلال وأبقاه تحت حراسة وكلائه العراقيين الذين تنظر إليهم المقاومة على أنهم جزء من الاحتلال ومشروعه، وستعمل إيران على زيادة ثقلها وقوتها في الساحة العراقية، لكنّ المسعى الإيراني لن يكون آمناً.. حيث سيكون على إيران أن تخرج إلى العلن في مواجهة المقاومة، وهو ما يعرضها للاستنزاف والاستهداف الذي سيكون مركزاً عليها كونها ستكون «القوة الخارجية الوحيدة» التي تحتل العراق بطريقة ما.. وستجد المقاومة مساحة أوسع للتحرك، بينما ستحس الطوائف التي كانت منضوية تحت لواء الاحتلال بأنها أصبحت مكشوفة الظهر، وهو ما سيدفعها لإعادة تفعيل «ميليشياتها»، ولهذا فنحن مقبلون على خريف تبدأ فيه مرحلة «حاسمة» تحكمها فقط «القوة» و«لغة البارود».■

محمد جربوعة




هل تعودُ «دمشق» محضنا للعلماء والمصلحين؟!

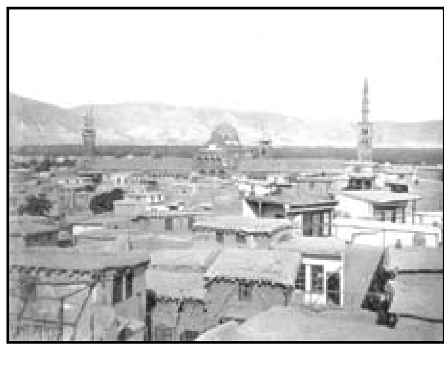
دمشق مدينة عرفها التاريخ منذ مئات القرون، وورد في بنائها عدد من الأقوال من أشهرها: أن الذي بناها «دماشق» من ذرية نوح عليه السلام، وقيل: «جيرون» بن نوح عليه السلام، وولد إبراهيم عليه السلام بعد بنائها بخمس سنين.

وقيل: بناها «العازر» غلام إبراهيم عليه السلام، وقيل: بناها هود عليه السلام.. ومن قراءة لتاريخ بناء دمشق يتضح لنا أنها بلد التوحيد والأنبياء.

وقد سميت «دار السلام»، وعرفت على مر العصور بأنها بلد الأمان والهدوء والنعم الوافرة.

وورد في قول الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾(المؤمنون)؛ هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء، وقال قتادة في قول الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾(التين): التين: الجبل الذي عليه دمشق، وقيل: «إرم ذات العماد»: دمشق.. وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة.

قال ياقوت الحموي: «ومن خصائص دمشق التي لم أرَ في بلد آخر مثلها: كثرة الأنهار بها، وجريان الماء في قنواتها، فقل أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ويسح في ميضأة.. وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد في غيرها، وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد.. فتحها المسلمون



في رجب سنة ١٤هـ في خلافة الفاروق رضي الله عنه، وفتحها أربعة من قواد جيوش الإسلام، هم: خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم ورحمهم، وكان فتحها صلحاً مع أهلها».

أما «الجامع الأموي» فهو درة الزمان وتاج الشام؛ قال عنه المؤرخون: هو جامع المحاسن كامل الغرائب معدود إحدى العجائب.. بناه عبدالملك بن مروان سنة ٨٨هـ.

وأورد الحموي في أخبار بناء الجامع: «إنه عمل في تسع سنين، وكان فيه عشرة آلاف رجل في كل يوم يقطعون الرخام».

ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن إلى أن وقع فيه حريق في سنة ٤٦١هـ فذهب بعض بهجته.

وأما علماؤها فهم عدد كبير منهم الفقهاء والمحدثون والمؤرخون، بل والأطباء والمتخصصون في شتى العلوم.

لكل ذلك تغنى الشعراء بدمشق، ولكل ذلك أحبها العلماء والفقهاء، ولكل ذلك كانت عاصمة الخلافة الإسلامية لعدة قرون.. منها انطلقت الفتوح، وفيها تخرج العلماء، ومنها انطلقت أنوار الهدى والسلام والإصلاح.

ما أشد شوقنا إلى أن تعود «دمشق» محضناً للعلماء والمصلحين، ما أحوج أهلها إلى العودة للمشاركة في نهضة أمة الإسلام، والعودة الجادة إلى منابر الريادة والسمو والشرف بعد أن بعدت عن ذلك كثيراً على يد المفسدين ومستعبدي البشر وسراق ثرواتهم.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

رسالة إلى صديقي «الليبرالي»

صديقي الليبرالي، في البداية أُشهد الله أني أحبك في الله؛ لأنك ابن وطني، وعشنا مع بعضنا أجمل وأسعد أيام حياتي في «ميدان التحرير».. عندما كنا معتصمين ضد أكثر أهل الأرض دكتاتورية كما أراه، وكنا نقتسم وقتها مع بعضنا كسرة الخبز وقطعة الجبن وشربة الماء وكوب الشاي، وكنا ننام في شدة البرد تغطينا «بطانية» واحدة.

ماذا حدث؟ أيجمعنا «ميدان التحرير» والقيود، ويفرقنا «صندوق الانتخاب والحرية»؟!

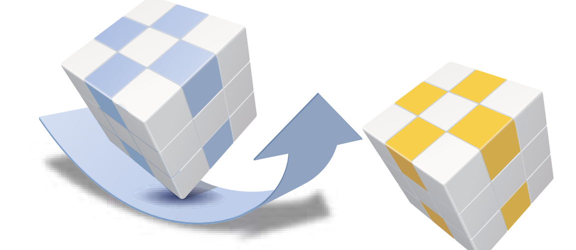
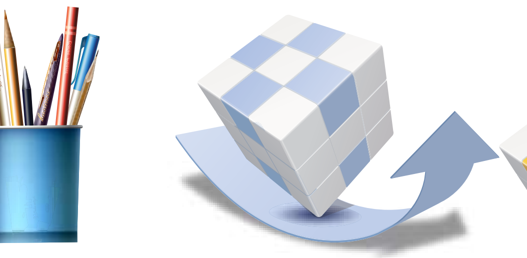
أعتقد، وأنت معي في هذا الاعتقاد، أن الآليات والوسائل التي استخدمناها سوياً في مرحلة خلع النظام السابق، وعلى رأسه المخلوع «حسني مبارك» لا تصلح لهذه المرحلة (مرحلة بناء مصر الحديثة وتعميرها) التي قد تختلف فيها رؤانا، لكن يجمعنا هدف واحد، وهو بناء مصر الحديثة وتعميرها.

صديقي الليبرالي، يجب ألا نقع في أخطاء النظام السابق الفاسد الدكتاتور من إقصاء وتخوين للآخر.

أنت لا تنكر يا صديقي - وأنا كذلك - أنه حدثت بعض التجاوزات من كلا الطرفين، ويجب علينا أن نتخطى هذه التجاوزات والخلافات؛ كي نستعيد اللحمة التي كنا عليها في «ميدان التحرير»، المدينة الفاضلة؛ لكي نمر بمصرنا الحبيب إلى بر الأمان.

تعالَ يا صديقي نضع أيدينا في أيدي بعض؛ كي نبني مصر الحديثة ونعمرها؛ لأن بلدنا لا تحتاج منا إلى كلام، ولكن تحتاج إلى العمل.. والعمل المستمر، فوقت الكلام قد مضى.■

إسلام تركي - مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دعاء لا يرد

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)﴾ (التوبة).

يقول الشيخ صالح المغامسي:

إنه دعاء المعجزات.. والله متى ما دعوت الله بصدق وكنت في مأزق إلا وجاء الفرج من حيث لا تعلم.

قال ابن باز يرحمه الله:

ما دعوت بهذا الدعاء بعد التشهد الأخير في أمر عسير إلا تيسر.■




براءتا اختراع لاستخلاص المعادن الثمينة من البترول

حصل مركز دراسات وأبحاث البترول الكويتي التابع لمعهد الكويت للبحث العلمي على براءتي اختراع من المكتب الأمريكي لبراءات الاختراع عن عمليتين خاصتين بالمواد الحفازة الناتجة عن عملية تكرير البترول، وفاز الاختراعان قبل ذلك بميدالية ذهبية في المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط الذي نظمه النادي العلمي، والمصنف ثانياً على مستوى العالم في مجال عرض وتنافس الاختراعات والابتكارات.

وقالت الباحثة الكويتية، مديرة دائرة تكرير البترول في مركز أبحاث ودراسات البترول، ورئيسة المشروع، «د. مينا معرفي»: إن براءة الاختراع الأولى عن مشروع استخلاص المعادن الثمينة من المواد الحفازة المستهلكة والمستخدمة في عملية المعالجة الهيدروجينية باستخدام التحفيز الصوتي، فيما أن براءة الاختراع الثانية متعلقة باستخلاص «البوهمايت» و«جاما ألومينا» من المواد الحفازة ذاتها والمستخدمة في تكرير النفط.

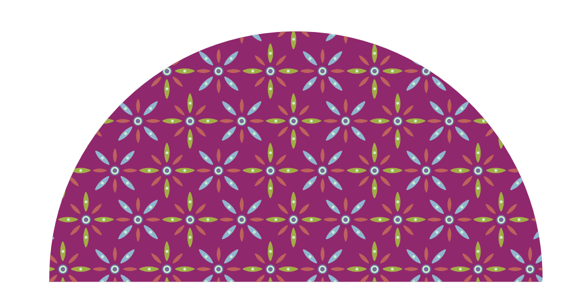


وأشارت الباحثة إلى أن من أهم نتائج براءتي الاختراع استخلاص ما بين ٩٦ - ٩٨٪ من المعادن الثمينة مثل الفاناديوم والموليبدينم والنيكل، موضحة أن هذه المعادن تستخدم في صناعات عديدة باستخدام التحفيز فوق الصوتي وعمليات كيميائية متعددة ودقيقة.■

هكذا يغازلون زوجاتهم!

١- الكيميائي: يا أحلى تفاعل.
٢- الفيزيائي: ذرات حبي.
٣- المهندس: يا مثلث عمري.
٤- الرسام: يا أجمل لوحة.
٥- التاجر: يا أغلى بضاعة.
٦- الموسيقيّ: يا أحلى نغمة.
٧- الطبيب: يا دواء القلوب.
٨- الصيدلي: يا بلسم الفؤاد.
٩- رجل العقار: يا أزْيَن استثمار.
١٠- العسكري: يا سَنَدي ودعمي.
١١- الصائغ: يا عقد ثمين.
١٢- بائع المكسرات: يا لوزة.
١٣- الفلكي: يا نجمتي.
١٤- المحامي: يا سجن قلبي.
١٥- الشاعر: يا قصيدتي.
١٦- الموظف: يا راتبي كله.
١٧- البقال: يا عسل أبيض.
١٨- الخباز: يا ناري.
١٩- بائع العطور: يا دهن العود.
٢٠- النجار: يا مسمار قلبي.
٢١- صياد البحر: يا محارة.
٢٢- صياد البر: يا غزالي.
٢٣- البنشرجي: يا رقعة من قلبي.
٢٤- مدرس اللغة العربية: يا أحلى جملة.
٢٥- بائع الفواكه: يا موزة مقشرة.
٢٦- موظف الاتصالات: يا سماعة حبي.
٢٧- المأذون الشرعي: يا أحلى زواجة.
٢٨- موظف الكهرباء: يا عداد قلبي.■





طرائف



الموت فرحاً:
قيل لرجل يكره زوجته: أتحب أن تموت امرأتك؟ قال: لا. قيل: ولِمَ؟ قال: أخاف أن أموت من الفرح.

أسماء الأقفال:
التقى أعرابي بقوم فسألهم عن أسمائهم.
فقال الأول: اسمي «وثيق».
وقال الثاني: اسمي «ثابت».
وقال الثالث: اسمي «شديد».
وقال الرابع: اسمي «منيع».
فقال الأعرابي: ما أظن الأقفال صنعت إلا من أسمائكم!

قبِّل يد زوجتك:
قال رجل لمن حوله: أوصيكم بزوجاتكم خيراً، وليقبِّل كل منا يد زوجته بعدما نعود إلى المنزل.
قال أحدهم: ولكن أنا لم أتزوج.
قال له: إذاً، قبِّل يدك وجهاً وظهراً!

ارفق بنفسك:
قال الحجاج لأعرابي كان يأكل بسرعة على مائدته: ارفق بنفسك.
فقال له الأعرابي: وأنت.. اخفض من بصرك!■

«أتوماتيك».. أم عادي؟







قالت لزوجها: علمني قيادة السيارة.
فقال لها: أنت كالملكة، والملكة لا تقود يا حبيبتي!!
قالت له: حسناً.. لن أقود.. لن أغسل.. لن أطبخ.. لن أربي الأطفال.. لأني ملكة والملكة لا تقوم بهذه المهام! إضافة إلى أني أحتاج بعض الخادمات.
فقال لها: أتريدين السيارة «أتوماتيك» أم «عادي»؟!■

من أقوال حكيم

قال أحد الحكماء لابنه:

- يا بني، ذقت الطيبات فلم أذق أطيب من العافية.
- وذقت المرارات فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس.
- ونقلت الحديد فلم أجد أثقل من الدَّيْن.
- وتوحشت في البرية والجبال فلم أرّ أوحش من قرين السوء.
- ورأيت الأغنياء فلم أجد أغنى من القنوع.
- وأكلت الصبر وذقت الأذى فلم أرّ شيئاً أقسى من الفقر.
- وعاداني الأعداء فلم أجد أعدى من نفسي إذا جهلت.
- ولبست الثياب الفاخرة فلم ألبس شيئاً أجمل من التقوى.■

ثلاثيات

ثلاث آيات يحفظها الرجل:
قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ **(النساء:٣٤).**
وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ **(النساء:٣).**
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ **(يوسف).**
وثلاثة أحاديث ينساها الرجل:
قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله».
قوله ﷺ: «رفقاً بالقوارير».
قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً».
وثلاث آيات تحفظها النساء:
قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ **(النساء:١٢٩)،**
وكذلك: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ **(النساء:٣).**
وقوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ **(البقرة:٢٣٦).**
وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ **(النحل).**
وثلاثة أحاديث تتناساها المرأة:
قوله ﷺ عندما سئل: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره».
وقوله ﷺ: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت».
قوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الوجهان معاً..

يلحظ المرء كيف أنه ما من صغيرة أو كبيرة في هذا الدين إلاّ وهي تحمل الوجهين معاً: البعيد والقريب.. المغيّب والمنظور.. العقدي والمنفعي.. الأخلاقي والمصلحي.. الجمالي والضروري.. وقس على ذلك سائر الثنائيات المتقابلة الأخرى على امتداد الحياة والخبرة البشرية.

خذ مثلاً تحريم الإسلام للغيبة.. إنه موقف أخلاقي.. هذه مسألة معروفة.. ولكن إذا ما حاولنا تفحص الجانب الآخر وقعنا على المنفعة.. فكثيراً ما يحدث وأن تمارس الغيبة ضد هذا الشخص أو ذاك، وكثيراً ما يتسرب إليه ما قيل عنه، وقد يفاجئ الآخرين بالحضور.. فإذا بالعلاقات تتأزم، والوشائج تتقطع، والمصالح المتبادلة يصيبها التعثر والأذى.

وقس على ذلك مفردات من مثل التجسّس، واستراق النظر إلى الجيران، والرياء، وسائر الممارسات اللاأخلاقية، والتي تقود بالضرورة إلى وجهها المنفعي، فتلحق الأذى بالطرفين معاً.

فإذا ما وسعنا المنظور أدركنا كم ينطوي عليه هذا الدين من حكمة، وهو يحذّر ويكرّه، وينهي ويحرّم شبكة من الممارسات التي تنطوي على البعدين معاً، من أجل إقامة حياة سعيدة هانئة آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان.

لنضرب مثلاً آخر على تحريم الإسلام للتبرج.. لتزيّن المرأة وتعطّرها للأجانب، وهي تجتاز النوادي والأسواق والطرقات.. إن ذلك سينعكس وبكل تأكيد إثارة للفتنة ونشراً للفساد، وإشاعة للتميّع، وإبعاداً عن الالتزام الديني.. بل إنه يمضي - على المستوى العملي - إلى ما هو أبعد من ذلك، فيدمّر السوية النفسية للشباب الذين لا يجدون فرصتهم للزواج، ويصيبهم بلعنة الإحساس الملتهب بالكبت والحرمان.

من أجل ذلك ستعاقب المرأة التي يشم عطرها في الطرقات بأنها لن تشمّ رائحة الجنة على مسافة أربعين خريفاً.. أو كما قال رسول الله ﷺ.

بل إن هذا الدين يوغل في تعامله مع الظواهر، في خطوطها الخلفية.. في منابعها وبداياتها الأولى.. لكي يوقفها ويستأصلها قبل أن تتسع وتتكاثر وتغدو تياراً يصعب التصدّي له.. إنه يرفع شعار «الوقاية خير من العلاج» رغم أنه قد أعدّ العلاج؛ ليكون جاهزاً في اللحظة المناسبة.

إننا - على سبيل المثال - نقرأ في كتاب الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور).

ونحن نعرف جميعاً أن النظرة المتعمدة من الرجل للمرأة، ومن هذه للرجل قد تنزلق إلى ما هو أبعد، كما هو معروف في واقع الحياة، وقد تقود إلى ما لا تحمد عقباه، فيما هو معروف كذلك، وكلنا نتذكر قول الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلامُ
فكلام فموعد فلقاءُ..

وحتى لو توقفت النظرة عند حدودها السلبية التي لا تعقبها خطوة باتجاه الفعل، فإنها تلقي في نفس الناظر حزمة محرقة من التشهّي والإحساس بالحرمان، وتهيّج قوى الكبت المدمرة في أعماق نفسه.

والرجل الرجل.. والمرأة المرأة.. هما اللذان يقاومان ببطولة هذا الإغراء عند حافاته الأولى.. ولسوف يكون مردود ذلك بمستوى القدرة على الامتناع: توحداً وطمأنينة وتحصيناً للخبرة الروحية والتعبدية من التضحل والازدواج، ولهذا حدثنا رسول الله ﷺ كيف أن المسلم الذي يغض بصره يجد في نفسه - بالمقابل - حلاوة الإيمان.

وكثير من المسلمين في مراحل شبابهم جرّبوا الاثنتين معاً.. وفي الحالين عرفوا كيف أن «التحذير» لم يقف عند حدوده الأخلاقية أو الدينية الصرفة، وإنما تجاوز ذلك إلى الجانب العملي الواقعي من الحياة.

إنها هندسة الله سبحانه، المحكمة لمسيرة المسلمين في هذا العالم، وشبكة «الترافيك لايت» المدهشة للعلاقات الاجتماعية، والتي تحمي الحركة في اتجاهاتها كافة من الفوضى والتخبط والارتطام.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي